

رَبِّ يَوَانٍ
عَبْدُ الْقَائِمِ الْجِيلَانِيِّ

دراسة وتحقيق
الدكتور يوسف زيدان

دار الحديث
ببيروت

زِيَوَانُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي

دراسة وتحقيق
الدكتور يوسف زيدان

دار الحديث
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

الإهداء :

إلى الأجلأء ..
شيوخ القادرية الذين يغرسون
بذور النور
فى أرض الظلمة

يوسف زيدان

تمهيد

ظل الشعر دوماً ، معينا يرده الصوفية للارتواء من نبع التعبير الصادق ، وأداة مناسبة لتصوير أدق حقائق الطريق .. تلك الحقائق التي تلوح لقلوب أتقياء هذه الأمة في ارتحالهم الذوقى لمنابع النور الالهى ، سيرا بأقدام الصدق والتجرد عن الأكوان ، وطيرا بأجنحة المحبة لاختراق سماوات الأحوال والمقامات .. حتى تحط عصا الترحال والسفر عند خيام القرب من الله . وكنا قد انتهينا من النظر في الآثار الصوفية ، إلى القول بأن هناك ثلاثة أشكال رئيسية ، عبر خلالها أصحاب الطريق الصوفى عن أدق رقائقهم وحقائقهم ، وعبروا بها تلك الاشكالية الكامنة في عجز اللغة العادية وقصورها عن ترجمة هذه المعانى بدقة ، فكانت هذه الأشكال التعبيرية : الكتابة النثرية بألفاظ اصطلاحية موهلة في الاستغلاق ، القصص الرمزي المفعم بالتلويحات ، ثم الشعر الصوفى . (١)

وتأتى ضرورة بحث هذه الأشكال التعبيرية الثلاثة من كونها السبيل الوحيد لفهم التصوف وطريق الولاية بعمق ، وإن كانت للشعر أهميته الخاصة .. فهو

[١] تظهر هذه الأشكال الثلاثة أحيانا . ممتزجة في مؤلف صوفى واحد ، ومثال ذلك ما نجد في كتاب (الإنسان الكامل) لعبد الكريم الجيل .

من حيث طبيعته ، وبما يتميز به من أيجاز لفظي ودلالة رحبة ، خليق بأن يُلَمَحَ به الصوفي الى مكاشفات الوصول ومشاهدات الولاية ، دونما إسهاب من شأنه أن يوقع أهل التحقيق في مزالق اللغة ومضايق الفهم ومشانق الفقهاء القشريين ! ومن هنا قال الصوفي في شعره ، ما لم يقله في كلامه لأهل زمانه ، وقصائد الامام الجيلاني التي نقدمها في هذا الديوان ، خير شاهد على ذلك . ولما كان الشعر الصوفي في أبياته القصار وقصائده المطولة على هذه الدرجة من الأهمية ، ولما كان الصوفية قد ارتضوه قالباً تعبيرياً منذ فجر التصوف وحتى اليوم ، ولما كنا بصدد تقديم نموذج منه في هذا الديوان ، ولأنه في خاتمة المطاف نمط مستقل من الانتاج الشعري ، فالمقام يقتضى أن نتوقف حيناً لتحديد الخصائص العامة التي يتميز بها هذا اللون الشعري :

إن أولى خصائص الشعر الصوفي وأبرزها ، هو ما يتعمده الشاعر من سلوك سبيل الرمز والكناية وضرب الأمثال ، ليحمل البيت الشعري بين طيات تفعيلاته ما لا حصر له من الدلالات الخاصة ، وهذا ما يصرح به شعراء الصوفية أنفسهم ، فنجد منهم عبد الكريم الجيل يفصل الأمر بقوله :

مَفَاتِيحُ أَقْفَالِ الْغُيُوبِ أَتَتْكَ فِي
خَزَائِنِ أَقْوَالِي فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ
وَمَا أَنَا ذَا أُخْفِي وَأُظْهِرُ تَارَةً
لِرُؤْمِ الْهَوَى مَا السَّرُّ عِنْدِي ذَائِعٌ
وَيَاكَ أَعْنَى فَاسْمَعِي جَارَتِي فَمَا
يُصْرِّحُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُخَادِعٌ
سَأُنْشِي رَوَايَاتٍ إِلَى الْحَقِّ أُسَيِّدَتْ
وَأُضْرِبُ أَمْثَالًا لِمَا أَنَا وَاضِعٌ^(١)

[١] الجيل . قصيدة النادرَات العينية أبيات ١٢٥/١٢٧/١٢٨/١٣٤ ، تحقيق يوسف زيدان (دار الجيل - بيروت ١٩٨٨) .

ورموز الشعر الصوفى ، هى ذاتها تلك الاصطلاحات التى تواضع القوم على التحدث بها لكشف معانيهم لأنفسهم ، والتى عنى بعض مشايخهم بالكشف عن دلالاتها للمريدين خلال قائمة طويلة من المؤلفات فى هذا الباب ، كالرسالة القشيرية ، واللمع ، وكشف المحجوب ، وكتابى (اصطلاحات الصوفية) لابن عربى والقاشانى .

وأبرز هذه الرموز وأكثرها ورودا فى الغالب الأعم من شعر الصوفية ، هو إشاراتهم للذات الالهية بمحبوبات العرب المشهورات ، مثل ليلى وهند وسلمى ولبنى ، وغيرهن . فمن ذلك ما نراه عند عفيف الدين التلمسانى حين يريد التعبير عن رؤيته لآثار جمال الذات الالهية فى الكون ، فيقول :

مَنْعَتَهَا الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ

أَنْ تُرَى دُونَ بُرْقِعِ أَسْمَاءِ

قَدْ ضَلَلْنَا بِشَعْرَهَا وَهُوَ مِنْهَا

وَهَدَّتْنَا بِهَا لَهَا الْأَضْوَاءُ

نَحْنُ قَوْمٌ مِثْنَا وَذَلِكَ شَرْطُ

فِي هَوَاهَا فَلْيَأْسِ الْأَحْيَاءُ^(١)

وهذا الاشتقاق الرمزى يرجع فى المفهوم الصوفى ، إلى كون كل مظاهر الحسن فى الوجود ، إنما هى تجليات للجمال الالهى الذاتى ، فتلك المحبوبات العربيات لا يتعدين كونهن إشارة حسية باهتة للجمال الأزلى ، هذا الجمال الذى اشتركن فيه بحسنهن ، وتواضعهن عنه بتعالى جمال الذات عنهن علوا كبيرا . يقول ابن الفارض :

وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ

مِنْ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالٍ حُسْنٍ بِدِيعَةٍ

[١] التلمسانى . الديوان (مخطوط مكتبة الاسكوريال - اسبانيا ، رقم 385) ورقة ١٣ . وسوف

يصدر هذا الديوان . بتحقيق د / يوسف زيدان - عن إدارة الكتب والمكتبات

بمؤسسة أخبار اليوم ، خلال بضعة أسابيع .

ففى مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بُيْنَتُ
وَأَوْنَةً تُدْعَى بِعَزَّةٍ عَزَّتْ
وَلَسَنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا

(١)

وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ
إلا أن هذه الرموز ليست بحال من الأحوال مسوغا للوقوف عند هذه المظاهر والوجوه المُستحسنة ، وإنما هي محض تلويحات يوهم بها الصوفى العامة بأن محبوبه إنسانى ، صونا لسر محبته من الشيوع فى غير أهله ، واشفاقا على السامعين من أهل السلامة أن يفتتنوا بصريح أقواله . وعلى الحقيقة ، فليس للصوفى توقف ولا كلام ، إلا فى محبة مولاه عز وجل ، ولهذا عُنَى ابن عربى حين سمع من مريديه أن ديوانه (ترجمان الأشواق) حمل على المعنى الظاهر ، وأنه اتهم بغزل ابنة شيخه تصرّحا . فشرح ديوانه شرحا ذوقيا ، منه قوله :

كُلُّ مَا أَذْكَرُ مِنْ طَلَلٍ
أَوْ رُبُوعٍ أَوْ مَغَانٍ كُلُّ مَا
وَكَذَا إِنْ قُلْتُ هِيَ أَوْ قُلْتُ هُوَ
أَوْ هُمُ أَوْ هُنَّ جَمْعًا أَوْ هُمَا
كُلَّمَا أَذْكَرُهُ مِمَّا جَرَى
ذِكْرُهُ أَوْ مِثْلُهُ أَنْ تَفْهَمَا
مِنْهُ أَسْرَارٌ وَأَنْوَارٌ جَلَّتْ
أَوْ عَلَتْ جَاءَ بِهَا رَبُّ السَّمَاءِ

فَاصْرِفِ الْخَاطِرَ عَنْ ظَاهِرِهَا
وَأُطْلِبِ الْبَاطِنَ حَتَّى تَعْلَمَا^(١)

وإن كان الشيخ الأكبر قد أسهب في هذه الأبيات وأطال ، كعادته دوما ، فإن ما أراد قوله هنا قد ورد في بيت شعري مفرد يتداوله الصوفية ، يقول :

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ
وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ^(٢)

* والخاصية الثانية في الشعر الصوفى ، تبدو في هذا القدر من التهويل والمبالغة اللذين نجدهما في الأبيات التى يعبر فيها الصوفى عن الأحوال غير العادية التى يعايشها ، والأمواج العالية من الأنوار التى يعاينها ، وتظهر تلك الخاصية بأوضح ما يكون ، حين يحكى الشاعر الصوفى عن محبته وما يلاقى فيها من وجد وشوق واحتراق :

وَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نَوْحِي كَأَدْمُعِي
وَإِقْسَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي
فَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَدْمُعِي
وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقْتَنِي زَفَرَتِي
وَحُزْنِي مَا يَعْقُوبُ بَثُّ أَقْلُهُ

وَكُلُّ بَلَا أَيْوَبَ بَعْضُ بِلْيَتِي^(٣)

ومن هذه المبالغة ، ما نُجِده في تلك الرباعية الصوفية التى كان الشبلبى والجنيد كثيرا ما يستنشدان المنشدين إياها فى مجالس السماع

[١] ابن عربى ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الاشواق (نشرة محمد الكردى - القاهرة . بدون تاريخ) ص ٥ ، ٦

[٢] النابلسى : المعارف الغيبية شرح العينية الجبلية . (ملحق بالنصر المحقق للقصيد) ص ١٧٩

[٣] ابن الفارض . الديوان . ص ٨٦

الصوفى^(١) - والتي لا تخرج عن الاطار العام لتهاويل الشعر الصوفى :

فَلَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
ثَمَانِينَ بَحْرًا مِنْ دُمُوعٍ تَدْفُقُ
لَأَفْتَيْتُهَا حَتَّى ابْتَدَأْتُ بِغَيْرِهَا
وَهَذَا قَلِيلٌ لِلْفَتَى حِينَ يَعْشَقُ
أَهِيمٌ بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ لِشَقَوَتِي
وَحَوْلِي مِنَ الْحُبِّ الْمُبَرَّحِ خَنْدَقُ
وَفَوْقِي سَحَابٌ يُمَطِّرُ الشَّوْقَ وَالْهَوَى
وَتَحْتِي عُيُونٌ لِلْهَوَى تَدْفُقُ^(٢)

وعلى هذه المحبة ، يجعل الصوفية من الموت عنوانا . فيكثررون في شعرهم من ذكر موت المحبين عشقا ، قاصدين الموت في مفهومه الصوفى - إماتة تعلقات النفس - وفي مفهومه العام ، ومن هنا قال ذو النون المصري في مطلع إحدى قصائده :

أَمُوتُ وَمَا مَاتَ إِلَيْكَ صَبَائِي
وَلَا قُضِيَتْ مِنْ صِدْقِ حُبِّكَ أَوْطَارِي^(٣)

ولاقترب الطائفتين في هذا الموضوع ، فقد أعجب الصوفية دوما بالعذريين من الشعراء وتمثلوا في شرح أحوالهم بأبيات الشعر العذرى التى تفيض رقة وتذوب حبا ، خاصة أن الشعر العذرى تندرفيه الصور الحسية الفجة ، التى تندر أيضا فى شعر الصوفية .. اللهم إلا ما نجده عند عبد الغنى النابلسي ،

[١] مجالس السماع ، عبارة عن اجتماع صوفى حول منشد لاشعار القوم ، وهى من مظاهر التصوف الباقية إلى اليوم .

[٢] ابو نعيم : حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (دار الكتاب العربى - بيروت) ، الجزء العاشر ص ٣٧١ .

[٣] السلمى : طبقات الصوفية ، ص ١١ .

الذى عمد في بعض الأحيان إلى إغراق شعره في الرمز الحسى ، بحيث وقف بأبياته على أبواب الشعر الصوفى ، ولم يتسام بها التلج فيه ^(١).

* وللشعر الصوفى خاصية تتعلق بعدد الأبيات ، فباستثناء بعض القصائد الصوفية المطولة التى ابتغى أصحابها ترجمة التجربة الروحية بأسرها ، كالتائية الكبرى والنادرات العينية وأشعار العطار والرومى الفارسية ، التى تُعدّ أبياتها بالملئات . فإن الأغلب الأعم من شعر الصوفية يأتى على هيئة أبيات قصار ، تلمح كل مجموعة منها عن لطيفة ذوقية مفردة ، أو بضعة لطائف سرعان ما يحجم الصوفى عن الإسهاب فيها ، بحيث يقف بقصيدته عند أقل عدد من الأبيات .. ولهذا فإن العديد من الدواوين الشعرية لكبار الصوفية ، تشتمل على مقطوعات شعرية لا تزيد أبياتها عن الخمسة ، بل تقف أحيانا عند بيت أو بيتين فقط ! والمثال على ذلك تجده في دواوين الحلاج والشبلى وابن عربى والتلمسانى والششتري وعبد الهادى السؤدى اليمنى ^(٢).

* ومن الناحية العروضية وغيار الشعر ، جاءت أغلب أشعار القوم من البحور المشهورة المتداولة - كالطويل والوافر والكامل - لما تتميز به هذه البحور من اتساع يعطى للشاعر خلال كمية كبيرة من السواكن والمتحركات ، إمكانية وافية للتعبير عن أغراضه ، ومع ذلك فقد كان الصوفية كثيرا ما يضيّقون بقواعد الشعر باعتبارها قيودا ، فيكسرون جدران التفعيلات في بعض أبياتهم ، دون التفات إلى المباح وغير المباح للشعراء - مما يُغضب أهل العروض كثيرا - وقد عبر عن هذا الضيق بقيود بحور الشعر ، شاعر صوفى لا نظيره ، أعنى مولانا

[١] النابلسى : ديوان الحقائق ومجموع الرقائق (طبعة بولاق ١٢٧٠ هجرية) ص ٢٦٨/٢٦٩

[٢] قام الدكتور كامل الشيبى بنشر ديوانى الحلاج والشبلى ، وطبع ديوان ابن عربى في بولاق بدون تحقيق . أما ديوانا التلمسانى والسؤدى فهما لا يزالان بعد في نسخهما الخطية الموزعة بين مكتبات العالم ، فتوجد لهما نسخ في دار الكتب بالقاهرة ومكتبة الأسد بدمشق وبلدية الإسكندرية ومكتبة الإسكوريال ومكتبات استانبول . وعن ديوان الششتري ، نعرف ان الدكتور سامى النشار كان قد حققه في رسالته للدكتوراه بجامعة كامبردج - تحت إشراف المستشرق جون أربرى - لكننا لم نره مطبوعا .

جلال الدين الرومي ، فعل الرغْم من أنه وضع ديوانه (المثنوى) على قاعدة النظم الذى يعرف في العربية بالمزدوج ، والذى يعتمد في التقفية على توحيد القافية بين شطرى كل بيت ، بحيث تتحرر المنظومة من القافية الموحدة - إلا أنه يعود فيضيق بتحكم التفعيلات في آفاق النقش بالكلمات ، فيقول :

إِنِّي أَفَكِّرُ فِي الْقَافِيَةِ ، وَحَبِيبِي يَقُولُ : لَا تُفَكِّرْ فِي شَيْءٍ سِوَايَ !

ويقول :

الْمَعْنَى فِي الشَّعْرِ ، كَحَجَرِ الْمِقْلَاعِ - لَيْسَ لَهُ اتِّجَاهٌ مُحَدَّدٌ ^(١).

ويقول :

مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ مُفْتَعِلُنْ .. قَتَلْتَنِي ^(٢).

وبطبيعة الحال ، فالشاعر الصوفي لم يكن ليلجأ إلى المهجور من البحور الشعرية ليعتبر بها ، فذلك بالنسبة له تكلف لا طائل تحته . فالصوفي لا يرمى إلى الإبهار اللغوي ولزوم ما لا يلزم ليسعد به الفصحاء ، وإنما هو في نهاية الأمر يترجم بالأبيات، معنى عاينه عند فيضان الوجد .

* وأخيرا ، فثمة خاصية يمكن اعتبارها سمة مميزة في الشعر الصوفي ، تتمثل في هذا الحشد الوافر من الأبيات المجهولة المؤلف . ففي الكتب المتون التي أرخت للتصوف ورجاله في القرون الأولى ، تتوالى المقطوعات الشعرية المجهولة المؤلف ، مسبوقة بكلمات مثل : وقال بعضهم ، وأنشد في معناه ، ولله در القائل ، وقيل .. بل نراهم أحيانا ينسبون عددا من الأبيات لغير واحد من أهل الطريق . ومن أمثلة ذلك ، الرباعية الشهيرة (أُحِبُّكَ حُبِّيْن ..) التي نسبتها بعض الكتب إلى رابعة العدوية ، وذكرت ككتب أخرى عند ترجمة صوفي متأخر عليها بسنوات عدة ، هو ذو النون المصري .. ومن الأمثلة أيضا ، تلك الأبيات الرقيقة التي لم يُعرف حتى اليوم مؤلفها :

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلَقَتْ

فَمَا لَهُمْ هِمٌّ تَسْمُو إِلَى أَحَدٍ

[١] جلال الدين الرومي : المثنوى (ترجمة د/ عبد السلام كفاي - بيروت) ١ / ١٥٢٨

[٢] د/ الدسوقي شتا : التصوف عند الفرس (دار المعارف) ص ٥٨

فَمَطْلَبُ الْقَوْمِ مَوْلَاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ
يَا حُسْنَ مَطْلَبِهِمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
مَا إِنْ تَنَازَعَهُمْ دُنْيَا وَلَا شَرْفُ
مِنَ الْمَطَاعِمِ وَاللَّذَاتِ وَالْوَلَدِ
وَلَا لِبَسِ ثِيَابٍ فَائِقٍ أَنْتِ
وَلَا لِرَوْحِ سُرُورٍ حَلٍّ فِي بَلَدِ
إِلَّا مُسَارَعَةً فِي إِثْرِ مَنْزِلَةٍ
قَدْ قَارَبَ الْخَطُو فِيهَا بَاعِدُ الْأَبَدِ
فَهُمْ رَهَائِنُ غُذْرَانٍ وَأَوْدِيَةٍ
وَفِي الشَّوَامِخِ تَلْقَاهُمْ مَعَ الْعَدَدِ^(١)

. تلك هي الخصائص العامة للتراث الشعري الذي تركه الصوفية ، وإذا كانت هذه الخصائص عامة ، فإن من ورائها بعض السمات المميزة لكل شاعر صوفي على حدة . كهذا الوله بالتصغير والجناس الذي نجده في شعر ابن الفارض ، وجمود اللفظ وتوالي المترادفات عند ابن عربي ، والخيال الواسع ورقة التصوير عند عفيف الدين التلمساني .. وغير ذلك ؛ إلا أن هذه السمات الخاصة بأبيات كل شاعر منهم ، لا تخرج عن الخصائص العامة للشعر الصوفي ، وإنما تنضاف إليها .

* * *

وديوان عبد القادر الجيلاني لا يتضمن شعر الامام فحسب ، بل يشتمل أيضا على مجموعة منتقاة من النصوص النثرية التي تقع في المنطقة الممتدة

[١] جاءت هذه الأبيات في العديد من أمهات كتب التصوف ، على لسان امرأة عابدة ، لقيها ذو النون

المصرى ببعض سواحل الشام ، وسألها عن صفة الصوفية .. انظر :

- التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٣٥

- نشر المحاسن الغالية ص ٢٤٤

ما بين الشعر والكتابة بلغة الاصطلاح ، فهى نثر شعرى يتناول موضوعات التصوف بعبارة يغلب عليها التركيز الشديد فى اللفظ مع اتساع المعنى وَبُعْدِ الدلالة . وقد جعلنا لها القسم الثانى من الديوان ، وجمعناها تحت عنوان : المقالات الرمزية .

وبتأمل هذا النوع من التعبير الصوفى ، تبدولنا أدق حقائق التصوف التى اختبأت بين حروف الكلمات ، وأشير إليها تلويحا وتلميحا لنفس الأسباب التى جعلت شعر الصوفية رمزيا .

ولم يكن الامام الجيلانى هو أول من كتب بالشكل الذى جاءت عليه هذه المقالات الذوقية الرمزية ، فهو مسبق باننتاج رائع من هذا النوع .. أعنى كتابة النَّفْرِى فى مواقفه ومخاطباته التى جاءت على نفس النحو من التركيز والالماح وعمق الدلالة ، لتعبر عن هذه المشاهد الذوقية التى ذكر النَّفْرِى أنها كلما اتسعت فيها الرؤية ، ضاقت العبارة .

كذلك فالامام الجيلانى لم يكن آخر من استخدم أسلوب هذه المقالات ، فقد اصطنعه بعده أبو المواهب الشاذلى المتوفى أواخر القرن الثامن الهجرى ، ووضع به كتابه المعروف باسم (قوانين حكم الاشراق) وسار عليه أيضا - بتركيز أشد - شاذلى آخر ، هو ابن عطاء الله السكندرى ، فى مؤلفه الصوفى الشهير : الحكم .

وأخيرا ، فإن ما يضمه هذا الديوان من شعر الامام الجيلانى ومقالاته ، هما فى النهاية أمر ذوقى ، احتاج جمعه وتحقيقه الى تعلم الأبجدية الصوفية .. تلك الأبجدية التى لا تقرأ ، إلا بعين القلب !

يوسف زيدان

الاسكندرية فى يناير ١٩٨٩

منهج التحقيق

هناك خطوط رئيسية لمنهج تحقيق ونقد وإخراج النصوص من نسخها المخطوطة الى طبعها المحققة ، وهذه « الخطوط الرئيسية » تتمثل في جمع أكبر قدر من النسخ المخطوطة للنص المراد إخراجها ، ثم المقابلة بين أفضل النسخ ، مع إضافة ما يلزم النص من تعليقات هامشية وفهارس تفصيلية . وبالإضافة لذلك ، فهناك « ملامح خاصة » لهذا المنهج .. فالمحقق يرى نفسه مضطرا لرسم بعض التفصيلات التي تختلف من تحقيق لآخر ، بما يتناسب مع طبيعة النص المحقق ، وأهميته ، وحالة الأصول المخطوطة التي استطاع المحقق الوصول إليها . لهذا ، فإنه يتعين - قبل الدخول الى النص المحقق - الإشارة الى خطوط منهج التحقيق وتفصيلاته ، إذ أن ذلك يعد مدخلا مهما لقراءة النص قراءة جيدة .. وذلك ما نحن بصدد الآن :

ديوان الجيلاني

نال الامام الجيلاني « محيي الدين عبدالقادر » المتوفى ٥٦١ هجرية « مكانة رفيعة في تاريخ التصوف ، ووضع قواعد طريقته الصوفية التي نشرها أتباعه بعد وفاته ، حتى أصبحت « الطريقة القادرية » واحدة من أوسع الطرق الصوفية انتشارا في العالم الاسلامي ^(١) .. ومع ذلك ، فإن معظم مؤلفات الامام الجيلاني لم تلق العناية الكافية اللائقة بها ! فنجد بعضها منشورا بدون تحقيق ، والبعض الآخر ما زال مخطوطا ^(٢) .

وكان المؤرخون قد أفاضوا في ذكر أخبار الامام الجيلاني ، وخصص له البعض ترجمات مفردة تحكى أحواله وتبرز أعماله ومؤلفاته .. وفي هذا الحشد الهائل من ترجمات الامام الجيلاني وأخباره ، تستوقفنا عبارتان الأولى وردت في

[١] يمكن الرجوع - فيما يتعلق بحياة الامام الجيلاني ومكانته - الى بحثنا (عبدالقادر الجيلاني ، ياز الله الأشهب) اما التفاصيل الخاصة بتصوف الامام وانتشار طريقته ، فيمكن الرجوع بصدها الى بحثنا الآخر ، بعنوان (الطريق الصوفي ، وفروع القادرية بمصر - نشرته دار الجيل ، بيروت ١٩٩٠) .

[٢] صدرت مؤخرا طبعة محققة من كتاب الجيلاني الشهير « الغنية » ، قام بتحقيقها فرج توفيق الوليد ، واصدرتها مكتبة الشرق الجديد ببغداد .

« شذرات الذهب » حيث يقول ابن العماد : وللجيلاني نظم فائق رائع^(١) ..
والعبارة الأخرى نجدها عند اليافعي حين يشير قائلا : وله كلام غامض^(٢) .
هذا النظم الفائق ، وذلك الكلام الغامض ، هو ما نقدمه اليوم محققا بعنوان
(ديوان الجيلاني) إذ يشتمل هذا التحقيق على قسمين ، الأول يضم قصائد
الامام ومنظوماته الصوفية التي أنشدها بلسان القوم .. والقسم الآخر يضم
مجموعة المقالات الرمزية التي حشد فيها الامام ما لا حصر له من الاشارات
والتلويحات - وهي ما أشار اليافعي له بقوله : كلام غامض .
والحقيقة فإن الامام الجيلاني لم تُعرف له أية دواوين ، لا مطبوعة
ولا مخطوطة . وانما بضعة قصائد متفرقة ومقالات موزعة هنا وهناك ، قمنا
بجمع الصحيح منها ، ليظهر في النهاية هذا « الديوان » للمرة الأولى .. وهنا لنا
وقفة مع كلمة : ديوان .

يفهم البعض كلمة « ديوان » كمرادف للمجموع الشعري .. وذلك هو
المفهوم المشهور القاصر للكلمة ! فديوان - هذه الكلمة الفارسية المعربة - تعنى
الكتاب ومجتمع الصحف والأوراق في مجلد واحد ، أيا ما كانت به من أشعار أو
غير ذلك . وبذلك التعريف جاءت الكلمة في قواميس اللغة^(٣) ، وبذلك التعريف
نستخدمها هنا .

[١] ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (مكتبة القدس ١٣٥٠ هجرية) الجزء
الرابع ص ١٩٩ .

[٢] ابن أسعد اليافعي . خلاصة المفاهر في اختصار مناقب الشيخ عبدالقادر (مخطوط رواق
المغاربية - بالأزهر ، رقم ١٢٠١) ورقة ٩٥ ب .

[٣] انظر :

- ابن منظور : لسان العرب (دار لسان العرب - بيروت) المجلد الأول ص ١٠٣٩ .

- الفيروز أبادي : القاموس المحيط (دار الجيل - بيروت) المجلد الرابع ص ٢٢٦ .

وقد أشار كلا المرجعين الى أن أول من دوّن الديوان ، هو الخليفة عمر بن الخطاب ، حين
أمر بوضع دفتر يدون فيه أسماء الجند وأهل العطية .

وقد اهتمنا بالإشارة الى هذه النقطة ، لما تثيره أحيانا من فهم خاطيء عند البعض ، فنجد من يقرأ عبارة جعفر الخلدي (١) الشهيرة : « عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية » (٢) فيظن أن المراد هو الشعر وحده ، فيقول إن هذه العبارة المنقولة من الخلدي « ينبغي التحفظ فى تناولها ، لما فيها من المبالغة » (٣) والحقيقة فإن مراد الخلدي من كلمة « ديوان » هو المعنى الذى أوردناه فى التعريف السابق ، فقد كان الرجل يحتفظ بهذا القدر من المجلدات التى تحوى أخبار وأقوال وأشعار الصوفية وأحوالهم .. ومن هنا نفهم ما يرويه السلمى حين يقول : « حين قال الخلدي هذه العبارة ، قيل له : هل عندك من « كتب » الترمذى شيء ؟ فقال : ما عدته من الصوفية (٤) » .

بهذا ننتهى الى القول بأن المراد بالديوان ، هو مجموعة آثار الواحد من الأعلام ، أو بعض هذه الآثار ، سواء كانت شعرا أو نثرا .. فيكون للامام الجيلانى - بالإضافة الى مؤلفاته المعروفة - هذا الديوان الذى نقدمه اليوم . وقد تم اختيار وجمع وتحقيق مشتملات الديوان ، من جملة ما وجدناه منسوباً للامام الجيلانى . وهو قدر وافر من القصائد والمقالات . إذ ظل الامام يتكلم على الناس ببغداد أربعين سنة (٥) ، كان فيها يلقي مواظله وعباراته الرمزية ، كما كان كثيرا ما ينشد الشعر .. وكان التلامذة والمريدون يكتبون مجالس الامام بما فيها من لطائف العبارات ومتفرقات الأشعار ، ولولا الكوارث التى تعرضت لها مكتبة المدرسة القادرية ، بداية من سقوط بغداد بأيدي التتار

[١] هو أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخواص الخلدي . المتوفى ٣٤٨ هـ .. راجع ترجمته فى : طبقات الصوفية ص ١٠٦ - حلية الأولياء ٣٨١/١٠ - تاريخ بغداد ٢٢٦٧ - الرسالة القشيرية ص ٣٠ - الأنساب ١٦١/٥ - المنتظم ٣٩١/٦ - البداية والنهاية ٢٣٤/١١ - معجم البلدان ٣٨٢/٢ - العبر ٢٧٩/٢ - امرأة الجنان ٢٤٢/٢ - طبقات الأولياء ص ١٧٠ - النجوم الزاهرة ٣٢٢/٣ - شذرات الذهب ٣٧٨/٢ - سير اعلام النبلاء ٥٥٨/١٥ .

[٢] أبو عبد الرحمن السلمى : طبقات الصوفية (طبعة دار الشعب) ص ١٠٦ .
[٣] عدنان العوادى : الشعر الصوفى (دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٦) ص ١١٢ .
[٤] السلمى : طبقات الصوفية ، ص ١٠٦ .
[٥] راجع التفاصيل الخاصة بمجالس الامام الجيلانى ببحثنا عبدالقادر الجيلانى ، باز الله الأشهب .

سنة ٦٥٦ هجرية (١) .. لكان لدينا الآن هذا القدر الوافر من آثار الامام الجيلاني الشعرية والنثرية ، ولكننا قد استرحنا من هذه النصوص التي وضعها القادرية ونسبوها الى شيخهم ، كما ستأتى الاشارة .
وتبقى هنا نقطة أخيرة ، تتمثل في السؤال الآتى : هل كان للامام الجيلاني ديوان شعرى باللغة الفارسية ؟

ومثار هذا التساؤل ، أن ميزرا على مدرس قد أشار الى وجود ديوان أشعار « صوفي عرفاني » يعرف بديوان : غوث الأعظم (٢) .. كما يؤكد الدكتور ابراهيم الدسوقي شتا على أن الامام الجيلاني قد نظم ديوانا من الغزليات باللغة الفارسية (٣)

وبسؤال الدكتور شتا ، استشهد على هذا الديوان الفارسي بما ذكره إتيه Ethe في كتابه [تاريخ أدبيات فارسي] حين ذكر أن النسخة الوحيدة من هذا الديوان الفارسي ، محفوظة في خزانة المكتب الهندي India office بلندن ، تحت رقم 1430 .

ونرى من جانبنا ، أن هذه الأشعار الفارسية ، هي محض ترجمات متأخرة قام بها الصوفية الفرس .. ذلك أن الامام الجيلاني لم يُعرف عنه الكتابة بالفارسية بعد نزوله بغداد وهو في الثامنة عشرة من عمره ، ولو كان فعل ، لكانت قائمة ترجماته الطويلة قد أشارت لذلك . كذلك فقد وردت هذه الترجمة

[١] تعرضت مكتبة المدرسة القادرية للتخريب في كل مرة نزل فيها البلاء ببغداد . قالى جانب التدمير الشامل الذى لحق بها بيد المغول ، تعرضت للدمار على يد الصفويين مرتين .. الاولى عند احتلال الشاه اسماعيل الصفوى لبغداد سنة ٩١٤ هجرية ، والاخرى حين احتل الشاه اسماعيل الصفوى بغداد ، فدمر المدرسة القادرية ونهب مكتبتها . ثم عم الغرق بغداد سنة ١٢٤٦ هجرية ، فذهبت المكتبة ضحية الغرق (انظر : الشيخ عبدالقادر ، ليونس السامرائى ص ٥٦) وبالإضافة الى هذه الكوارث العامة ، فإن للزمان اثره وقعله في المخطوطات التى كانت غالبا ما تحفظ بطرق بدائية .

[٢] ميزرا على مدرس : ريجانه الادب فى ترجمة المعروفين بالكنية واللقب (باللغة الفارسية)

[٣] طبعة تبريز ، جانچانه سفق ، جلد بنجم ص ٢٥٢ .

د . ابراهيم الدسوقي شتا : التصوف عند الفرس (دار المعارف بمصر - كتابك) ص ٢٢

الفارسية لبعض أشعار الامام ، كملحق ببعض المخطوطات ، كما وردت في مخطوطات أخرى ترجمة تركية لنفس القصائد التي كتبها الامام بالعربية . وبالإضافة لذلك : فمن المستغرب والمستبعد أن يترك الامام الجيلاني اللغة العربية ، التي كانت في وقته لغة الثقافة السائدة ، ليكتب بلغة أخرى .. وإن كان غيره من المشاهير - كابن سينا والسهروردي - قد كتبوا بالفارسية والعربية معا ، فإن ذلك كان بحكم الإقامة ببلاد فارس .

.. ولما كان تحقيقنا لديوان الامام الجيلاني يتضمن القصائد والمقالات معا ، فسوف نتحدث عن كل منهما بشيء من التفصيل ، مع الإشارة الى ما نُسب للامام الجيلاني من شعر غيره ، وما نُسب من شعره لغيره .

قصائد الديوان :

لم يكن الامام الجيلاني شاعرا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، وإنما كان الشعر عنده أداة تناسب التعبير عن المعاني الصوفية الدقيقة . لهذا فإن أهمية القصائد التي يحتويها هذا الديوان ، لا تكمن في قيمتها الأدبية ، بقدر ما ترجع الى خطورتها في التعبير عن الحقائق الصوفية لدى واحد من أكبر أقطاب التصوف .

ويضم الديوان تسع قصائد من الشعر الصوفي ، تشتمل على مائتين وثمان وخمسين بيتا ، هي خلاصة ما اطمأنت إليه النفس ، بعد النقد الداخلي لمجموع هائل من الشعر المنسوب الى الامام الجيلاني ، بعدة مخطوطات وطبعات قديمة تناثرت فيها تلك القصائد .

ومن خلال القصائد التسع الصحيحة النسبة ، نرى أن أغراض شعر الامام الجيلاني وخصائصه ، هي أغراض وخصائص الشعر الصوفي بعامة - كما عدناها في تمهيدنا للديوان - بالإضافة الى بعض السمات الخاصة التي تميز بها شعره ، وهي سمات يمكن إيجازها في الآتي :

(١) تعاو نغمات الإدلال والفخر في أبيات الامام ، بشكل لا نكاد نجده في شعر غيره من الصوفية .. ولعل هذه الأبيات - وبضعة عبارات أخرى للامام -

هى ما حدث بابن عربى ، لاتخاذ عبدالقادر الجيلانى ، مثالا على إدلال الأولياء وزهوهم بمراتبهم عند الله ^(١) .

(٢) غالبا ما تختتم قصائد الامام بأبيات تشير الى اسمه أو أحد ألقابه المشهورة ، وهى الظاهرة المعروفة باسم : التخلص ^(٢) .. وتبدو هذه الظاهرة عند بعض الشعراء ، فمنهم من يتخلص فى شعره بلقب معروف له - كما هو الحال فى شعر الامام الجيلانى - ومنهم من يتخلص باسم آخر ، كما كان ملا هادى السبزواري (المتوفى ١٢٨٩ هـ) يتخلص فى أشعاره بلقب : أسرار .

(٣) تلتحق بغالبية قصائد الامام الجيلانى (أبيات الترجيع) وهى أبيات يضعها المريدون على نفس الوزن والقافية ، بهدف الانشاد فى مجلس الذكر والسماع ، بحيث ينشدون عقب كل بيت من القصيدة بيتا للترجيع .. ومع مرور الزمن نجد النساخ قد أضافوا أبيات الترجيع الى متن القصيدة .

(٤) حال مقام الامام الجيلانى - كواحد من اعلام الفقه والتصوف فى عصره - دون العناية بشعره وتطويله وتنميته .. فلا نجد عنده القصائد الروائع المطولة التى نجدها عند ابن الفارض وعبدالكريم الجيل وغيرها من الصوفية غير المشتغلين بالفقه ، وهذا يذكرنا بعبارة الامام الشافعى الشهيرة :

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرَى

لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرُ مِنْ لَيْدٍ

تلك هى أهم السمات التى رأيناها فى شعر الامام الجيلانى ، وفيما عداها ، لا يخرج شعره عن الاطار العام للشعر الصوفى .. وعلى الحقيقة ، فإن النظرة

[١] ابن عربى الفتوحات المكية (تحقيق د/ عثمان يحيى - الهيئة المصرية العامة) السفر الثالث ص ٤١١ .

[٢] التخلص : هو إتيان البلغاء باسم الواحد منهم فى شعره (التهانوى : كشف اصطلاحات الفنون ٢١١/٣) وهى ظاهرة معروفة فى الشعر الفارسي .

الناقدة لقصائد الامام الجيلاني ، لا تلحقه بكبار أقطاب الشعر الصوفي ! فعلى الرغم من قوة المعاني الصوفية عنده ، واشتداد النفحة الكشفية في أبياته ، إلا أن هذه الأبيات - من حيث اللغة - لا تخلو من ضعف .
.. وفيما يلي نشير بإيجاز الى قصائد الديوان التسع ، بعد ترتيبها على حروف المعجم بحسب الروى^(١) ، كما هو متبع في أغلب دواوين الشعر :

★ ما في الصبابة :

وهي بائية مشهورة من بحر الكامل ، تقع في ١٢ بيتا ، كان الامام الجيلاني قد أنشدها عقب مقالته في وصف القطب . وفي الأبيات يتحدث الامام بلسان الإدلال عن علو مقامه في المحبة ، ورفعته على سائر المحبين ! وقد اعتنى القادرية بأبياتها عناية بالغة ، واهتموا بترديدها وتخميمها وتشطيرها^(٢) ، فمن ذلك نجد تخميس الشيخ عبدالغنى النابلسي (المتوفى ١١٤٣ هجرية) الذي يقول في البيت الأول منها :

قَلْبِي الَّذِي فِي ذَاتِكُمْ يَتَقَلَّبُ
وَعَلَى مَقَامِ الْهَاشِمِيِّ مُهْدَبُ
فَلِأَجْلِ ذَا مِنْ كُلِّ مَعْنَى أُطْرَبُ
مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلٌ مُسْتَعْدَبُ

إِلَّا وَلى فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ^(٣)

[١] الروى : هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة فى القافية .. ومنه يقال ، قصيدة بائية أو لامية أو غير ذلك .

[٢] التخميم والتشطير : من فنون الشعر الملحقة بالبحر الستة عشر . والتخميس هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ، ثلاثة اشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير كلها خمسة اشطر . أما التشطير فهو أن يعمد الشاعر الى أبيات غيره ، فيضم الى كل شطر منها شطرا يزيده ، عجزا لصدر وصدرًا لعجز (الهاشمي : ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، ص ١٤٢) .

[٣] النابلسي : ديوان الحقائق ومجموع الرقائق ، ص ٥٩ .

كما خمسها قادري متأخر ، هو الشيخ محمد الامام المنزل ، فقال :
 شَمْسُ كَمَالِي دَائِمًا لَا تَغْرُبُ
 وَمَقَامُ عَزَى عِنْدَ رَبِّي مُقَرَّبُ
 لِي مِنْ بِحَارِ (سَيِّد) الْخَلْقِ مَشْرَبُ
 مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلُ مُسْتَعَذَّبُ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطْيَبُ^(١)

وخمسها الشيخ على بن يحيى ، صاحب كتاب (تحفة الأبرار) بقوله :

مَنْ رَامَ فِي طَرُقِ الْمَحَبَّةِ يَذْهَبُ
 بِى يَقْتَدِي وَلِسُورِ كَأْسِي يَشْرَبُ
 لِي مِنْ صَفَا أَصْفَى الْمَوَارِدِ مَشْرَبُ
 مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلُ مُسْتَعَذَّبُ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطْيَبُ^(٢)

وهناك تخميس آخر للأديب عبد الباقي العمري ، يقول فيه :

لِي مِنْهُلُ عَذْبُ الْمَوَارِدِ طَيِّبُ
 مِنْهُ سِوَايَ مُقَرَّبُ لَا يَشْرَبُ
 فَلَذَا أَقُولُ وَتَغَرُّ قَوْلِي أَشْنَبُ
 مَا فِي الصَّبَابَةِ مِنْهُلُ مُسْتَعَذَّبُ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطْيَبُ^(٣)

[١] المنزلى : السفينة القادرية ص ٣٥٣ .

[٢] ظهير الدين القادرى : الفتح المبين ص ١٤١ .

[٣] المرجع السابق ص ١٤٣ .

وقد استخرجنا متن القصيدة بالمقابلة بين ثمانى نسخ لها ، منها ما هو مخطوط وما هو مطبوع ، وقد أشرنا لهذه النسخ فى بداية النص المحقق للقصيدة ، وكذا الأمر فى بقية نصوص هذا الديوان ، سواء القصائد الصوفية أو المقالات الرمزية .

★ الوسيلة :

وهى واحدة من أهم قصائد الديوان ، تقع فى ٤٨ بيتا ، من قافية التاء وبحر الطويل . وأبيات القصيدة فى جملتها تعبير عن فرط المحبة وفيضان الوجد ، وقد عمد الامام فيها الى الرموز الصوفية ، فنجد بين كلماتها الخمر والحان والكأس .. وغير ذلك من الرموز الحسية ، التى طالما أشار بها الصوفية لمعانيهم الذوقية . وعلى الرغم من اعتمادنا فى استخراج نص القصيدة من خمسة أصول ، إلا أن ترتيب أبياتها كان أمرا شاقا ! فالأصول الخمسة مضطربة غاية الاضطراب .

★ القصيدة الشريفة :

وهى تائية من بحر الطويل تقع فى ٢١ بيتا من النظم الرصين ، وفيها تظهر الأفكار الصوفية السائدة فى الحقبة التى عاش فيها الامام الجيلانى ، تلك الأفكار التى تفتحت من بعده ، بقوة ، فى شعر ابن الفارض والعفيف التلمسانى وعبد الكريم الجبلى ، فقد أشارت الابيات بوضوح الى فكرة المعراج الروحى ، وصفات الانسان الكامل المقرب من الله ، وتجلى الحقائق وكشف المحجوب ، والتحقق بمقام الشفاعه والغوثية .. وهى الأسس التى قامت عليها أهم النظريات الصوفية عند أهل الطريق ، أعنى نظرية القطب أو : الانسان الكامل [١] .

وهناك لواحق للقصيدة ، قام نساخ الأصول الخمسة - التى أخرجنا منها نص القصيدة - بوضعها ، وقد وضعناها بدورنا فى هامش التحقيق ، واستبعدناها من المتن ، لما يبدو عليها من سمات الوضع وتصرف المريدين .

[١] انظر تفاصيل هذه النظرية فى الباب الثالث من بحثنا : الفكر الصوفى عند عبد الكريم الجبلى (دار النهضة العربية - بيروت) .

★ سقاني حبيبي :

يفصح عنوان هذه القصيدة عن موضوعها ، فهي دالية تتألف من ١١ بيتا من الشعر الخمرى الرقيق ، يحكى فيها الامام الجيلاني أحواله بعد نشوته بكأس المحبة الالهية ، وكيف هام بسكر هذه المحبة ، فأفاق من غفلة الحياة الدنيا ، ووصل إلى حضرة القرب وتحقق بالقطبية .

★ الأسماء الحسنى :

تبدو هذه اللامية ، بأبياتها الأربعة والستين ، وكأنها من شعر المرحلة المبكرة فى المُنحنى الروحى لحياة الامام الجيلاني ، فلا نلمح فيها نغمات الإدلال الظاهر فى بقية القصائد . ومع ذلك ، فالقصيدة لا تخلو من الأفكار الصوفية الدقيقة ، كفكرة قيام الوجود بمحمد - صلى الله عليه وسلم - باعتباره دعامة أنطولوجية للكون ، وهى الفكرة التى اكتملت بها نظرية [القطبية] عند الصوفية فيما بعد .

وفى هذا النص الشعري ، نرى الإمام يتوسل بأسماء الله الحسنى الواردة فى سورة الحشر ، تلك الأسماء التى ورد فى الحديث النبوى أن مَنْ أحصاها دخل الجنة !

★ رفع الحجب :

هى أقصر قصائد الديوان ، فلا تتعدى أبياتها عشرة أبيات من قافية اللام . وعلى الرغم من الضعف البادى على القصيدة من الناحية البلاغية ، إلا أنها من الناحية الذوقية ، تعد واحدة من أرق أشعار الامام ، ففيها وصف دقيق للمواجيد والأذواق التى تفعم قلب العاشق اذا ما ارتشف كأس المحبة .. وللشيخ محمد المنلا التونسى - وهو من القادرية المتأخرين - توجه ذوقى على هذه القصيدة ، منه قوله :

أَشْرَقَ الْبَدْرُ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي
وَتَبَدَّى بِتَوْرِهِ الْمُتَلَالِي

أُطْفِقُوا سَادَتِي جَمِيعاً وَقُولُوا
رُفِعَ الْحَجَبُ عَنْ بُدُورِ الْكَمَالِ^(١)

★ القصيدة الخمرية (الغوثية)

هي أهم قصائد الديوان ، وأشهر أشعار الامام على الاطلاق ، تُعرف عند العوام بالقصيدة الغوثية ، وعند خواص أهل الطريق بالخرمية .. ولهذه القصيدة في نفوس القادرية مكانة لا تعدلها مكانة أثر آخر للامام عبدالقادر الجيلاني ، فهم يجعلون لقراءتها خواص وفوائد لا تحصى ، بل ويذهب بعضهم الى أن لكل بيت منها ، خاصية مشهورة مفردة^(٢) . وعلى الرغم من شهرة أبيات القصيدة ، واشتهار نسبتها للامام الجيلاني ، فإن أحد النساخ المتأخرين ينسبها للشيخ ابراهيم الدسوقي^(٣) .. وهو خلط متعمد من الناسخ ، إذ أجرى بعض التعديلات بأبياتها . بما يناسب نسبتها المزعومة للدسوقي ! لكن هذا الناسخ سها ، ولم يحذف كلمة (الباز الأشهب) من نسخته ، فأبقى بذلك في القصيدة التي ينسبها للدسوقي ، أشهر ألقاب الامام الجيلاني . كذلك فقد وجدنا الصوفي المتأخر ، ابن قضيب البان ، قد نسج أبياتاً تضمنت نفس الألفاظ والمعاني الواردة في الخمرية . مع تعديلات طفيفة^(٤) .

[١] السفينة القادرية ، ص ١١٨

[٢] انظر البيت الاول من نص القصيدة المحقق (هامش اختلاف النسخ) .

[٣] ديوان الدسوقي (مخطوط مكتبة بلدية الاسكندرية ، رقم ٦٦٠٧ / تصوف) ورقة ٣ ب ، ٤ ، ١ .

[٤] هناك العديد من اقطاب التصوف ، يعرف الواحد منهم بابن قضيب البان .. وبخصوص ابن قضيب البان المذكور هنا ، يمكن الرجوع الى ترجمته ونص قصيدته المشار اليها في المحيى خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر (القاهرة ١٢٨٢ هجرية) الجزء الثالث ص ٤٦٥ وما بعدها .

★ طف بحانى :

فى هذه الميمية التى تتألف من ٢١ بيتا ، يصل إدلال المحب غايته .. فمن البيت الأول منها ، والامام يدعو الى الطواف بحانه واللجوء لذمامه . بل إن روح الادلال تأبى عليه - فى البيت السادس من القصيدة - أن يدعو بالقطب ! فيقول : إنما القطب .. خادمى وغلامى .
وهناك تخميس لأبيات القصيدة ، وضعه الشيخ محمد الامام المنزلى ، نجده ضمن مجموعة الأشعار الواردة بكتاب السفينة القادرية^(١).

★ رفعت على أعلى الورى :

تقع هذه النونية فى ١٧ بيتا ، كلها بلسان التمكين والإشارة الى مقام الكمال الذى يصل اليه قطب الأقطاب (الإنسان الكامل) حين يعرج الى المرتبة العليا فى ترقيه الروحى الى الله .

★ على الأولياء :

يفتح الامام الجيلانى هذه النونية ، بالاشارة الى أنه « ألقى على الأولياء سره وبرهانه ، فهاموا به فى سرسره وإعلانه ! » ويستطرد بعد ذلك فى الكلام عن حقيقة قطب الأقطاب وبحار علومه اللدنية ... وهذه القصيدة آخر النصوص الشعرية بالديوان ، وقد انتهت بتخلص جاء فيه :

أَنَا قَادِرُ الْوَقْتِ عَبْدُ قَادِرٍ
أَكُنِّي بِمُحْيِ الدِّينِ وَالْأَصْلُ جِيلَانِي

[١] السفينة القادرية . ص ٢٦٠

.. وخلف هذه القصائد التسع ، هناك بعض المقطوعات الشعرية والابيات المفردة ، كان الامام ينشدها أحيانا . فمن ذلك قوله فى لفظ الشهادة (لا إله إلا الله) هذا البيت المفرد .

مَلِيحَةُ التَّكْرَارِ وَالتَّثْنَى

لَا تَغْفِلِي عِنْدَ الْوَدَاعِ عَنِّي

وقوله حين سئل عن صلاة الرغائب: (٢)

إِذَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَجْوهَ حَبَائِي

فَتِلْكَ صَلَاتِي فِي لَيْلِي الرِّغَائِبِ

وَجْوهَ إِذَا مَا سَفَرْتُ عَنْ جَمَاهَا

أَضَاءَتْ لَهَا الْأَكْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

حُرْمْتُ الرِّضَا إِنْ لَمْ أَكُنْ بِإِذْلًا دَمِي

أَزَاجِمُ شُجْعَانَ الْوَعَى بِالْمَنَاقِبِ

أَشَقُّ صُفُوفِ الْعَارِفِينَ بِعَزْمَةٍ

تُعَلِّي بِمَجْدِي فَوْقَ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ

وَمَنْ لَمْ يُوفِّ الْحَبَّ مَا يَسْتَحِقُّهُ

فَذَاكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ قَطُّ بِوَاجِبٍ (٣)

[١] قلاند الجواهر ص ١٨ / الفيوضات الربانية ص ٧٢ / خلاصة المفاهر (مخطوط) ورقة ١٠٥ ب .

[٢] صلاة الرغائب : هى صلاة الخميس الأول من شهر رجب ، وهى اثنتا عشرة ركعة فيما بين العشاء والعتمة ، روى ان من صلاها غفرت له جميع ذنوبه : ولم يرد ذكر هذه الصلاة ضمن صلوات النافلة التى عددها الامام الجيلانى فى الغنية ، وانما ذكرها الغزالى فى الاحياء لما رأى أهل القدس يواظبون عليها ولا يسمعون بتركها .. وقد استدلل عليها الغزالى بحديثين نبويين ، قال العراقى ان احدهما موضوع والآخر باطل (احياء علوم الدين ، بهامشه المغنى عن حمل الأسفار ، للعراقى - المجلد الاول ص ٢٠٢ ، ٢٠٣) وقد تعرض على بن غانم المقدسى ، المتوفى ١٠٠٤ هجرية ، لهذه الصلاة تفصيلا فى كتاب مخطوط له بعنوان ردع الراغب عن صلاة الرغائب

[٣] بهجة الأسرار ص ٥٨ / قلاند الجواهر ص ٣٥

وبالإضافة الى هذه المتفرقات الشعرية - التي اكتفينا بذكرها هنا دون ضمها للديوان لقصرها - كان الإمام كثيراً ما يتمثل في مجالسه بأشعار السابقين ، خاصة مجنون بنى عامر ، الذى طالما أعجب الصوفية شعره .

القائد المنحولة :

كما نسب شعر الإمام الجيلاني لغيره ، نسبت اليه أشعار غيره ! وهذا الخلط يرجع - بشكل مباشر - الى انعدام المخطوطات الاصلية لمؤلفات الامام ، نظرا لما مر بمكتبة المدرسة القادرية من كوارث ، وهو الأمر الذى أدى الى اتساع دور المشافهة والتصرف فى الآثار الجيلانية ، خاصة الشعرى منها . وفى رحلة بحثنا عن الاصول التى استخرجنا منها أصول الديوان ، وجدنا الاتى :

★ ديوان مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٧٤٥ شعر/تيمور ، بعنوان (ديوان عبدالقادر الجيلاني) . وسرعان ماتبين لنا أن الأشعار الواردة بالمخطوطة مقطوعة الصلة تماما بالامام الجيلاني ، فهى أشعار حسية تكتسى بثوب الخلاعة والمجون وظرف الشعراء ! وبتقصي نسبة هذا الديوان المخطوط ، اتضح انه للشاعر المعروف بعبد القادر الجيلاني السحاقى - أحد ذرية الامام الجيلاني - وهو شاعر أديب مؤرخ نسابة ، توفى بعد سنة ١١٥٠ هجرية (١) .

★ ديوان مخطوط ببلدية الاسكندرية ، برقم ٥٨٧٥ ح / أدب ، ذكرت الفهارس والورقة الاولى منه أنه (ديوان الكيلاني) . . . واتضح بعد دراسته انه للشاعر : أحمد بن حسين بن كيوان ، المعروف بالجيلاني ، المتوفى سنة ١١٧٣ هجرية ! وقد ظهر لنا ذلك ، على الورقة الأولى من نسخة مخطوطة لنفس الديوان ، محفوظة بدار الكتب المصرية .

[١] عمر كحالة : معجم المؤلفين (دار احياء التراث العربى - بيروت) المجلد الخامس ص ٢٨٦

★ وهناك مخطوطتان لأرجوزة شعرية بعنوان (تذكرة الشفيق اللازمة لمعرفة الطريق) توجد المخطوطة الأولى بدار الكتب بالقاهرة ، تحت رقم ٢١٤٧٩ ب ، والأخرى ببلدية الاسكندرية ، تحت رقم ٢٨٢٦ ج/تصوف : وكلتاها منسوبة للامام الجيلانى فى الفهارس وعلى الورقة الاولى .. وتبدأ الأرجوزة بقولها :
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُفِيضُ الْخَيْرِ

وَبَاعَثَ الرُّسُلَ لِدَفْعِ الضَّرِّ

وبإمعان النظر إلى الأرجوزة ، نراها تختلف تماما عن الاطار العام لشعر الامام الجيلانى . بل ونرى فى الأبيات الأخيرة منها ، مايفيد بأنها نظمت سنة ٦٩١ هجرية ، أى بعد وفاة الامام الجيلانى بمائة وثلاثين سنة .
★ وتوجد تائية تتألف من ٢٠٠ بيت ، مخطوطة بدار الكتب المصرية (تحت رقم ٩٩٨ شعر/تيمور) جاء على الورقة الاولى منها : « هذه تائية الشيخ القطب الربانى والغوث ... عبدالقادر الكيلانى » ويقول مطلعها :

تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْأَزَلِيَّةِ

فَمَذْنِيْنِي بِالْفَضْلِ مِنْكَ وَنِعْمَةً

وَأَيَّدْتَنِي بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتَّقَى

وَوَقَّيْتَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ

ولم نجد بأبيات هذه التائية شيئا من سمات شعر الامام الجيلانى ، ثم قطعنا بأنها منحولة ، حين وجدناها تنظم كرامات الجيلانى وتستغِيث به .. وحين وجدنا بها ابياتا تقول بإسقاط التكليف الشرعية !

★ وكانت الدهشة البالغة حين وجدنا قصيدة (النادرات العينية) تلك المطولة الشعرية التى تضم ٥٢٤ بيتا من روائع الشعر الصوفى ، والتى يقول مطلعها :

فَوَادٍ بِهِ شَمْسُ الْمُحَبَّةِ طَالِعُ

فَلَيْسَ لِنَجْمِ الْعَذْلِ فِيهِ مَوَاقِعُ

صَحَا النَّاسُ مِنْ سُكْرِ الْغَرَامِ وَمَاصَحَا

وَأَفْرَقَ كُلُّ وَهُوَ بِالْحَانِ جَامِعُ

وجدناها منسوبة للإمام عبدالقادر الجيلاني عند كل من : بروكلمان ^(١) ،
السامرائي ^(٢) ، صادق سهيل ^(٣) .. بل انها طبعت بالفعل كواحدة من
قصائد الامام ، كملحق لكتابه (فتوح الغيب) وكهامش على كتابي : بهجة
الأسرار ، قلائد الجواهر .

والقصيدة - دون أدنى شك - لعبد الكريم الجيل ، المتوفى ٦٢٨ هجرية .
وقد سبق لنا تحقيق النص الشعري لها ، مع شرح النابلسي عليها .. والأمر

الغريب ، أن قصيدة (النادرات) قد احتوت على ترجمة ذاتية لمؤلفها ، جاء
فيها تاريخ مولده (أول المحرم سنة ٧٦٧ هجرية) فاذا بالشخص الذي طبعتها
مع « فتوح الغيب » ونسبها للإمام الجيلاني ، يحذف الأبيات التي وردت فيها
ترجمة عبدالكريم الجيل ، ويكتب في الهامش : بياض في الأصل ! مما يعني أنه
كان مدركا لتلفيقه .

عموما ، فالنادرات العينية لم تنسب للإمام الجيلاني فحسب ، فقد نسبها
مريدو الشيخ ابراهيم الزرقاني - المتوفى منذ بضع سنوات بالاسكندرية -
لشيخهم ، في مجموع شعري نثرى نشره بدار المعارف تحت عنوان : ديوان
أهل الذكر ^(٤)

(1) K.Brokelmann : Geschichte der Arabischen Literatur (suppl.) Vol 2 . 777

(2) السامرائي الشيخ عبدالقادر الجيلاني . ص ٢٥

(3) صادق سهيل عبدالقادر الجيلاني ومذهبه الصوفي (رسالة ماجستير غير منشورة) ص ١٠٥

(4) الزرقاني ديوان أهل الذكر (دار المعارف بمصر ١٩٨١) ص ٣٧٥ وما بعدها

★ وفي مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور ، تُسبت للإمام الجيلاني تائية مضطربة يقول مطلعها :

دَعْنِي لَقَدْ مَلِكُ الْغَرَامِ أُعْتِنِي

لِكِنِّي خُضْتُ الْبَحَارَ بِهَمِّي

وهذه التائية منسوبة أيضا للشيخ أحمد البدوي - نزيل طنطا الشهير ، المتوفى ٦٧٥ هجرية - وقد نشرها الدكتور عامر النجار كملحق لاحد مؤلفاته على انها للبدوي ، دون أن يفصح عن المصدر الذي جلبها منه ^(١) .. وأيا ماكان من صحة نسبة هذه التائية للبدوي ، فهي بالقطع ليست للإمام الجيلاني ! فهي لاتعدو كونها نسخة مضطربة ناقصة من قصيدة (الوسيلة) التي تحدثنا عنها فيما سبق .

★ ووراء ذلك كله ، هناك مالا يحصى من الشعر الركيك المتأخر ، وجدناه منسوباً للإمام الجيلاني بعدة مجاميع خطية، وبضعة مطبوعات بدائية لم تحقق .. وكلها في النهاية أشعار منحولة لاتتصل بشعر الامام بأية صلات .

.. وأخيرا فقد رأينا عند أحد مشايخ القادرية المعاصرين وريقات ، بها كلام غير موزون يشبه الشعر ، في نظام كتابته فقط ! وقال الشيخ انها منظومات لعبد القادر الجيلاني .. ولاندرى أى جيلاني يقصد ، فما هذه (الأشعار) الا عبث صبياني لشخص لم يكمل دراسته الأولية .

[١] د/ عامر النجار : الطرق الصوفية في مصر (دار المعارف - الطبعة الثالثة ١٩٨٦) ص ٢٨٢ وقد وردت هذه القصيدة منسوبة للبدوي باحدى مخطوطات بلدية الاسكندرية .

المقالات الدوقية :

هذه المقالات - كما أسلفنا - تمثل القسم الثانى من الديوان ، وهى نموذج لشكل مهم من الأشكال التى انتهت إليها الكتابة الصوفية فى القرن السادس الهجرى .. وفى المقالات التسع التى يضمها الديوان نرى الامام الجيلانى وهو ينثر أشعارا ، وينظم عبارات مغلفة بستار كثيف من الرمز الصوفى ، بحيث تومىء وتلمح إلى تلك المشاهدات والحقائق الخاصة بأهل الولاية . ومقالات الديوان التسع ، انتقيناها بعناية من جملة كلام الامام الجيلانى ، بحيث تعطى فى مجموعها صورة متكاملة لأسلوبه التعبيرى عن هذه المواقف التى تتسع فيها الرؤية ، فتضيق العبارة .. وبعد تحقيقها ، تم ترتيبها كما يلى :

★ عقيدة الباز الأشهب :

وتعرف أيضا بعقيدة (الغوث الأعظم) وهى إحدى المقالات المشهورة للامام ، يفصح فيها عن عقيدته وحقيقته توحيدة ، ويرد أقوال الفرق الاسلامية - خاصة المعتزلة ^(١) - بإشارات موجزة .. هذا فى الجزء الأول من المقالة ، أما الجزء الآخر فهو تلويحات ذوقية متتالية تؤكد رؤية الله ، تلك الرؤية التى سوف تتنعم بها النفس الراضية المرضية الراجعة الى ربها ؛ ويسوق الامام حججه على وجوب هذه الرؤية التى ينكرها بعض علماء الكلام .

[١] المعتزلة : فرقة من اكبر الفرق الكلامية فى تاريخ الاسلام ، اسسها واصل بن عطاء باعتزاله مجلس الحسن البصرى حين نشأ الخلاف حول حكم (مرتكب الكبيرة) هل هو مؤمن أم كافر ؟ ثم انضم إليه عمرو بن عبيد ، وتلاههم العديد من كبار المتكلمين . وكان المعتزلة غالبا مايرجحون الجانب العقلى ويتناولون الآيات بما يتفق مع نظرياتهم . وقد اتفقوا على اصول خمسة من يدين بها يعد معتزليا : التوحيد - الوعد والوعيد - العدل - المنزلة بين المنزلتين - الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهناك عدة أصول من هذه المقالة ، كما توجد لها ترجمات تركية وأردية وفارسية .. وقد أخرجنا النص المحقق للقصيدة ، بالمقابلة بين ثلاثة أصول : الفيوضات الربانية - قلائد الجواهر - فتوح الغيب .

★ وصف القطب :

يشير عنوان هذه المقالة الى موضوعها : فقد تناول فيها الامام الجيلاني حقيقة القطب ، استجابة لخواطر جماعة ودوا لو سمعوا منه شيئاً في ذلك (انظر الهامش الأول من المقالة) وقد أنهى الامام مقالته بأبيات قصيدة « مافي الصبابة » .. وكان استخراج النص المحقق للمقالة من أصلين : بهجة الأسرار - مخطوط الأزهر رقم ١٢٠١ / رواق المغاربة .

★ الغوثية :

هي أهم مقالات الديوان ، وهي واحدة من أهم النصوص الصوفية على الإطلاق ، إذ يكشف البحث المكثف وراء مدلولاتها ومراميها عن أدق النظريات وأكثرها عمقا في التصوف .

والغوثية خطاب فهُوَاني^(١) من حضرة القرب ، صاغة الامام عبر حشد هائل من التلويحات والرموز ، ليعبر عن هذا الخطاب الإلهي الذي يتلقاه الغوث الأعظم (الإنسان الكامل) بطريق المكافحة : على نحو يذكّرنا بمواقف النَّفَرى ومخاطباته من جهة ، وبالغربة الغربية وأصوات أجنحة جبرائيل للسهروردي الاشراقي من جهة أخرى .. وان كانت الغوثية أقرب الى المواقف والمخاطبات

[١] الفهُوَانية : لفظة صوفية مشتقة من قولهم « فاه الرجل .. إذا تكلم » (المعجم الصوفي ص ٤٠٠) وفي معناها الاصطلاحي عند اهل الطريق الصوفي ، يقول ابن عربي والقاشاني : الفهُوَانية خطاب الحق تعالى مكافحة في عالم المثال (إصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٢٧ - إصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٣٧) ويرى ابن عربي ان الكلمة الفهُوَانية للحضرة الالهية هي كن .. (التجليات ، رسائل ابن عربي ١٣/٢) ويختلف الخطاب الفهُوَاني عن « المحادثة والمسامرة » فهو يكون في عالم المثال .. بينما تكون المحادثة من عالم الملك - كنداء الله لموسى من الشجرة - وتكون المسامرة من عالم الأسرار والغيوب (انظر : المعجم الصوفي ص ٤٠٢ - ترجمان الأشواق ص ٤٣)

أكثر من قربها من رسائل السهروردي ، فقد تميزت المواقف والمخاطبات بنفس المباشرة والايجاز اللذين نجدهما في الغوثية ، بينما تميزت رسالتا السهروردي بطابع دراماتيكي مشحون بالرؤى الكشفية ^(١) .

وهناك خلاف حول نسبة الغوثية لكل من : الامام الجيلاني ، محيي الدين ابن عربي ! فعلى حين نُسبت في مخطوطة الاسكوريال لابن عربي ، نسبتهَا عدة مخطوطات للامام الجيلاني . بل ان الدكتور سعاد الحكيم قد اعتمدت عليها في معجمها الصوفي لمصطلحات ابن عربي ، استنادا الى مخطوطة لها بالظاهرية (برقم ٦٨٢٤) نُسبت فيها الغوثية لابن عربي .. والأغرب في ذلك الأمر ، ان هناك مخطوطتين للغوثية ببلدية الاسكندرية ، إحداها منسوبة لابن عربي ، والأخرى للامام الجيلاني .

وبخصوص هذا الخلاف ، فاننا نؤكد نسبة الغوثية للامام الجيلاني .. وذلك استنادا لما يلي :

- [١] إن لفظ (غوث الأعظم) الذي يتكرر في بداية كل عبارة من الغوثية ، هو لقب للامام الجيلاني ، ولم يُعرف به ابن عربي .. وقد مر علينا تسمية عقيدة الامام الجيلاني ، بعقيدة . الغوث الأعظم .
- [٢] لم يعرف عن ابن عربي ، أنه يكتب بلغة الإدلال التي نلمحها في الغوثية .. ولا توجد في مؤلفات ابن عربي المعروفة ، نصوص تقترب أسلوبيا من لغة الغوثية ! بينما تبدو في الغوثية ، تلك السمات الأسلوبية المشتركة بين مقالات الامام الجيلاني .
- [٣] تطابق الإشارات الواردة في الغوثية ، بعض إشارات الإمام الجيلاني في غيرها من مؤلفاته .. كحديثه عن العباد المحترقين بالمحبة ، والمحِب

[١] فيما يتعلق بالمواقف والمخاطبات للنفري . يمكن الرجوع الى الطبعة المحققة التي قام بها المستشرق اربري بعد مقابلة النص بين سبع نسخ خطية (نشرتها الهيئة المصرية العامة . مكتبة الكليات الأزهرية) وإن كان تحقيق اربري للنص . يخلو من أية اضافات هامشية لتوضيح مشكلات هذا النص الموهل في الرمزية .

اما رسالة « الغربية الغربية » للسهروردي . فقد نشرت ضمن كتاب (قراءات في الفلسفة) الذي قام بجمعه الدكتور النشار والدكتور ابو ريان .. ويوجد نص رسالة . اصوات اجنحة جبرائيل . ضمن كتاب الدكتور بدوي (شخصيات قلقة في الاسلام) بتحقيق بول كراوس

الذى يكون له الوالد والولد وقلبه فارغ منهما . وقد أشرنا لذلك فى هوامش التحقيق .

وأخيرا ، فقد جرت العادة على أن ينسب النساخ لابن عربى ما ليس من مؤلفاته ، إما لجهل غير متعمد ، أو لقصد إعلاء قيمة النسخة .. وربما جاء هذا الخلط فى نسبة الغوثية بالذات ، إلى أن كلا من ابن عربى والامام الجيلانى ، يلقب بمحيى الدين !

وقد أخرجنا النص المحقق للغوثية ، بعد المقابلة بين أربعة أصول : الفيوضات الربانية - مخطوطة الاسكندرية رقم ٢٥٠٢٥ خ تصوف - مخطوطة الاسكندرية رقم ١٦٤٧ خ/ تصوف - مخطوطة الاسكوريال رقم ٢/٤١٧ .. وهناك عدة نسخ أخرى للغوثية ، محفوظة بمكتبات القاهرة ودمشق واستانبول ، كما يوجد شرح عليها بعنوان : العونية فى شرح الغوثية الجيلانية (مخطوط بالسليمانية - استانبول) وترجمة الى التركية ، قام بها فيض الله الأيوبى ونشرتها دار الطباعة العامرة باستانبول سنة ١٢٦٦ هجرية . بعنوان : ترجمة الرسالة الغوثية للكيلانى الشهير بغوث الأعظم !

★ الإيمان :

مقالة الإمام الجيلانى فى الايمان ، واحدة من أرق مقالات الديوان وأعذبها لفظا ، وفيها يتداخل المصطلح الصوفى مع اللفظ القرأنى ، ليعطى هذا المزيج نموذجا رائعا من نماذج التعبير الرمضى الصوفى .

وموضوع المقالة هو حقائق الايمان كما يراها أهل الطريق ، وضرورة التعلق بالشرعية باعتبارها مقدمة لكل حقيقة ، ثم تنتهى المقالة الى رحب المكاشفات والمشاهدات التى تتجلى على قلوب المؤمنين .. وتزخر المقالة برموز صوفية واصطلاحات ينحتها الامام نحتا ، منها : طفل العقل/ حجر التأديب/ عرائس أسرار الأزل/ تماثيل الوجود/ كهف الكرم/ بحر الدنيا .. إلى آخر هذه التعبيرات الموحية .

★ الاسم الأعظم :

الاسم الأعظم ، كلمة معروفة للخاصة والعامّة . وقد تكثفت مفاهيمها بفعل النقل والتداول ، فكان سؤال شيخ من شيوخ الصوفية عن هذا الاسم

الأعظم ، أول ما يتبادر الى ذهن السائل ! بل أضحي هذا السؤال مقياسا لمعرفة : مقام المجيب ^(١) .. وقد ساد الاعتقاد بأن المقربين والصديقين من أهل الولاية ، يتصرفون بالاسم الأعظم في الأشياء .

وترى الدكتور سعاد الحكيم .. في ضوء بعض أقوال ابن عربي - أن الاسم الأعظم ، هو المتمم إحصاء الأسماء الحسنى التسعة والتسعين للعدد مائة ، وأنه يفعل بالخاصية ، وبذلك يغير اسم [الله] الذى يفعل بصدق المتلفظ به ^(٢) .. أما الدكتور حسن الشرقاوى ، فيذكر أن الصوفية على اختلاف طوائفهم ، يستخدمون لفظ الجلالة باعتباره هو الاسم الأعظم ، لأن [الله] اسم جامع لمعاني الأسماء الحسنى كلها ، فهو سلطان هذه الأسماء عندهم ^(٣) .

وسوف نرى في هذه المقالة ، أن الامام الجيلاني يوفق بين هذين الرأيين .. فهو يرى من جهة ، أن الاسم الأعظم هو الله : ويرى من الجهة الأخرى أن الاستجابة تكون عند قول [الله] وليس في القلب غيره .
وبعدما يفيض الإمام الجيلاني في الكلام عن اسم [الله] نراه في بقية المقالة يستطرد ، ويردف العبارات المتتالية ، في توجه صوفى لقوله تعالى في سورة البقرة : اذكرونى أذكركم ^(٤) .

★ الذكر :

الذكر عند الصوفية ، أحلى يذابيع الإيمان والكشف .. ولذا اهتم أهل الطريق الصوفى بالذكر فى العلن والخفاء ، وأوصوا مريديهم بدوام ذكر الله باللسان وبالقلب .

وفى هذه المقالة ، يبدو الإمام وكأنه يستكمل مقالة [الاسم الأعظم] التى ترتبط مع مقالة [الذكر] بوحدة عضوية . فهو يشير إلى حقائق ذكر « الله »

[١] د/ سعاد الحكيم : المعجم الصوفى (بيروت) ص ٧٨ .

[٢] المرجع السابق ص ٧٩ .

[٣] د/ حسن الشرقاوى : الفاظ الصوفية (دار الكتب الجامعية ١٩٧٥) ص ٥١ .

[٤] سورة البقرة ، آية ١٥٢ .

والرابطة بين صدق الذكر ووجد الذاكر^(١) ، ثم يعرج الى الكلام عن محبة الذاكرين وما تثمره من سطعات المعارف الربانية المدهشة للعقول .

★ الوصال :

تميزت هذه المقالة برقة إشاراتها .. فعلى الرغم من مسابقتها للأسلوب العام لبقية المقالات ، إلا أن رقة موضوعها ، أضفت على كلماتها لطف التلويح . وفي هذه المقالة يستخدم الإمام الجيلاني أسماء الأنبياء ، كرموز يشير بها الى حقائق الطريق الصوفي . وهو الاستخدام الذوقي الخاص الذى بلغ مداه على يد الشيخ الأكبر « ابن عربى » فى مؤلفه الرائع : فصوص الحكم^(٢) .. وتنتهى المقالة بالكلام عن القرب من الله ، وشاهدات الحضرة الالهية ، ثم دعوة الأرواح والقلوب الى تلبية نداء الشوق والتنعم بالوصال .

★ الحلاج :

لم يشتغل الجدل والخلاف حول شخصية صوفية ، مثملا جرى حول أبى المغيث الحسين بن منصور الحلاج ، المقتول ببغداد سنة ٣٠٩ هجرية^(٣) . فقد كانت أحواله وأقواله^(٤) مجالا حبا لمختلف التأويلات

[١] يرتبط الذكر والسماع والوجد عند الصوفية ارتباطا خاصا (راجع : التعرف لمذهب اهل التصوف للكلاّباذي ص ١٦٠ / اللمع للسراج الطوسى ص ٣٤٠ ، ٣٧٥ / قوت القلوب لأبى طالب المكي ١٧٢ / احياء علوم الدين للغزالي ٢٢٦٧٢) فالذكر هو استحضار الله فى القلب ، والسماع هو اجتذاب القلب بقرب الحق .. ومن ذلك كله ، ينشأ الوجد .

[٢] انظر : فصوص الحكم لابن عربى ، بتحقيق ودراسة الدكتور أبو العلا عفيفى [دار الكتاب العربى - بيروت]

[٣] انظر ترجمته واختلاف المؤرخين حوله ، فى المصادر لتأليف طلبة الصوفية ص ٧٤ - كشف المحجوب ٣٦١ - نجارب الأمم ٧٦١ - الفهرست ص ٢٦٩ - تاريخ بغداد ١١٢/٨ - الأنساب ص ١٨١ - المنتظم ١٦٠/٦ - الكامل فى التاريخ ١٢٦٨ - وفیات الاعيان ١٤٠/٢ - العبر ١٣٨٢ - ميزان الاعتدال ٥٤٨/١ - دول الاسلام ١٨٧/١ - مرآة الجنان ٢٥٣/٢ - البداية والنهاية ١٣٢/١١ - المختصر ٧٠/٢ - لسان الميزان ٣١٤/٢ - النجوم الزاهرة ١٨٢/٣ - شذرات الذهب ٢٥٣/٢ - روضات الجنات ٢٢٦/٣ - معجم المؤلفين ٦٣/٤

[٤] جمع ماسينون (اخبار الحلاج) ونشره بباريس ١٩٣١ ، كما جمع (ديوان الحلاج) ونشره فى باريس سنة ١٩٥٨ ، ولما سينون أيضا (الأصول الاربعة) وهى نصوص تتعلق بسيرة الحلاج .. وقد كان الحلاج موضوعا لرسالة ماسينون لدرجة الدكتوراه ، بعنوان La Passion d'Al-Hallaj

● ديوان الجيلاني ●

والاجتهادات والرؤى (١) حتى أن معاصريه اختلفوا في أمره ، فلم يقبله الجنيد والنوري وغيرهما ، وقبله آخرون كابن عطاء وابن خفيف والنصراياني (٢) .. وقال الشبلي :

أَنَا وَالْحَلَّاجُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
فَأَهْلَكَهُ عَقْلُهُ وَخَلَّصَنِي جُنُونِي !

وفى مقالة الامام الجيلاني حول الحلاج - التي جمعناها من عدة نصوص - يظهر الموقف الذوقي الذي اتخذه الامام من قضية الحلاج ، وهو الموقف الذي عبرت عنه عبارة الجيلاني الشهيرة :

عَثَرَ الْحَلَّاجُ وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ
وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَأَخَذْتُ بِيَدِهِ

★ الوصية :

الوصايا فن من الفنون النثرية التي لم تلق العناية الكافية من دارسي الأدب (٣) . ومقالة (الوصية) هي آخر مقالات هذا الديوان ، كان الامام قد أوصى بها ولده عبدالرزاق حينما سألته الوصية .. وقد وردت هذه الوصية في إحدى مخطوطات الأزهر منسوبة لابن عربي ، مع أنها لم ترد في وصاياه التي نُشرت في طبعة مستقلة بعنوان : الوصايا (٤) .

ووصية الامام الجيلاني في جملتها ، مجموعة نصائح ذوقية ممتزجة ببعض المأثورات الصوفية ، منها عبارات شهيرة للجنيد والروذباري ، والصوفي

[١] راجع : الفكر الصوفي عند عبدالكريم الجيلي ص ١٦٢ وما بعدها

[٢] السلمى طبقات الصوفية ص ٧٤

[٣] دسهم الفريخ . الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الاول (حوليات كلية الاداب - الكويت ١٤٠٥) ص ٨

[٤] ابن عربي الوصايا (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت) وتجدر الإشارة إلى ان هذه الوصايا قد اوردها الشيخ الاكبر في الجزء الرابع من الفتوحات المكية

الكبير الذى طالما أعجب به الامام الجيلانى ، أعنى أبايزيد البسطامى .. وقد تضمنت الوصية أيضا فقرة صوفية شهيرة تقول إن التصوف مبنى على ثمانى خصال (السخاء - الرضا - الصبر - الاشارة - الغربة - لبس الصوف - السياحة - الفقر) ثم يُرجع كل خصلة منها إلى نبي من الأنبياء . وقد وردت هذه الفقرة فى كشف المحجوب ، منسوبة لابی القاسم الجنيد ، مع تعليق طويل من الهجویری يبين فيه نسبة كل خصلة لمن نسبت إليه من الأنبياء ، ووجه اتصاف هذا النبي بها ^(١) .



وأخيرا .. فإن هذه المقالات التى تضمنها الديوان ، هى محض نماذج من مجموع كبير لمقالات ذوقية تركها الإمام ، لم يصل معظمها إلينا . وقد أشار التادفى فى (قلائد الجواهر) إلى أن ابن الجوزى ، كان قد جمع مقالات الإمام فى مجموع كبير بعنوان : درر الجواهر من كلام الشيخ عبدالقادر ^(٢) .. وهذا المجموع مفقود .

أصول الديوان :

عادة ما يكون للنص المحقق نسخة خطية أصلية - أو عدة نسخ - لكنه لم يكن هناك مخطوط قائم بذاته ، يتضمن أشعار الإمام الجيلانى ومقالاته ، بالشكل الذى نقدم به هذا الديوان . وإنما جاءت الأشعار والمقالات موزعة بين عدة أصول مخطوطة ومطبوعة ، قد يحتوى الأصل الواحد على نص وحيد منها ، أو على بضعة نصوص .

ونظرا لأهمية قصائد الإمام الجيلانى ومقالاته الذوقية ، باعتبارها وثائق مهمة تعبر عن تصوف القادرية ، فقد جمعنا الأصول التى وردت بها النصوص الشعرية والنثرية للإمام الجيلانى ، حتى يمكن تقديم هذا الديوان ، مشتملا على الشعر والنثر فى مجموع واحد . وقد اقتضى هذا الأمر الرجوع إلى قدر وافر من النسخ المخطوطة ، بالإضافة إلى بعض الأعمال المطبوعة . وقد كانت

[١] الهجویری : كشف المحجوب ص ٢٣٥

[٢] التادفى : قلائد الجواهر ص ٢١

هذه المطبوعات فى معظم الأحيان ، أسوأ حالا ، وأكثر احتفالا بالتصحيح والتحريف من المخطوطات ، وهذا يرجع إلى كونها جميعا ، مطبوعات بدائية ليس من بينها طبعة واحدة محققة ! وهكذا جمعت أصول الديوان بين المخطوط والمطبوع معا .

كما اقتضت دقة التحقيق ، عدم إخراج نص - شعري أو نثرى - إلا إذا كان واردا بعدة أصول ، حتى يمكن المقابلة بينها لاستخراج نص سليم من الأخطاء . وذلك بعد التثبت من صحة نسبة هذا النص للإمام الجيلانى عن طريق النقد الداخلى .

وصف نسخ التحقيق :

تتضمن السطور التالية وصفا للنسخ المخطوطة والمطبوعة التى تم منها استخراج نصوص الديوان . مع ملاحظة أن وضع المخطوطات على الميكروفيلم ، ببعض المكتبات ، يحول دون تقديم الوصف الكامل للمخطوط (١) .

[أولا] المخطوطات :

- نسخة (ت)

وهى مخطوطة المكتبة (التيمورية) بدار الكتب المصرية ، المحفوظة تحت رقم ٢٩٤/شعر ، بعنوان : نبذة من شعر سيدى عبدالقادر الكيلانى .. وتقع المخطوطة فى ٣٨ ورقة - الورقة صفتان من القطع المتوسط - كتبت فيها الأشعار داخل إطار رسمه الناسخ بعناية ، بحيث احتوت كل صفحة على ١٨ سطرا شعريا .

وتضم هذه النسخة العديد من القصائد ، منها ما هو صحيح النسبة للإمام الجيلانى ، ومنها ما هو منحول ، بالإضافة إلى بعض قصائد لمريدى الطريقة القادرية وغيرهم من أهل التصوف ، ويبدو أن الناسخ كان جماعا متعجلا

[١] لا تظهر على النسخة الميكروفيلمية ، الحالة الحقيقية للمخطوط من حيث نوع الورق وسمكه وحالته ، كما أن عيوب التصوير تزيد فى حالة المخطوط سوءا على سوء .

ناسخا لكل ما يجده من أشعار - دون تحرى الدقة - حتى أنه اعترف بذلك فى الطرة الأخيرة حيث يقول (كتبت على طريق الاستعجال ، ثالث يوم عيد الفطر المبارك) وفى الهامش (كتبت فى ثمانية أيام والله أعلم) وبهذا تنتهى النسخة .

ولم يذكر الناسخ سنة النسخ ، إلا ان حالة المخطوطة تنبىء بأنها من القرن العاشر الهجرى أو بعده بقليل .

- نسخة (ط)

وهى نسخة ضمن المجموعة الخطية المحفوظة بمكتبة (طلعت) بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ١٥٥/تصوف . وهى أفضل النسخ الخطية التى استخرجنا منها قصائد الديوان ، من حيث دقة النسخ وجمال الخط وصحة الكلمات .

وتشتمل المجموعة - من ورقة ١٢٢ : ورقة ٤٤ ب - على أربع قصائد للإمام الجيلانى ، هى : القصيدة الشريفة - الأسماء الحسنى - الخمرية .. أما الرابعة ، فهى قصيدة غير معروفة انفردت بها هذه النسخة ، يقول مطلعها :

يَا مَنْ تَحَلُّ بِذِكْرِهِ عَقْدُ النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ

ويبدو ناسخ المخطوطة عارفا باللغتين العربية والتركية ، فقد ظهر ذلك من مقدمته التركية للقصيدة الخمرية ، ومن تعليقاته التركية فى هوامش الصفحات . وتفيد هذه التعليقات الهامشية بأنه راجع نسخته على نسخ أخرى أقدم عهدا .

والمخطوطة بدون تاريخ .

- نسخة (د)

وهى مخطوطة المكتبة التيمورية رقم ٧٤٥/شعر ، بعنوان (ديوان عبدالقادر الجيلانى) وهو الديوان الذى سبقت الإشارة إلى أنه لأحد ذرية الإمام الجيلانى ! وقد اعتمدنا عليه ، نظرا لاحتوائه على بعض قصائد الإمام الجيلانى ، فى تخميس وتشطير قام به الشاعر صاحب الديوان

وعلى الورقة الاخيرة من المخطوطة ، كتب الشاعر انه بدأ فى إنشاء الديوان سنة ١١٣٦ هـ ، وأنه انتهى منه - ومن نسخه - سنة ١١٤٢ هجرية - نسخة (هـ)

مخطوطة (الأزهر) المحفوظة تحت رقم ٧٧٢/خصوصية ، سقا .. وهى نسخة عتيقة ، سيئة الحالة ، إلا أنها مقروءة فى معظم المواضع . وتقع المخطوطة فى ٣٠ ورقة ، مكتوبة بخط مغربى ، مسطرتها غير منتظمة ، ويبدو من إشارات الناسخ فى هوامش المخطوطة ، انه قابل نسخته على نسخ اخرى .

وتحتوى المخطوطة على القصائد (الخمرية - الوسيلة - الشريفة) مع قصيدة عينية للصوفى المتأخر : عبدالرحمن بن عمر ، المعروف ببيركلى . وعلى ورقات النسخة أختام أوقاف محمد عبدالعظيم السقا ، وختم (الكتبخانة الازهرية)

مؤرخ بسنة ١٢١٥ هجرية . وعليها أيضا تواريخ إيداع مؤرخة بسنوات ١٢٠٠/١٢٣٥ هـ ، مما يعنى أن المخطوطة أقدم من ذلك عهدا .. إلا أنها بدون تاريخ .

- نسخة (ر) .

وهى مخطوطة (خلاصة المفاخر) لليافعى ، المحفوظة برواق المغاربة - بالأزهر - تحت رقم ١٢٠١ ، وهى نسخة دقيقة ، كُتبت بخط عادى على ورق رقيق داكن اللون ، وتعتبر هذه النسخة واحدة من أصول الديوان ، لما جمعه اليافعى فيها من أشعار ومقالات خاصة بالامام الجيلاني^(١) .

وتقع المخطوطة فى ١٢٧ ورقة ، جاء على الورقة الأخيرة منها : كتبت ضحوة يوم الأربعاء المبارك ، لعله رابع وعشرين من ذى الحجة الحرام ، سنة ثمانية وألف ، بمكة المشرفة ، بخط عبدالله الفقير !

[١] فى تراثنا العربى أمثلة عديدة لاحتواء مؤلف على مؤلف آخر ، فبالإضافة الى ما احتوته خلاصة المفاخر وقلائد الجواهر وبهجة الاسرار من نصوص خاصة بالامام الجيلاني .. احتوى شرح عبدالغنى النابلسى لديوان ابن الفارض وللنادر العينية على نص جيد لكليهما . انظر المزيد من هذه الأمثلة فى : تحقيق النصوص ونشرها لعبدالسلام هارون (مطبعة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧ ع ص ٣١ .

نسخة (ز) .

مخطوطة الأزهر ضمن المجموعة رقم ٧٤١ خصوصية / حليم ، وتشتمل على عدة مؤلفات لابن عربي ، وقد اعتمدنا على هذه النسخة في إخراج النص المحقق لمقالة الإمام الجيلاني التي بعنوان : الوصية .

وقد وردت الوصية بهذه النسخة منسوبة لابن عربي على النحو التالي : هذا كتاب وصية الغوث الفرد الجامع الرباني .. الشيخ محيي الدين بن عربي قدس الله سره العزيز ، وقد سئل بعض أولاده الوصية ! هذا على الرغم من اشتها ر نسبة الوصية للإمام الجيلاني وورودها بنسخ أخرى تؤكد نسبتها إليه . وفي الطرّة الأخيرة : تمت في أواسط رمضان المبارك سنة ١٠٢٤ .

- نسخة (ك) .

مخطوطة (الاسكوريال) بأسبانيا ، المحفوظة تحت رقم (٢/٤١٧) وتضم مقالة الغوثية مع مجموعة رسائل صوفية منسوبة لابن عربي . وعلى الورقة الأولى من المخطوطة (مشترى من الحجازي في الكتبية) ثم بيانات بالأسبانية ، ويوجد بأسفل الورقة رقم حفظ المخطوطة بمكتبة الاسكوريال .. وتقع الغوثية في خمس صفحات ، من الورقة ١١ ب : ورقة ١٦ أ ، وأعلى كل صفحة ، يوجد ترقيم مغربي . والمقالة بخط معتاد ، كتبت بقلم سميك أسود ، وتاريخ النسخ هو سنة ٩٩٩ هجرية .

- نسخة (ل) .

وهي نسخة الغوثية المحفوظة بمكتبة (بلدية الاسكندرية) ضمن المجموعة رقم ٢٠٢٥ ج / تصوف ، وتشتمل المجموعة على : جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار ، للنابلسي - حكم الشيخ محيي الدين بن عربي^(١) - رسالة الشيخ البليسانى في التصوف - رسالة الشيخ ابراهيم الحلبي الأزهرى في التصوف - الرسالة الغوثية للشيخ عبد القادر الجيلاني .

[١] هي رسالة ابن عربي المعروفة بعنوان (الحكم الحاتمية) وتسمى أيضا (الكلمات الحكيمية والمصطلحات الجارية على ألسنة الصوفية) وهي إحدى المؤلفات الصغرى المنسوبة لابن عربي ، توجد لها نسخ خطية وفيرة ، وبعض الطباعات .

والمجموعة كتبها ناسخ واحد بقلم معتاد ، مسطرتها مختلفة ، وكلماتها واضحة تماما ، نظرا لجودة الورق وحدثة النسخ (كتبت سنة ١٢٠١ هجرية ، بقلم الفقير محمد وفا .. الطيبي) .
- نسخة (ي) ..

مخطوطة (بلدية الاسكندرية) رقم ٢٧٤٧ ج / تصوف ، وهي مجموعة تشمل عدة رسائل صوفية بينها الرسالة الغوثية ، وجاء في فهرس المكتبة : اسم الناسخ ، لم يُعرف .. ولعله الشيخ محيي الدين بن عربي ، المتوفى ٦٢٨ هجرية .

وتقع الغوثية في ثلاث ورقات ، مسطرتها متفاوتة ، وعلى هامش الصفحة الأولى - من أعلى - رباعيات صوفية ، بالفارسية . وفي آخر المقالة كتب الناسخ : تمت الغوثية .. في مقام الأربعين بزاوية النوربخشية^(١) ، في شهر رمضان سنة ١٠٥٧ هجرية^(٢) .

- نسخة (ا) ..
نص القصيدة الخمرية بمكتبة الحضرة القادرية (بغداد) وهي نسخة صغيرة الحجم ، تقع في ثمانى صفحات - مقاس ١٦ × ١١ سم - كتبت فيها أبيات القصيدة داخل إطار مزخرف ، وبعد كل بيت شعري ترجمة فارسية له . والقصيدة مكتوبة بخط نسخي جميل ، مشكولة الحروف .. وفي نهايتها بيت للترجيع ، مع ترجمة فارسية (أنظر الصورة فيما يلي) .

[ثانيا] المطبوعات :

هناك بعض المطبوعات الخاصة بتراث القادرية ، اشتملت على بعض قصائد ومقالات الإمام الجيلاني ، ولذا فقد كانت هذه المطبوعات ضمن الأصول التي

[١] النوربخشية : فرقة صوفية بالعراق ، يختلف الباحثون حول أصلها ! فيذهب الدكتور / كامل الشيبى الى أن شيخها هو محمد نور بخش المتوفى ٨٦٩ هجرية ، على حين يؤكد الدكتور / ابو ريان أن هذه الفرقة قامت على دعائم الاشرافية عند شهاب الدين السهروردي المتوفى ٥٨٦ (انظر : الفكر الصوفي عند عبدالكريم الجبلى ، ص ٣٥) .
[٢] حصلنا على النسخة المصورة لهذه المخطوطة ، من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

استخرج منها الديوان ، وهى على التحديد سبع مطبوعات ، نشير إليها فيما يلى :

- نسخة (ب) .

وهى الطبعة العتيقة التى أخرجتها مكتبة البابى الحلبي بمصر لكتاب (بهجة الأسرار) للشيخ نور الدين الشطنوفى^(١) .
وجاء على الصفحة الأخيرة من هذه النسخة التى تقع فى ٢٢٨ صفحة ، ما يلى : تم طبع كتاب بهجة الأسرار ومعدن الأنوار ، مطرزا هامشه بكتاب فتوح الغيب ، وبعقيدة الأستاذ ، بمطبعة شركة التمدن بمصر المحروسة ، على نفقة شركة دار الكتب العربية ، فى صفر الخير سنة ١٣٣٠ من الهجرة .
وعلى الرغم من وجود عدة مخطوطات للبهجة موزعة هنا وهناك ، إلا أننا أثرنا الاعتماد على هذه الطبعة التى - مع ورود العديد من الأخطاء المطبعية بها - أحسن حالا من النسخ الخطية للكتاب .

- نسخة (و) .

هى طبعة نادرة من كتاب (قلائد الجواهر) للتادى^(٢) . كانت المطبعة العثمانية قد أخرجتها منذ ما يزيد على قرن من الزمان - أوائل رمضان من عام ألف وثلثمائة وثلاثة - ولم يطبع هذا الكتاب مرة أخرى ، فيما نعلم !
وَكُلُّ من قلائد الجواهر وبهجة الأسرار ، ترجمة واقية للإمام عبدالقادر وذكر لمناقبه وأثاره ، وكلاهما حافل بحديث الكرامات ، إلا أن (القلائد) تفردت بكلام مطول عن ذرية الامام ومواقعهم فى مدن الاسلام ، وما آل إليه أمرهم فى

[١] هو الشيخ نور الدين أبو الحسن على بن يوسف بن جرير بن فضل اللخمى الشطنوفى الشافعى ، ولد بالقاهرة سنة ٦٤٤ ، وتوفى بها فى ذى الحجة سنة ٧١٣ .. انظر المزيد من ترجمته فى : الدرر الكامنة ، لابن حجر العسقلانى ١٤١/٣ - معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ٢٦٤/٧ - كشف الظنون ص ٢٥٦ - هدية العارفين ٧١٦/١ - ١٤٧ - Brockelmann

[٢] هو جلال الدين أبو البركات محمد بن يحيى بن يوسف الربيعى النادى الحلبي الحنبلي ، ولد بحلب سنة ٨٩٩ وتوفى بها سنة ٩٦٣ .. تولى القضاء بحلب والقاهرة ورشيد والمنزلة وحواران - بدمشق - وله بعض الآثار . انظر ترجمته فى : معجم المؤلفين ، لعمر كحالة ١١٣/١٢ - شذرات الذهب ، لابن العماد ٣٣٩/٨ - كشف الظنون ١٣٥٣ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ - الاعلام ١١/٨ - Brockelmann 463

زمن التادافى .. وربما يرجع ذلك - في المقام الأول - الى ارتباط مؤلف القلائد مع الذرية الجيلانية في الشام ، بصلة المصاهرة .

- نسخة (س) -

هذه النسخة عبارة عن مجموعة أشعار وصلوات قادرية ، بعنوان (السفينة القادرية) كانت قد طبعت على الحجر بالمطبعة الرسمية بتونس في بداية القرن الماضي . وفي آخر هذه السفينة القادرية كتب : نجز بعون الله هذا المجموع .. على غاية ما أمكن مصححه من التصحيح والتحرير ، لما فيه من التحريف الخطير ، حيث أن غالبه كتب على نسخة واحدة فقط ، فلا عجب أن عُثِر فيه على بعض تحريف وسقط .. بالمطبعة التونسية في يوم الاثنين عشرين من ربيع الأول من عام خمسة وثلاثمائة وألف ..

وبالإضافة إلى بعض قصائد الإمام الجيلاني ، احتوى المجموع على قدر كبير من أشعار شيوخ القادرية ، كالشيخ محمد الإمام المنزلي ^(١) ، والشيخ محمد المنلا ^(٢) .. وغيرهما . كما تضمن الكتاب شروحا عديدة لصلوات القادرية وفوائدها ، بجانب شرح للسيد محمد الأمين الكيلاني ^(٣) على حزب الوسيلة المنسوبة للإمام عبدالقادر .

- نسخة (ف) -

وهي مجموع آخر ، بعنوان (الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية) يختلف عن المجموع السابق في أمر وحيد ، هو أن مؤلفه معروف ومصرح باسمه في أول الكتاب : العبد الفقير .. الحاج اسماعيل القادري ^(٤) .

[١] هو أحد مشايخ القادرية المتأخرين ، ينسب الى (المنزلة) بشمال مصر ، وليس له غير الأشعار الواردة بالسفينة القادرية مؤلفات معروفة ، ولم نجد له إشارة مفردة بالمراجع .

[٢] هو شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الحصفكي الحلبي ، المعروف بالمنلا ، ولد بحلب سنة ٩٦٧ وتوفي بها سنة ١٠١٠ هجرية . له بعض الآثار في التاريخ والأدب : انظر ترجمته في : خلاصة الأثر ، للمحيي ٣٤٨/٣ - هدية العارفين ٢٦٥/٢ - الاعلام ٢٣٦/٦ - معجم المؤلفين ١٥/٩ - Brockelmann 407 .

[٣] هو الشيخ محمد الأمين بن أحمد الكيلاني التونسي ، توفي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، وضع بعض المصنفات في ترجمة الشيخ عبدالقادر وأخباره . انظر : إيضاح المكنون ، للبغدادي ٦٠٠/١ - معجم المؤلفين ٦٩/٩ .

[٤] هو اسماعيل بن محمد بن سعيد القادري الكيلاني ، أحد مشايخ القادرية بمصر في النصف الأول من القرن الثالث عشر ، انظر : معجم المطبوعات ، لسركيس ص ١٥٨١ - معجم المؤلفين ٢٩١/٢

وتشتمل الفيوضات الربانية على نصوص شعرية ونثرية للإمام الجيلاني ، مع صلوات وأدعية وأوراد وأحزاب قادرية .. جمعها اسماعيل القادري ، وطبعت بالقاهرة سنة ١٢٨٣ هـ ، وتلاشت هذه الطبعة مع الأيام ! والنسخة التي اعتمدنا عليها هي طبعة المشهد الحسيني بالقاهرة - بدون تاريخ . والغوثية هي أول مشتملات المجموع .

- نسخة (ح) .

هي طبعة عتيقة من كتاب (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين) لظهرالدين القادري ، اشتملت على ملحق بأبيات للإمام الجيلاني ، بالإضافة الى تخميسات قادرية^(١) . وعلى الصفحة الأخيرة من هذه النسخة ، كتب : تم طبعه وحسن وضعه مصححاً بقدر الامكان في أوائل صفر من عام ست بعد الثلاثمائة والألف .

- نسخة (غ) .

الطبعة الثانية من كتاب (فتوح الغيب) الذي يجمع طرفاً من خطب الإمام الجيلاني وكلامه لمريديه ، قامت بإخراجها مكتبة البابي الحلبي بمصر .. وبهذه النسخة ملحق ، يحتوى على عدة قصائد وأخبار ووصايا للإمام الجيلاني ، بالإضافة الى مئات الأبيات من « النادرات العينية » منسوبة للإمام عبدالقادر . وكان الكتاب قد طبع منذ عشرات السنين بالقاهرة ، ثم نفدت نسخه ، فقامت نفس المكتبة بإخراج طبعة ثانية له - هي التي اعتمدنا عليها في التحقيق - نظراً لاختفاء طبعته الأولى .

- نسخة (ن) .

وهي طبعة (ديوان الحقائق ومجموع الرقائق) للنابلسي^(٢) ، التي أخرجتها

[١] جاءت إلينا هذه النسخة ، مع رسالة من السيد أمين مكتبة الحضرة القادرية ببغداد . أفاد فيها بأنه لا يوجد للإمام الجيلاني مجموعة شعرية بمكتبة الحضرة القادرية .

[٢] هو الشيخ عبدالغنى بن اسماعيل بن عبدالغنى النابلسي الحنفى الدمشقى النقشبندى القادري ، ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ وتوفي ١١٤٣ هجرية . يعد أكبر شخصية صوفية في القرن الحادى عشر الهجرى ، وقد حفلت كتب مؤرخى هذا القرن - كالمحبى والمرادى والغزى - بترجماته . أما أشمل ما كتب عنه ، فهو البحث الجيد الذى وضعه عبدالقادر أحمد عطا بعنوان : التصوف الإسلامى بين الأصالة والاقتباس فى عصر النابلسي (نشرته دار الجيل - بيروت) .

مطابع بولاق الرائدة بمصر ، سنة ١٢٧٠ هجرية . وهذا الديوان يقع في مجلدين يحويان شعر ومواليا عبدالغنى النابلسي ، بالإضافة إلى بعض التخميسات التي وضعها النابلسي على قصائد السابقين عليه .. وقد أخذنا منها التخميسات الخاصة بشعر الجيلاني ، لما هو معروف عن النابلسي ، من تحري الدقة في نقل آثار السابقين . وهو الأمر الذي جعل لشروحه لمؤلفات الصوفية ، وتخميساته لأشعارهم ، قيمة كبرى لما تحتويه من نصوص جيدة ^(١) .



تلك كانت الأصول - المخطوطة والمطبوعة - التي استخرجنا منها هذا النص المحقق لديوان عبدالقادر الجيلاني ^(٢) .

المقابلة بين النسخ :

المقابلة واحدة من أهم الخطوات الواجب اتباعها في إخراج نص محقق ، وتختلف طرق المقابلة باختلاف قيمة الأصول الخطية للنص . ولما كانت جميع أصول ديوان الجيلاني متأخرة نسبيا عن عصر المؤلف ، وليس من بينها نسخة واحدة بخطه أو بخط ناسخ من عصره ، فقد اعتبرنا هذه الأصول على درجة واحدة من الأهمية ، فتمت المقابلة بينها جميعا ، والغاية في النهاية هي استخراج نص سليم من الأخطاء ، مع وضع الاختلافات بين النسخ في هامش التحقيق .

وقد جرت المقابلة ، بمراعاة خصائص الأسلوب الشعري والنثري الخاص بالإمام الجيلاني ، ومراعاة مصطلحاته ومراميه ، وفهم مراده ، حتى يساعد ذلك على اختيار الكلمة الصحيحة إذا ما اختلفت الأصول فيما بينها .

[١] للنابلسي قائمة طويلة من الشروح التي وضعها على امهات كتب التصوف ، لايزال معظمها مخطوطا تزين به المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومكتبات دار الكتب المصرية . وغيرها .

[٢] هناك بعض المخطوطات التي يمكن اعتبارها أصولا جيدة لديوان الجيلاني ، موزعة بين مكتبات المتحف العراقي والمكتبة الوطنية ببغداد والمكتبة الهندية ببلن ومكتبات تركيا العريقة .. وقد اكتفينا بما سبق الإشارة اليه . نظرا لصعوبة الحصول على هذه الأصول . ولأن ما اعتمدنا عليه كان كافيا لاستخراج النص المحقق للديوان .

الإضافات :

هناك إضافتان أساسيتان يتم إلحاقهما بكل نص محقق على أسس علمية ، وهما الهوامش والفهارس .

(أ) الهوامش :

تتضمن هوامش تحقيق هذا الديوان : اختلافات النسخ التي تم استبعادها من متن النص - تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية - شرح المفردات اللغوية - معانى الألفاظ والمصطلحات الصوفية الواردة في المتن - التعليق على بعض الموضوعات المشار إليها في النصوص الشعرية والنثرية .

(ب) الفهارس :

هناك أنواع متعددة لفهارس التحقيق ، يضع المحقق منها ما يناسب موضوع النص المحقق . وقد ألقنا بالديوان ثلاثة فهارس : فهرس الآيات القرآنية - فهرس الأحاديث النبوية - فهرس المصطلحات الصوفية .. ولم يكن هناك داع لعمل المزيد من الفهارس للديوان .

النماذج :

على الصفحات التالية ، نماذج للأصول الخطية التي اعتمدنا عليها في التحقيق .. مع ملاحظة أن بعض المخطوطات تم نسخها باليد - نظراً لعدم السماح بتصويرها في بعض المكتبات العتيقة الموظفين - وبالتالي لا توجد لها هنا نماذج ! وقد أردفنا بالنماذج ثبثاً بالرموز المستخدمة في هوامش التحقيق .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ
 هُدًى وَبِالنُّورِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ أَمَّا بَعْدُ فَعَدُو
 الرِّسَالَةِ الْغَوْثِيَّةُ هِيَ مَخَاطِبَةُ الْغَوْثِ نَفْسُهُ بِنَفْسِهِ
 قَالَ الْغَوْثُ الْأَعْظَمُ الْمُسْتَوْلِدُ مِنْ غِرَاضِهِ لِلْمُسْتَأْنَفِ بِاللَّهُ كُلُّ طَوْرٍ
 بَيْنَ النَّاسِ وَالْمَلَكُوتِ فَهُوَ شَرِيعَةٌ وَعَلَّ طَوْرٍ بَيْنَ الْمَخُوتِ
 وَالْجَبَرُوتِ فَهُوَ طَبِيقَةٌ وَكُلُّ طَوْرٍ بَيْنَ الْجَبَرُوتِ وَاللَّاهُوتِ
 فَهُوَ حَقِيقَةٌ قَالَ يَا غَوْثُ قُلْتُ لَيْسَ يَأْرَبُ الْعَرْشُ قَالَ مَظْهَرُ
 فِي شَيْءٍ كَظُهُورِي فِي الْإِنْسَانِ قُلْتُ يَأْرَبُ هَلْ كَانَ مَكَانٌ قَالَ
 الْمَعَانِ وَلَيْسَ لِي مَكَانٌ سِوَى الْإِنْسَانِ قُلْتُ يَأْرَبُ هَلْ كَانَ أَكْلٌ
 وَشَرِبٌ قَالَ أَكْلُ الْفَقِيرِ وَشَرِبُهُ هُوَ أَكْلِي وَشَرْبِي سَأَلْتُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ
 خَلَقْتَ لِلْمَلَائِكَةِ قَالَ خَلَقْتَ لِلْمَلَائِكَةِ مِنْ نُورِ الْإِنْسَانِ وَخَلَقْتَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُورِ ظُهُورِي يَا غَوْثُ جَعَلْتَ الْإِنْسَانَ مِطْبَقِي وَ
 جَعَلْتَ سَائِرَ الْأَكْوَانِ يَا غَوْثُ نَعْمَ الْمَطْلُوبُ أَنَا وَنَعْمَ الْغَالِبُ
 الْإِنْسَانُ وَنَعْمَ الرَّائِكُ الْإِنْسَانُ وَنَعْمَ الْمَكْرُوبُ سَائِرُ
 الْبَحْوَانِ يَا غَوْثُ الْإِنْسَانُ سَرِي وَأَنَا سِرُهُ وَلَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ
 مَنَزَلَتِي عِنْدِي لَفَاتَنِي كُلُّ نَفْسٍ مِنَ الْإِنْفَاسِ لَا مَكْلَ إِلَّا بِاللَّهِ
 يَا غَوْثُ مَا أَهْلُ الْإِنْسَانِ وَمَا شَرِبُ وَمَا قَامُ وَمَا قَعَدُ وَمَا نَلَقَا

حمد
 الأكوان

وقامت وما فعل ففلا

نسخة (ك)
 مخطوطة الاسكوريال رقم ٢/٤١٧
 الورقة الأولى ١

وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشيء وما غاب عن شيء إلا
 وأنا فيه ساكن كما همكم وعسكنه يا غوث محبهم الإنسان وقليم
 وروح ونفسه وسمعه وبصره ويده ورجله كل ذلك هو
 بنفسه لنفسه لا هو إلا أنا ولا أنا غيرهم يا غوث إذا ابتلا
 للحق بنار الفقر والمنكر بكثرة الفاقة والعيال فقير اليه
 جات يني ويند يا غوث من قصر عن غوث في الباطن أتى
 بسفر نظامي ثم لم يزد دعي الأيوذ في السفر الظاهر يا غوث
 لك لا يعبر عنه بالمقال فمن آمن في قبل وجودك لم يفت
 كفر ومضى إذا العيان بعد الوصول فقد أشرك بالله العظيم
 يا غوث جعلت الفقر والفاقة مطيئان للإنسان فمن غلب
 فقامن أن يقطع لكفا وزو البوادي قل عليه الصلوة
 والسلام كفى بالتوحيد عبادة وعبادة الحكماء رتبة الله
 في كل شيء يا غوث السيد بسعادة الأزل فطوي لم يكن
 محذوا لا بعد ذلك قط ومن بقي بشقاوة الأزل ويدل لم
 يكن مقبولا لا بعد ذلك قط يا غوث لو علم الإنسان ما كان
 بعد الموت ما نهي الحياة أبدا في الدنيا ويقول في كل لحظة آمين
 آمين يا غوث عجز الخلق عند الله ألم البكر العظيم الخبير

نسخة (ك)
 الورقة الأولى ب

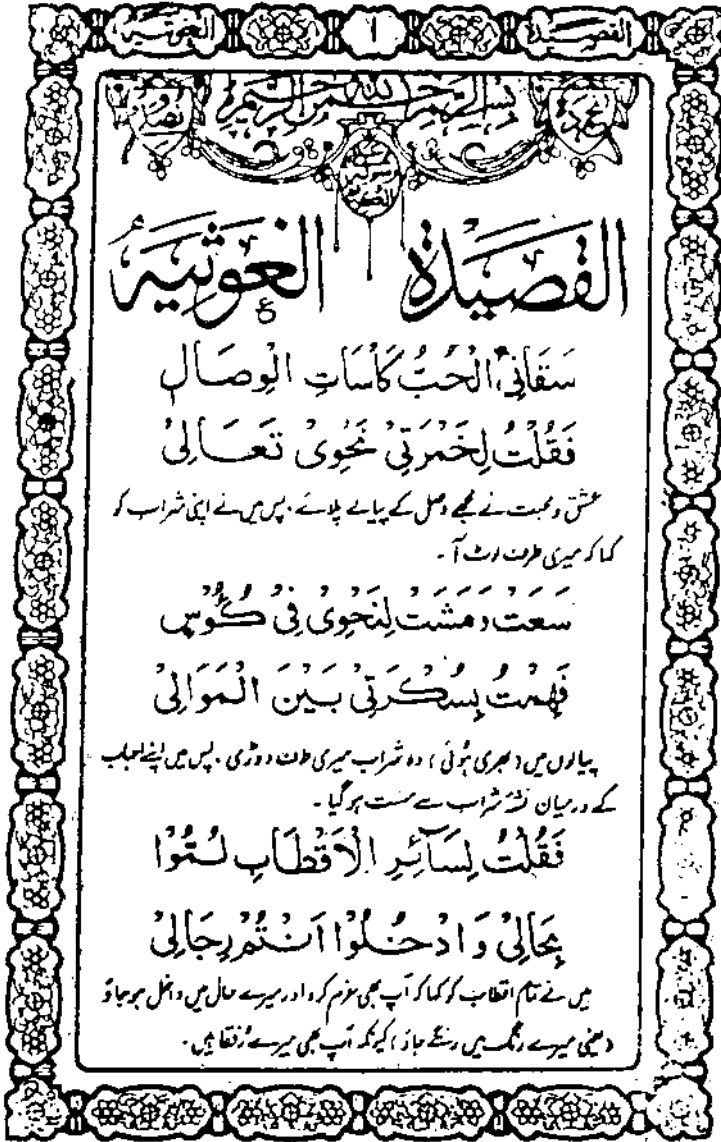
بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد قال الغوث الاعظم المستوحش من غير الله المشائس بالله قال لي يا غوث الاعظم قلت لبيك يارب قال كل طور بين الناس والملكوت فهو شريعة وكل طور بين الملكوت والجبروت فهو طريقة وكل طور بين الجبروت والآهوت فهو حقيقة قال يا غوث الاعظم ما ظهرت في شيء كظهورى في الانسان قال نعم سالت ربي هل لك مكان قال يا غوث الاعظم انا مكان المكان وليس لى مكان سوى سر الانسان ثم سالت يارب هل لك امر وشرب قال اكل الفقير وشرب الهوى وشربى نرسات يارب من اى شئ خلقت الملائكة قال خلقتهم من نور الانان وخلقت الانسان من نورى ياغوث الاعظم خلقت الانسان مطينتى وجعلت سايرا الاكوان عطشة له ياغوث الاعظم نعم الطالب انا ونعم المطلوب ونعم الانسان ونعم المركوب له سايرا الاكوان ياغوث الاعظم الانسان سرى واناسره ولوعرف منزله عندى لقالي كل مصر لا مالا اليوم الا ياغوث الاعظم ما اكل الانسان وما قام وما فعد وما نطق وما صمت وما فعل فعلا وما توجه لشيء وما تاب عن الآثام فساكنه ومحركه ومكند ياغوث الاعظم جسم الانسان ونفسه

دقا

نسخة (ى)
مخطوطة الاسكندرية رقم ٣٧٤٧ ج/تصوف
الورقة الاولى

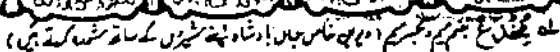
فليس له الحزن بموت الوالد ولومات له الولد فليس له هم بموت الولد فإذا
 بلغ هذه المرتبة والمنزلة فهو عندى بلا والد ولا ولد ولم يكن له كفوا أحد
 يا غوث المجاهد بحج المشاهدة واختاره الموافقون فمن أراد الدخول في بحر
 المشاهدة فعليه باختيار المجاهد لأن المجاهد بحج من المشاهدة من اختار في
 فله مشاهدتي شاء أو أبى يا غوث من حرم المجاهدة فلا سبيل له إلى المشاهدة
 يا غوث إن أردت أن تنظر إلى في كل محل فأختر قلباً حزيناً حتى يأتى إلى
 فارغاً عن سوى قلت رب وما علم العلم قال يا غوث علم العلم هو الجوع عن العلم
 يا غوث هنيئاً العبد مال قلبه إلى المجاهدة وويل لعبد مال قلبه إلى الشهوة
 ثم سألت عن المعراج قال يا غوث هو العروج من كل شئ وكمال المعراج
 ما زاغ البصر وما طغى يا غوث لأصلاحت لمن لا معراج له يا غوث
 المحروم من الصلاة هو المحروم من المعراج عندى تمت الفوشية
 والحمد لله وحده وصلى الله على النبي عبده وآله ^{١٠٥٦} بمقام الأربعين رواية النور بحضرة كهرستان

نسخة (ى)
 الورقة الأخيرة



نسخة (1)

مخطوطة مكتبة الحضرة القادرية - بغداد
الورقة الاولى



١٩
 وفاتنا في احمد (الشيء) على راي النظرية
 كما عاين الآيات المشتملة على غريب اللغات
 وسيدنا بنده ورضا الراعي ولدت
 خلاصة المذاهب اختصار
 مناقب الشيخ محمد الوارث
 عنه من الشيخ الامام
 الله راحة وارواحهم
 بالغالب الصالح
 الوهاب الزاهد
 عبد الله
 بن محمد
 رفته ووارثه
 الملقب بالشيخ الحافظ بن عبد الله
 الحربي البغدادي

نسخة (٧)

مخطوطة الازهر رقم ١٢٠١ / رواق المغاربة
الورقة الاولى

النظر والاشباح الكبر والاعمال الحيرة او قد ذكرت فيها سائر جهنم
 تسبح اليه يرحمون اليه في ليس الحرفة بعضهم لستقام من مدرك
 راحلن اليه لما قدمت اعلام نصايحه عليهم والاكثرون من االدا
 يرسله اليهم وقه وفي ليس الحرفة وان كانت تسبح اليه في لستها
 اند قلبه في بعض النصيب ان العشر الى ولين سرهذه الازياء
 له وفي سحر الاساس للناس حرفة لهم شهد اصل نروي دال على مثل
 في وليس الناس روح عالبا الى سيد سامحنا راع على الكل
 اي امام عز وفضل الما قابل نلا زيات جميع الالوا قدم اعلاه
 ان عظامه كل يوم وعرب بااسرى تود فعود العرش
 في ملكه له المصير في الكون ياند لسرف وعرب الارض والوطني
 في شانه الحد من على ملك لقله لخيلائه سد اها ضلوتها لقله
 في طر حاله عت نور حله عند الكون بها اليهم جمال
 في ستمه دوزخ بعد ولا من كسح على حده الوجود به محتل
 في فناها صافي من عيوبه ملاها وزر العرش مستحيل
 في لحد وان ما عر العبد اعبد اني باق في دوافع اعدو وخال
 في سبحانك اللهم ربنا سيدنا واسمع وطول لوري فضله
 في الكتاب كبر الله ومنه من نوصفه ونحويه فله الحمد على ذلك حده
 ملا السموات التسع والارضين ودلك هي يوم الاربعاء المباركة
 فله على من يرضى من ربه ما يشاء من عباد الله محمد بن عبد الله
 في محراب من ملكا مشرفه من الله عز وجل على ما لعله في الله العلي

نسخة (ر)
الورقة الأخيرة

وَلَمَّا صَفَا قَلْبُكَ وَكَلَّمَكَ اللَّهُ بَصِيظًا .
وَتَوَّابًا أَوْتَاهُ حَقَّ عَقْلِهِ فَنَبَّاهُ عَنْ غِيظِهِ
وَأَنبَاهُ بِنَاءِ اللَّهِ وَلِيَّتِي أُولَاهُ .
وَلَمَّا فَصَمِ الْأُصْحَىٰ هَدَىٰ كُلَّ سَبِيلٍ .
سَبِيلَانِي إِلَّا مِنْ جَنَّتٍ شَرِيفَةٍ .
وَأَشْكُرُ حَقَّ شُكْرِي سُبْحًا .
وَعَلَيْهِ جَمْعُ الْأَعْيَانِ مَا حُوتَ .
مَوْكَلٌ مَّلَكِي الْعَالَمِينَ رَعِيَّةً .
وَحَالَاتٌ حَبِيبُولِ الْأَرْوَاحِ جَمِيعَةً .
وَوَدَّاتٌ لِّي الْأَمَلَاتُ مِنْ كُلِّ حَبِيَّةٍ .
وَكَلَّمَ لِي الْأَكَاثِمَاتُ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْقَلَامِ .
وَأَنْفَلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ مَشْرِقِي .

محرم

مجموعة الأزهر رقم ٧٧٢ خصوصية/سقا

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي عز جلاله فلا تدركه الافهام، وسما كماله
 فلا تحيط به الالهام، وشهدنا فعلا به بانه الواحد الملك
 الحليم اله الاظم، الموصوف بالحياة والعلم والقدر والسمع
 والبصر والكلام، صفات تدعى لا تشبه صفات خلقه
 فقد شابه عبده الامثال، جل الواحد الصمد، فلا يحيط به
 فكر ولا يحصر ولا يحويه قطره، لا يحب عليه حق ولا يتوجه
 عليه ملوم، هو الله الملك القدوس السلام، تعرف الى خلقه
 بمنعته ونفسه على معرفته الا لاه، وافصح الدليل على فهم حكمته
 بارسال الرسل عليهم افضل الصلوات والسلام، وخصه هذه الامة
 باشراف الرسل والنبين وجعلنا خلائفهم لمخرجنا للناس من المعرك
 وعن المنكرات، حين صيرنا شرهم على الامة الملتزمين والشاهدين لم
 يكن عدلا لم يصح للشهادة لهؤلاء من جنته ونجا على ما اولى من
 الانعام، وشهد له لا اله الا الله عمهارة من قال في الله ثم استقام
 وشهد له من عبد الله ودبر له الظلم الشرك وجلا عن اهل الظلام
 صلى الله عليه وعلى اله وصحبا له بعد انكلامه ما انهمال وطهرته ما ان
 غفن وغر حتام وبعد فيقول الله في العباد واتلهم

الحمد

نسخة (د)
 مخطوطة دار الكتب رقم ٧٤٥ شعر / تيمور
 (الورقة الاولى)

١٧٥

١١٣٦

ثم قلت بغي الله وتوفيقه فنتاوتنا وجعلت ضام
ديلى نى بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
ديون بخل القادر القادر • بهجاء محمد بن عطر
التي صلوة كل آوارخوا • انصهر بها طه نبي الموري
١١٣٦

ما قبله في الحديث

ص

للمو حاز الشاهج بكرينى والبره والفره مع الحاج
وجا آخاه يطه به ماء لعل له يقيم به الزاح
اغتم دعاء بشار بانه صوى الجود كنه
مالقصد شجديد بل فصنا شين نلفه

نسخة (د)
الورقة الاخرة

بدر هذه القصيدة شمس بن جلال
 من الاعظم الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني
 رحمه الله تعالى

استوفيت من شريف دمع كروب و برسم خيلوب و عود
 كزبون نازل اولاني كشف و مفاخر و فوج بافك
 نسا ايجون اول كره قراشت ارايز قراشت و كيني كني
 ركعت نماز قلوب حر كعت بر آية الكرسي دشت اعظم
 شريف قراشت اتمام صلوة ابدوب جانب شرفان خطوب
 يور يوب يا قبا القادر و نونا اول و اذن اعانت
 طلب اول بعد قصيدة شريف قراشت اول كني
 اذفات في الاشار طرا برحق قوله و اصل اول قد
 اللهم اني اسئلك ان تعطيني حاجتي هذه و اتوسل بك
 من الله تعالى يا شيخ و يا حق در الكيلاني فلاح عيني و اشع لي
 في امرى هذه كذا و كذا دعاسني اوقيد و حاجتي بمسويليه
 و كره اني قلان ابايت شريف لي تلاوت ابد و تحقيق
 حضرت شيخ رضي الله عنه اعانت اير و مشدوده اول
 كرايالي شمس كشف اير حتى حضرت شيخ رضي الله عنه
 بودر كبر كعب كربت و مشدوده بدن اعانت طلب اير

در عقب اول كربت و شدت آذن كير و كرا بر شدت
 نما اير اول شدت آذن منارقت اير و كربت
 بن رب العالمين وصول ايجون و سبيله اليه الشبه
 ان شاد و اسفالي خاش اولان و بود قصيدة شريف
 مكات طول و احوال عزيزه و اير در صلي كرام
 بود دره لي بودر حر قراشت و تجربه اير و صبح بودر
 بنا و عليه هر بار خراشيد و قرب اير شد در
 بود قصيدة سرور اسرار ملتزم در هر حاله اجلال
 و تعظيم در عايت و ملاذمت اوله

زاد جسر المريد من اول القصيدة يا شمس و دعي
 يا حبيبي على المنار كثر في دمداني
 يا درمسي على الحب الي شمس و دداني

بسم الله الرحمن الرحيم

تفترت بعين الفكر في حان حضرتي

حسبا تحلي للقلوب فحسب

يا سقاني بكاس من مدامة حبه

يا فنان من الساني فخاري و كرتي

عز الجيلاني

نسخة (ط)

مجموعه دار الكتب رقم ٦٥٥ تصوف/طلعت

(نموذج مصغر)

قَبْلَ طَالِبِ عِزٍّ أَوْ كُنْزٍ أَوْ رَفْعَةٍ ۞
 مِنْ اللَّهِ فَادْعُهُ بِاسْمِهِ الْعَلِيِّ ۞
 نَقْلٌ بِإِكْبَارِ بَقْدِ طَهْرٍ وَتَرْتِيبَةٍ ۞
 فَاتَسَلِّكْ أَلْفَ نَصْرٍ مُتَعَجِّلًا ۞
 بِحُكْمِكَ بَارِئُ حُرْمٍ بِإِلَافَةِ الَّتِي ۞
 أَمَّا طَلْتُ فَلَنْ لِي بِأَرْجَيْهِمْ مُجْتَمِلًا ۞
 وَأَمَّا لَيْكَ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ سِرِّي ۞
 وَسَلِّمْ وَجُودِي يَا سَلَامٌ مِنْ النَّبَا ۞
 يَا مُؤْمِنٌ حَبِيبُ أَمَّا نَا مُحَقَّقًا ۞
 وَسِرِّرَ أَجِيدًا يَا مُؤْمِنٌ مُسْتَبَلًا ۞
 كَهْمَزٍ زَلْزَلٍ عَنِ النَّفْسِ الْوَحْدَانِي ۞

بِسْمِ اللَّهِ هَذِهِ قَصِيدَةُ الْأَسَاخَرِيِّ حَمْدًا
 لِلْعَزِيزِ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 شَرَفْتُ بِتَوْجِيدِ الْإِلَهِ بِسْمَلًا ۞
 سَأَخْتُمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجْتَمِلًا ۞
 وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ۞
 شَرَفُهُ عَنِ خَيْرِ الْعُقُولِ تَكْتُمَلًا ۞
 وَأَرْسَلْتُ يَا أَحْمَدُ الْحَقَّ مُقْتَدًا ۞
 نَبِيًّا يَرِثُ قَائِمَ الْوُجُودِ وَقَدْ عَلَا ۞
 فَعَلَّمَنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَبَّدٍ ۞
 وَأَظْهَرَنِي الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْوَلَا ۞

نسخة (ط)

مجموعة دار الكتب رقم ٦٥٥ تصوف/ طلعت
(نموذج مصغر)

فمنهم السيد ايجل العارف بالله تعالى الشيخ الامام
سنة الاوليا وامام اتقيا القصب الغوث الفرد
الرباني سيد الشيخ محي الدين ابو محمد وابي صالح عبيد
التقادر السعيد في رضى الله عنه ه ه ه ه ه

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي قدر التصريف مع كل خطوة فاسكرني حقاً فمما تسكرني وكل ملوك العالمين رعيتي فصر لا هل الكون غوثاً برحمتي وما شرب العساو الا بيقيني وسري في الاكوا قبل نشائي بمكون سر الله قبل النبوة بما رطوفان على كفى قدرتي واسكنه الفردوس احسن جنتي ومبارات بلواه الابد عوني واعطى اود حلاوة نغمة وما انزل الكشيشين الا بقوتي ويدخل مرثداً غداً في حميتي انا احب اليك الدنيا وبوم القمة	شهدت باذن الله والى الولاية سما الهى من لذيذ شكرائى وحكى جمع الجنان بما حوت ونجاو بش ملكى صاح شرفاً ومرا ففى جانبنا فادخل بحر الكاس ديزا نعم نشاء في الحجب لادى انا كنت فى العليا ونور محمد انا كنت مع نوح بسفينة حوت انا كنت مع ادريس لما ارتقى العلا انا كنت مع ايوب في زمن البلاء انا كنت مع عيسى وفي المهد ناطقا انا كنت فدوا بالبيع فداوه وتجاد في الحضر استغنى في المعاد مردي تمسك بكنز واثقا
---	--

مكرر

نسخة (ت)

مخطوطة دار الكتب المصرية ، رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور
الورقة الاولى

يا من يرجى الشدائد كلها	والكل باب للنوائب فيلق
يا خير من يعطي الشفاعة في غد	والى الجنان بوفده هو سبق
يا من اقول انا لها يوم اللقا	حين الجوارح بالفضايح تنطق
يا من يرُد جهنم بذيامها	لما تفور على العصاه وشهق
تأتى له فى الحشر نائى كلنا	ونفوسنا كادت لكرب ترهق
ندعوك يا خير الانام بجمعنا	انا العذاب من الخلائق محذوق
يجيبنا ودموعه منهلة	لا نخشوا يا امسى لا تفرق
اشكوا اليك جرائمى وما نمتى	يا سيدى انتا الرحيم المشفق
امن على بطفه يا سيد	يهدي بها قلب الكئيب المفلوق
وعناية وشفاعة يوم اللقا	انتا الكريم السيد المتصدق
ولو الالى ولاهل ودى كلام	ولاخوفى واجبتى كى يعيقوا
ومشائى ولنشد ولسامع	ولكاتبها انهم قد صدقوا
صلى عليك الله جل جلاله	ما ناح فى وادى الارال المطوق
عذ الرمال مع الجحوم مع الحضا	والقطر والموج الذى يترق
والال والصحاب الكرام وتابع	ما دام رب البرية يرزق

تمت القسده المباركه فى ثالث

يوم عيد الفطر على طريقي

الاستبجال

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

ت	مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور
ط	مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٦٥٥ تصوف/ طلعت
د	مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ٧٤٥ شعر/ تيمور
هـ	مخطوط الأزهر ، رقم ٧٧٢ خصوصية/ سقا
ر	مخطوط الأزهر ، رقم ١٢٠١/ رواق المغاربة
ز	مخطوط الأزهر ، رقم ٧٤١ خصوصية/ حليم
ل	مخطوط بلدية الاسكندرية ، رقم ٣٠٢٥ ج/ تصوف
ى	مخطوط بلدية الاسكندرية ، رقم ٣٦٤٧ ج/ تصوف
ك	مخطوط مكتبة الاسكوريال ، رقم ٤١٧/ ٢
أ	مخطوط المكتبة القادرية - بغداد ، بدون ترقيم
ب	بهجة الأسرار ، طبعة دار الكتب ١٣٢٠ هجرية
و	قلائد الجواهر ، المطبعة العثمانية ١٢٠٣ هجرية
س	السفينة القادرية ، طبعة تونس ١٣٠٥ هجرية
غ	فتوح الغيب ، طبعة الحلبي ١٣٩٢ محرية
ح	الفتح المبين ، طبعة القاهرة ١٣٠٦ هجرية
ن	ديوان الحقائق ، طبعة بولاق ١٢٧٠ هجرية
ف	الفيوضات الربانية ، طبعة القاهرة - بدون تاريخ
+	زيادة في هامش احدى النسخ
-	ساقط في الأصل
×	بيت شعري في غير موضعه
١.	اتفاق الأصول
()	الأرقام المشرقية ، هامش اختلافات النسخ
()	الأرقام المغربية ، هامش التعريف والتخريجات

الديوان

القسم الأول

القصائد الصوفية

(١) قصيدة :

ما في الصَّبايةِ

[الكامل]

- ★ بهجة الأسرار
- ★ الفتح المبين
- ★ قلائد الجواهر
- ★ ديوان الحقائق
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ١٢٠١ / رواق المغاربة)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٧٤٥ شعر / تيمور)

مَا فِي الصَّبَابَةِ (١) مَنَهْلٌ مُسْتَعَذَّبٌ
 إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطِيبُ
 أَوْ فِي الْوَصَالِ (٢) مَكَانَةٌ (٢) مَخْصُوصَةٌ
 إِلَّا وَمَنْزِلَتِي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ
 وَهَبْتُ (٣) لِي الْأَيَّامَ رَوَّتَقَ صَفْوَهَا
 فَحَلَّتْ مَنَاهِلُهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ (٣)
 وَغَدَوْتُ (٤) مَخْطُوبًا لِكُلِّ كَرِيمَةٍ (٤)
 لَا يَهْتَدِي فِيهَا اللَّيْبُ فَيَخْطُبُ (٥)

(١) د ، ت ، ح ، ف ، ت : المناهل

(٢) ف : المكان

(٣) × ت

(٤) × ت

(٥) ت : فيرهب/ ب : ويخطب

(١) الصبابة (في اللغة) الشوق وحرارته . وقيل : رقة الهوى (لسان العرب ١٠/٢) وهي هنا

إشارة إلى المحبة في المفهوم الصوفي - راجع المفهوم الصوفي للمحبة فيما بعد .

(٢) المكانة (في الاصطلاح الصوفي) هي المنازل الرفيعة عند الله . وقد يطلق عليها أيضا لفظ

المكان .. يقول القاشاني : وإلى ذلك الإشارة في قوله تعالى : في مقعد صدق عند مليك مقتدر

(اصطلاحات الصوفية ص ٨٨) .

(٣) المشرب كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى : (قد علم كل أناس مشربهم .. البقرة/ ٦٠ - الأعراف/

١٦٠) وهي في لغة الصوفية تشير إلى تذوق الحقائق الربانية .

(٤) يتطابق ما يشير إليه الإمام هنا . مع ما سبق أن أشار إليه في وصف القطب حين قال

لا رأى لواصل إلا وهو مالك لنهايته . ولا مكربة إلا وهو إليها مخطوب (انظر مقالة القطبية

بالقسم الثاني من الديوان) وقوله : مخطوبا لكل كريمة . إشارة إلى تحقق القطب بكل خلق

كريم . وتخلقه بالاخلاق الربانية في الظاهر والباطن .

أَنَا مِنْ رِجَالٍ^(١) لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ
رَبِّ الزَّمَانِ وَلَا يَرَى مَا يَرْهَبُ^(٢)
قَوْمٌ^(٣) لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رُتْبَةٌ
عُلُويَّةٌ^(٤) وَبِكُلِّ جَيْشٍ مَوْكِبُ
أَنَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دَوْحَهَا^(٥)
طَرَبًا وَفِي الْعُلَيَاءِ بَارُ^(٦) أَشْهَبُ^(٦)

[١] ت : روحها

[٢] ف : بارا

(١) يشير الامام الجيلاني بالرجال هنا ، إلى (الأولياء) الذين ورد في حقهم قوله تعالى : «الآلِإِنْ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» يونس / ٦٢ . وقد وردت في هذا المعنى آيات عديدة (راجع : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٩٩) كما جاء في الحديث الشريف ما ورد في البيت من أن هؤلاء الرجال لا يشقى بهم جليسهم .. (انظر : الترمذي ، كتاب الدعوات ١٣٩ - ابن حنبل ، المسند ٣٥٣/٢ ، ٣٥٦ ، ٣٨٣) .

(٢) كتب هذا البيت على البوابة الغربية لجامع الامام الجيلاني ببغداد ، بخط الخطاط المشهور عثمان ياور - المتوفى ١٣٢٠ هجرية - ولا يزال مقروءا الى اليوم (الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، للسامرائي ص ٥٤) .

(٣) كلمة (القوم) في لغة أهل الذوق تشير لأصحاب الطريق الصوفي .
(٤) المراتب العلوية المشار إليها هنا ، كناية عن المقامات التي يصل إليها السالك للطريق الصوفي (راجع ما قلناه عن الأحوال والمقامات عند الامام الجيلاني ، في كتابنا : الطريق الصوفي ، القادرية بمصر) .

(٥) الدوح في اللغة ، جمع دوحة .. وهي الشجرة العظيمة المتسعة ، من أي الشجر كانت (لسان العرب ١٠٣٠/١) .

(٦) البار الأشهب ، واحد من أشهر القاب الامام الجيلاني (راجع سبب التسمية ومعنى البار ، في كتابنا : عبدالقادر الجيلاني ، بإزالة الأشهب) .

وقوله : وفي العلواء بار أشهب .. إشارة الى علو مقامه في سماء الولاية ، وكونه بين أهل الولايات مميزا ، كما يتميز البار عن بقية الطيور . ومن هنا قال الواعظ المعروف بجرادة وهو يمدح الامام الجيلاني :

الْبَارُ أَنْتَ فَإِنْ تَفَخَّرَ فَلَا عَجَبُ وَسَائِرُ النَّاسِ فِي عَيْنِي قَوَاجِيتُ

أَضَحَّتْ جُبُوشُ الْحُبِّ (١) تَحْتَ مَشِيَّتِي
طَوْعاً وَمَهْمَا رُمْتُهُ لَا يَعْزِبُ (٢) (١)
أَضْبَحْتُ (٣) لَا أَمَلًا (٣) وَلَا أَمْنِيَّةً
أَرْجُو وَلَا سَوْعُودَةً أَتَرْقُبُ (٣)

[١] د : يغرب

[٢] × : ت

[٣] ت : أَمنا

(١) المحبة من المعاني القرآنية التي تشير إلى حب الله لعباده وحبهم إياه . كما في قوله تعالى (يحبهم ويحبونه ..) وقد جعل الإمام الجيلاني من المحبة . آخر علامات سلوك الطريق إلى الله . وفي معناها يقول : المحبة تشويش في القلوب . يقع من المحبوب . فتصير الدنيا معه كحلقة خاتم أو مجمع ماتم . والمحبة سكر لا صحو معه . والمحبون سكارى لا يصحون إلا بمشاهدة محبوبهم . حيارى لا يأتسون بغير مولاهم . ولا يلهجون إلا بذكره . ولا يجيبون إلا داعيه (بهجة الأسرار ص ١٢٠ - قلائد الجواهر ص ٨٨) ويرى الدكتور حسن الشرقاوى أن هناك فرقا ما بين الحب والمحبة في لغة الذوق . فالأول إشارة للتعلق الحسى . والمحبة تعلق القلب بالله .. وهي تفرقة غريبة !

(٢) لا يعزب . أى لا يغيب - كما في قوله تعالى (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض .. سبأ/٣) والمعنى الذوقى للبيت : إن الإمام وقد وصل إلى التمكن في محبة الله . صار الحب والمحبون تحت لوائه طائعين .. وهذا المعنى يتكرر كثيرا في شعر الإمام . تنبئها منه على تحققه بأصول المحبة .

(٣) يشير الإمام الجيلاني هذا إلى ما يعرف عند الصوفية بسقوطهم الدارين (الدنيا والآخرة) وهو ما أشارت إليه رابعة في قولتها المشهورة (إن صح منك الود فالكل هين) وذلك هو الفناء المرتبط بالمحبة عند الإمام . فالصادق في المحبة لا يبقى له طلب في شيء . سوى محبوبه عز وجل . فإذا تعلق قلبه بأمل أو أمنية من الدنيا فقد وقف عند الدنيا . وإن ترقب الموعدة (الجنة) فقد وقف عند مطلب آخر غير مولاه . فمن كانت هجرته للدنيا أو الآخرة . فهجرته إلى ما هاجر إليه أما من تجرد من الكونية اشتياقا لوجه ربه . فربما نالته يد العناية بجذبه لطيفة من مولاه فيصير محبوبا من الله كما هو محب له . ويستحق آنذاك ما أشار إليه تعالى بقوله . يحبهم ويحبونه .

مَا زِلْتُ^(١) أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الرِّضَا^(٢)
حَتَّى بَلَغْتُ^(٣) مَكَانَةً لَا تُوهَبُ^(٤)

[٧] ت : لازلت

(١) الرضا واحد من الاسس السبعة للطريقة عند الامام الجيلاني (راجع : الطريق الصوفي ، الباب الثاني) وهو مقام صوفي عند سائر أهل الطريق . وقد رمز الامام في تعريفه للرضا حين قال : هو ارتفاع التودد والاكتفاء بما سبق في علم الله في ازاله وقدره (قلاند الجواهر ص ٩) وتلك إشارة الى انقطاع صاحب مقام الرضا عن التودد للخلق جميعا . لعلمه اليقيني أن ما قسمه له الله وقدره عليه ، لا محالة واقع وات إليه .

(٢) استشهد عبدالكريم الجيلاني ، المتوفى ٨٢٦ هجرية . بهذا البيت في معرض تأويله الصوفي لقوله تعالى (قلهم اجر غير ممنون) فقال : يعني انهم نالوا ما هو لهم . فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا . بل ظفروا بما اقتضته حقانقهم .. وإلى هذا المعنى أشار شيخنا الشيخ عبدالقادر الجيلاني رضى الله عنه بقوله :

مازلت أرتع في ميادين الرضا حتى بلغت مكانة لا توهب

(الجيلاني : الانسلان الكامل ١٥/٢)

أَضْحَى الزَّمَانُ كَحُلَّةٍ مَرْقُومَةٍ⁽³⁾
تَزْهُو⁽³⁾ وَنَحْنُ لَهَا الطَّرَازُ⁽⁴⁾ الْمُذْهَبُ
أَفْلَتْ⁽⁴⁾ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا
أَبْدَأُ عَلَى فَلَكَ الْعُلَى⁽⁵⁾ لَا تَغْرُبُ⁽⁶⁾

[٢] .. وهبت

[٣] ت : نزهوا

[٤] ت : طراز

[٥] ت : ح ، ن : العلا

[٦] ت (والأولياء جميعهم في قبضتي .. وأرى صدور قبورهم تتقلب)

د : (عبد الرزاق لجدي أنسب .. الباز أشهب في المهام مجرب)

ح ، ب ، و : ثم قال . كل الطيور تقول ولا تفعل . والباز يفعل ولا يقول . ولأجل هذا صار
كف الملوك سدته .

(3) الرقم - الخز الموشى ، وهو أيضا النقش والوشى .. ويقال رقم الثوب . إذا خططه (لسان العرب
١٢١٠/١)

(4) أورد اليافعي هذه الأبيات في كتابه (نشر المحاسن الغالية) وتوقف عند البيت الأخير . قائلا
هذا البيت يحتاج إلى تاويل وتفسير لأنق بجلالة الشيخ عبدالقادر ومحاسن أدابه ..
ثم يتناول اليافعي معنى البيت على وجهين . الأول أن الضمير في قوله (وشمسنا) يعود على
طائفة الصوفية وجميع العارفين المكاشفين بأسرار الحقيقة . وربما يعود أيضا على أمة الذاكرين
بأسرها

والوجه الآخر . أن المراد من البيت هو أن شمس الأولين من الصوفية . غربت بموتهم فلا
يهتدى أحد بنورها بعد موتهم . أما شمس الامام الجيلاني فهي لا تغرب أبدا من سماء المجد . لعدم
انقطاع أتباعه إرثا بعد إرث على تعاقب الدهور . يقول اليافعي : والتاويل الأول أوسع مسلكا وأقل
مواخذة (انظر نشر المحاسن ص ٢٩٦ . ٢٩٧ . ٢٩٨)

(٢) قصيدة :

الوسيلة

[الطويل]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٧٢ / سقا)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)

وَلَمَّا^(١) صَفَا قَلْبِي^(٢) وَطَابَتْ سَرِيرَتِي^(٣)
وَنَادَمَنِي^(٤) صَحْوِي^(٥) بِفَتْحِ الْبَصِيرَةِ^(٦)
شَهِدْتُ^(٧) بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى^(٨) الْوَلَايَةِ^(٩)
وَقَدْ مَنَّ بِالتَّصْرِيفِ^(١٠) فِي كُلِّ حَالَةٍ^(١١)

- [١] - ف ، س ، ت (ويبدو أن هذا البيت قد الحق بالقصيدة للترجيع) وفي س (صلاتي وتسليمي وأزكى تحيتي .: على المصطفى المختار خير البزية)
[٢] غ : ومنى دنا
[٣] ف : وإلى
[٤] هـ : ولي قدم التصريف في كل خطوتي/ ت : وفي قدم التصريف مع كل خطوتي

(١) القلب عند الصوفية ، اسم جامع يقتضى مقامات الباطن كلها . ولهذا فإن ذكر القلب ، ينوب في كلام الصوفية عن ذكر سائر المقامات (الترمذى الحكيم : بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ص ٣٣) فالقلب حقيقة جامعة بين الأوصاف والشئون الربانية ، وبين الخصائص والأحوال الكونية ، سواء كانت روحانية أو طبيعية (ابن عربى : العجالة ص ١٤) ويرى الصوفية أن القلب إذا صفا ، تجلت عليه سطعات الأنوار الشهودية ، حتى يصبح محلا للوسع الإلهي المشار إليه في قوله تعالى : ما وسعني أرضى ولا سمواتي ، ووسعني قلب عبدى المؤمن (راجع : عبد الكريم الجبلى فيلسوف الصوفية ص ١٧٣)

(٢) السريرة والسر ، اللفاظ مشتقة من الأسرار التي تكتم وتخفى ، وجمعها سرائر (لسان العرب ١٣١٧٢) والمراد بالسريرة هنا : أنمحلق السالك إلى الحق تعالى عند الوصول التام (اصطلاحات الصوفية ص ١٠٣)

(٣) للمنادمة دلالة صوفية خاصة ، انظر ما سنقله عنها فيما بعد -
(٤) الصحو في الاصطلاح الصوفي ، يقابل المحو (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٧٩ - اللفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوى ص ٢٨٣) وهو رجوع الصوفي إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوى ، ولا يكون الصحو إلا بعد سكر ومحو ، أما قبل السكر فلا يقال صحو ! كذلك فعلا يعطى علما ، لا يقال عنه عند الصوفية صحو . ولا سكر (المعجم الصوفي للدكتورة سعاد الحكيم ص ١٢٠٧)

- (٥) انظر [البصيرة] فيما بعد
(٦) انظر [الشهود] فيما بعد
(٧) انظر [الولاية] فيما بعد
(٨) انظر [التصريف] فيما بعد

سَقَانِي إِلَهِي^(١) مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ^(٢)
فَأُسْكِرْنِي^(٣) حَقًّا فَهَمْتُ بِسُكْرَتِي^(٤)
وَحَكْمَتِي^(٥) جَمْعُ^(٦) الدَّنَانِ^(٧) بِمَا حَوَى^(٨)
وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي^(٩)
وَفِي^(١٠) حَائِنًا^(١١) فَادْخُلْ تَرَّ الْكَأْسِ دَائِرًا
وَمَا شَرِبَ الْعُشَاقُ إِلَّا بِقِيَّتِي

[١] س ، ف ، غ : ربي

[٢] ت : من لذيذ شرابه

[٣] س ، ف : واسكرني

[٤] غ ، س ، ف : وحكمتي

[٥] س ، غ : كل

[٦] ت ، هـ : بما حدث / ع ، س : وما حوى/ ف : الجنان وما حوت

[٧] ت : فقي

(١) السكر في المفهوم الصوفي ، غياب المحب الذي شرب من كأس المحبة الإلهية ، بحيث لا يمكنه تمييز الأشياء (الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٣٩) وللسكر عند ابن عربي مراتب ، آخرها سكر الكمال من الأولياء - وهو الذي قال فيه النبي : اللهم زدني فيك تحيرا (المعجم الصوفي ص ١٢٠٦) ولأبن تيمية رأى صائب حول السكر الصوفي حين يقول : وكثيرا ما يعترى أهل المحبة من السكر والفناء ، أعظم ما يصيب السكران بالخمير ، فالحب له سكر أعظم من سكر الشراب .. وهؤلاء محمودون على ما معهم من محبة الله والأعمال الصالحة والایمان (ابن تيمية : قاعدة في المحبة ، جامع الرسائل ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥) إلا أن الكلمات التي يتفوه بها أهل الاحوال في سكرهم ، ينبغي أن تطوى ، فلا ترد ولا تؤدى (ابن تيمية : مجموعة الرسائل والمسائل ١٧٦٨)

(٢) الدن ، إناء عظيم يرقد فيه الخمر ، لا يستقر إلا إذا حفله (لسان العرب ١/ ١٠٢٠ - القاموس المحيط ٢٢٥/٤) والمراد هنا بقوله جمع الدنان ، التصرف في أهل القرب من الله ، وخلع المواهب الربانية عليهم .

(٣) يقصد بالملوك ، أهل المحبة من الصوفية ! لاحظ قول إبراهيم بن ادهم : لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعيم ، لجالدونا عليه بأسيا فهم (حلية الأولياء ٧/ ٣٧٠)

(٤) أنظر [الحان] فيما بعد

رُفِئْتُ^(١) عَلَى مَنْ يَدْعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى^(٢)

فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفُزْتُ بِنَظَرَةٍ^(٣)

وَجَالَتْ^(٤) خُبُولِي^(٥) فِي الْأَرَاضِي جَمِيعَهَا

وَرُفْتُ^(٦) لِي الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ^(٧)

وَدُقْتُ^(٨) لِي الرَّاياتُ^(٩) فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَأَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ سَطَوَتِي^(١٠)

[١] - هـ

[٢] س ، ع : الهوى

[٣] هـ : خيول

[٤] ف : ودقت

[٥] س : جهة/هـ : ودانت لى الحالات من كل جبهتي

[٦] هـ : ودانت

[٧] هـ ، ف : الكاسات

[٨] هـ : بنشوتى

(١) النظرة هنا كناية عن تجلى الجمال الالهى على قلب المحب الصادق فى محبته ، وهو التجلى الذى ينشأ عنه السكر الصوفى الذى عرضنا له فيما سبق . وتُرد [النظرة] كثيرا فى شعر الصوفية ، خاصة عند ابن الفارض الذى ربط بين المحبة وتجلي الجمال والسكر ، فى مطلع تائيته الكبرى المسماة (نظم السلوك) حيث يقول :

سَقَتْنِي حَمِيَا الْحَبِّ رَاحَةً مَقْلَتِي وَكَاسَى حَمِيَا مَنْ عَنِ الْحَسَنِ جَلَّتْ

فَاوْهَمْتُ صَحْبِي أَنْ شَرِبَ شَرَابَهُمْ بِهِ سِرٌّ سَرَى فِي انْتِشَائِي بِنَظَرَةٍ

(ديوان ابن الفارض ص ٨٣)

(٢) تبدأ قصيدة الامام من هذا الموضع فى الكلام عن حقائق الولاية الروحية التى عاينها الامام الجيلانى بعد وصوله بالمحبة الى قرب الحق فيها هوذا فى الفيض الربانى تتواتر عليه التجليات ، حتى ترتفع رايات توليه القطبية ، شاهدة بنزوله الروحى إلى خيام القرب من الحق عز وجل (راجع ما ذكرناه عن منازل الوصول عند الامام الجيلانى فى بحثنا : الطريق الصوفى)

وَشَاءَوْسُ^(١) مُلْكِي سَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

فَصِرْتُ^(١) لِأَهْلِ الْكَرْبِ غَوْنًا وَرَحْمَةً^(٢)

فَمَنْ^(٣) كَانَ مِثْلِي^(٤) يَدْعِي فِيكُمْ الْهَوَى

يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطَوَتِي^(٢)

[١] غ ، س ، ف : وصرت

[٢] ع ، س ، ف : ورحة/ ه ، ت : برحمتي

[٣] - ت . × ه

[٤] ف : قبلي

(١) وردت كلمة شاءوس في معظم نسخ التحقيق (جاویش - شاوش) وكلاهما خطأ .. ولكلمة (شاءوس) معنى لغوي ودلالة صوفية . اما في المعنى اللغوي فهي مشتقة من فعل (شوس) وهو النظر بمؤخر العين . ورفع الراس تكبرا .. والشوس أيضا : تصغير العين وضم الاجفان للنظر (لسان ٣٨١/٢ - القاموس ٢٣٢/٢)

اما من حيث الدلالة الصوفية للكلمة ، فالشاءوس إشارة الى إعلان الولاية والقضية للعبد في الملكوت الأعلى ، وقد استخدمها الامام بنفس المعنى في القصيدة الخمرية (عجز البيت رقم ٢٠) وحين تنبأ الشيخ حماد الدباس بعلو مقام الامام الجيلاني ، قال لبعض اصحابه : سمعت الشاءوس يصيح بولايته في الأفق الأعلى (بهجة الاسرار ص ٨٢ - قلائد الجواهر ص ١٩) (٢) يحكي الامام الجيلاني ان اثنين من اصحاب الاحوال نازعا ، ف ضرب اعناقهما في حضرة الحق تعالى .. الأول يدعي بالشيخ عباد ، وكان يقول : انا ساعيش بعد وفاة الشيخ عبدالقادر وارت حاله : فامسك به الامام الجيلاني وقال : يا عباد ، لأرمن بينك وبين زيفك ، ولاجعلن خيول هجري تجول في حمى صفائك .. فسلب هذا العباد حاله وفقد معاملته مع الله .

والآخر هو الشيخ أبو بكر الحمامي الذي كان يخالف في حضرة الامام الجيلاني بعض آداب الشريعة ، فكان الامام ينهاه ولا ينتهي ! يقول الرواة : فمر الامام الجيلاني بيده على صدره ، ففقد جميع أحواله وتوارت عنه منازلته التي انخدع بها فخرج عن ادب الشريعة (راجع هاتين الروايتين بإسنادهما في بهجة الاسرار ص ٨٣ ، ٨٤) وقد روى اليافعي - في خلاصة المفاهر - بعض الحكايات القريبة المعنى مما ذكره الشطنوفي في البيهجة .

أَنَا (١) كُنْتُ فِي الْعَلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ (١)

وَفِي (٢) قَابِ قَوْسَيْنِ (٢) اجْتِمَاعِ الْأَحِبَّةِ (٣)

شَرِبْتُ (٣) بِكَاسَاتِ (٤) الْغَرَامِ سُلَاقَةً (٤)

بِهَا اُنْتَعَشْتُ رَوْحِي (٦) وَجِسْمِي وَمُهْجَتِي

[١] × ف / الأبيات العشرة التالية ساقطة من ت ا

[٢] ت : يمكنون سر الله قبل النبوة .

[٣] - ت .

[٤] هـ : بكأس الغرام مدامة .

[٥] هـ : به اجتمع قلبي / ف : بها انتعشت قلبي .

(١) نور محمد : إحدى الأفكار القائلة بقدوم الوجود المحمدي ، وهي فكرة ظهرت في الفكر الاسلامي منذ وقت مبكر ، إستنادا للحديث الشريف (كنت نبيا وادم بين الطين والماء) وقد ارتبطت هذه الفكرة عند الشيعة بتقديس الأئمة الذين يستمدون من النبي هذا النور الأزلي ، أما عند الصوفية فقد عرفت بالحقيقة المحمدية ، التي منها يلتمس الاولياء .. ولهذا ، فقد سر الدكتور كامل الشيبني بهذه الصلة ، التي كان المستشرق الانجليزي ر . ا . نيكلسون قد الملح اليها قبلا (انظر : الصلة بين التصوف والتشيع ص ٤٥٦ - في التصوف وتاريخه ص ١٦) وبرغم اتفاق الصوفية والشيعة حول ازلية النور المحمدي ، إلا أن الفكرة الشيعية تظل محصورة داخل الاطار الوراثي المذهبي ، في حين تنبئ المقالة الصوفية حول الحقيقة المحمدية ونور محمد ، عن ذوق خاص ومشاهدة لا تلزم غير صاحبها .

(٢) قاب قوسين : إشارة الى القرب من الله ، كما في قوله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى .. النجم / ٩) يقول القاشاني : قاب قوسين . مقام القرب الاسمائي في الامر الالهى المسمى دائرة الوجود : وهو الاتحاد بالحق مع بقاء التميز والاثنيانية ، ولا مقام أعلى منه إلا « أو أدنى » وهو أحدية عين الجمع الذاتية (اصطلاحات الصوفية ص ١٤٢) .

(٣) الأبيات التالية من القصيدة (أرقام ١١ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥) وردت في النائية المنسوبة للامام الدسوقي (مخطوط الاسكندرية رقم ٦٦٠٧ د / تصوف) والتي قام الدكتور عامر النجار بإصلاحها ، والحقها بكتابه : الطرق الصوفية في مصر ص ٢٨٢ .

(٤) سلاف الخمر ، أول ما يعصر منها .. والسلاف من الخمر : اخلصها وافضلها (لسان ٢ / ١٨٥) .

وَصِرْتُ^(١) أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا
أَدِيرُ^(٢) عَلَيْهِمْ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ
وَقَفْتُ بِيَابِ اللَّهِ وَخَدِي مُوَحَّدًا
وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِي : ادْخُلْ لِحَضْرَتِي

وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِي^(١) : ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ

عُطِيتُ^(٣) اللّوَا^(٤) مِنْ قَبْلِ أَهْلِ^(٥) الْحَقِيقَةِ^(٦)

[١] - ف / هـ : وكنت .

[٢] هـ : أطوف .

[٣] هـ : أعطيت .

[٤] س ، ف : اللوى .

[٥] س - أهل الولاية / ف - أهل العناية .

(١) تكرار النداء هنا إشارة الى الدعوة الربانية الأكيدة - بالخاطر الالهي - لدخول الحضرة .. ويذكر الصوفية أن لله عبادا يسمون (أهل الحفاظ) هم نوع من العارفين . جرت سنة الله تعالى أن لا يمنعهم الدخول لحضرته متى يشاءون .. فهم مآذون لهم بالدخول والخروج وقتما شاءوا (الجيل : المناظر الإلهية ، منظر الحفاظ ، ص ٥٨) .

(٢) الحقيقة : هي عماد النظرة الصوفية ، يضعها بعض الدارسين للتصوف في مقابل الشريعة ، بحيث يتكرر عندهم تعبير (الشريعة والحقيقة) وإن كانت الآثار والشواهد الذوقية تشير إلى أن الشريعة والحقيقة معا ، هما جوهر الأمر الالهي الذي تعبر الشريعة عن جانبه الظاهري والحقيقة عن باطنه العميق .. وبهذا المعنى لا يتقابل لفظا (الشريعة والحقيقة) وإنما يتطابقان عند الصوفية في طريقهم إلى الله .

وقد افرد أستاذنا الدكتور الشرقاوي بحثا بعنوان (الشريعة والحقيقة) أوضح في مقدمته تلازم الأمرين عند الصوفية ، فالطريق إلى الله عندهم واحد .. فإذا كانت الشريعة هي الرسم والخريطة والدليل ، فإن الحقيقة هي الصدق والاخلاص في سلوك طريق الحق تعالى ، بحيث لا يكتمل البناء الصوفي إلا بهما معا . فشريعة بلا حقيقة عاطلة ، وحقيقة بلا شريعة باطلة (الشرقاوي : الشريعة والحقيقة ص ٩) وعلى هذا النحو يتضح أن الدين الحق يكون برسوم وتكاليف ظاهرة تعبر عنها الشريعة ، كما يكون بحقائق ومكاشفات وتأييد من الله ، وهو ما يعرف عند الصوفية بالحقيقة .

ذِرَاعِي^(١) مِنْ فَوْقِ السَّمَوَاتِ كُلِّهَا
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحَوْبِ أُمْدَدْتُ^(٢) رَاخِي
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتٌ^(٣)
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللَّهِ^(٤) أَحْصَى حُرُوفَهُ
وَمَا قُلْتُ^(٥) هَذَا الْقَوْلَ فَخَرًّا وَإِنَّمَا
أَتَى الْإِذْنَ^(٦) حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ^(٧) حَقِيقَتِي

[١] س ، هـ ، ت : مديت .

[٢] س : من نباته / ف : هو ثابت .

[٣] في كل الأصول (كم هو رملة) وبها لا يستقيم الوزن ولا الاعراب .

[٤] في كل الأصول ، كالبيت السابق (كم هو موجة) .

[٥] × ف .

(١) تبدأ قصيدة الامام من هذا الموضع في بيان حقائق مقام القطبية . خاصة فيما يتعلق بالمعرفة الوهية والاتصال بالحقيقة المحمدية . والملاحظ هنا ان ما تشير إليه الأبيات . يتطابق مع ما اشار إليه من بعد . كبار أقطاب التصوف الذين عرضوا لحقائق الكمال الصوفي (راجع الفكر الصوفي عند عبدالكريم الجليل ص ٩٥ وما بعدها)

(٢) من المؤكد ان قوله (علم الله) يراد به (القرآن الكريم) وإلا فلا يصح ادعاء مخلوق بانه يحيط بمطلق علم الله . وقوله عقب ذلك (أحصى حروفه) يوضح بما لا يدع للشك مجالا ، ان المراد بالعلم هنا القرآن .

(٣) الاذن كلمة قرآنية . وردت بمعنى الامر الالهي (غافر / ٧٨ - المجادلة / ١٠ - الحشر / ٥ - التغابن / ١٧ - القدر / ٤) كما وردت بمعنى العلم والاعلام (البقرة / ٢١٣ - الأحزاب / ٤٧ - الحج / ٢٧ - الاعراف / ١٦٧) وعند الصوفية ، الاذن هو التمكن من الشيء المأذون فيه . فإذا انضاف إليه قول فهو الامر . يقول ابو المواهب الشاذلي الاذن نور يقع في القلب فيتلج الصدر . ينفرد به الخاصة . وهو ليس بحجة لعقد العصمة . وقد يطلق لفظ . الاذن . فيراد به المشيئة العامة لله (قوانين حكم الاشراق ص ١٠٠)

وَمَا قُلْتُ^(١) حَتَّى قِيلَ لِي قُلْ^(٢) وَلَا تَحْخَفْ
 فَأَنْتَ وَلِيٌّ فِي مَقَامِ الْوَلَايَةِ^(٣)
 أَنَا^(٤) كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِي الْوَرَى^(٥)
 بِحَارًا وَطُوفَانًا^(٦) عَلَى كَفِّ قُدْرَتِي
 وَكُنْتُ^(٧) وَإِبْرَاهِيمَ^(٨) مُلْقَى بِنَارِهِ
 وَمَا بَرَدَ النَّيْرَانُ^(٩) إِلَّا بِدَعْوَتِي
 وَكُنْتُ^(١٠) مَعَ اسْمَعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِدًا
 وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحَ إِلَّا بِفُتْيَتِي^(١١)

[١] × ف أ - هـ .. وترتيب الأبيات التالية مضطرب غاية الاضطراب في سائر النسخ :

[٢] ت ، س ، هـ : قيل قل .

[٣] ت : بسفن به جرت / هـ : لما شهد الورى / ع ، س . بأعلى سفينة .

[٤] ت : بحار طوفان .

[٥] ت ، هـ ، ف ، أنا كنت .. وكذا في الأبيات الخمسة التالية :

[٦] ف : مع إبراهيم .

[٧] كذا في سائر الأصول ، والفاعل هنا ضمير مستتر يعود على لفظ الجلالة .

[٨] ف : أنا كنت مع راعى الذبيح فداءه . وما أنزل الكبشان إلا بفتوتى

ت : أنا كنت فى رؤيا الذبيح [فداؤه] وما أنزل الكبشين إلا بقوتى

(١) الولاية فى اللغة . تملك الأشياء والتصرف فيها . وفى أسمائه تعالى (الولى . الوالى) فهو تعالى المتولى أمور الخلق ، المالك للأشياء جميعها (لسان العرب ٩٨٤/٣) وهى لفظة قرآنية وردت فى آيات عديدة ، تضمنت الإشارة الى أولياء الله (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ٧٦٤ وما بعدهما) الذين هم خاصة عباده المؤمنين .

وفى المفهوم الصوفى . تتسع دلالات الولاية لتشمل حقائق الطريق الصوفى كله . ومن ذلك اطلاق على الصوفية الأولياء . ولهذا فإن المقام لا يتسع لشرح الجواب المتعددة لافاق هذه الكلمة . التى هى أفاق انتصوف ذاته . ويمكن الرجوع إلى (الباب الثالث من بحثنا : الطريق الصوفى) للتعرف على بعض المفاهيم الصوفية لهذه الكلمة . وعلى تناول الامام الجيلانى لحقائق الولاية والأولياء

(٢) يقرأ هذا البيت - وما يليه - فى ضوء الاتحاد بالحقيقة المحمدية . ونور محمد السابق على الخلق (انظر ما ذكرناه عن النور المحمدى فيما سبق) .

(٣) يوجد هنا لحن ظاهر . وكان الواجب أن يقول (بفتواى) لكنه حافظ على الوزن . على حساب اللغة .

- وَكُنْتُ^(١) مَعَ يَعْقُوبَ فِي غُشْوِ عَيْنِهِ
وَمَابَرْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا بِتَفْلَتِي^(١)
- وَكُنْتُ^(٢) مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا^(٦)
- وَأُسْكِنَ فِي^(٣) الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةٍ^(٤)
- وَكُنْتُ^(٥) وَمُوسَى فِي^(٦) مُنَاجَاةِ رَبِّهِ
وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتْ^(٣)
- وَكُنْتُ^(٧) مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلَاءِ^(٤)
- وَمَابَرْتُ بَلَوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِي^(٥)
- وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقًا^(٤)
- وَأُعْطِيتُ^(٨) دَاوُدَا حَلَاوَةَ نَعْمَتِي^(٥)

[١] - غ ، هـ .

[٢] - ع / خ ، ت .

[٣] ف : واقعدته .

[٤] ف : أحسن جنتي / ت : أشرف بقعتي .

[٥] - ت ، هـ .

[٦] ف : مع .

[٧] - غ ، خ .

[٨] ت : أعطى .

(١) الإشارة هنا إلى القصة القرآنية الخاصة برجوع البصر إلى يعقوب عليه السلام ، حين ألقى إليه

البشير قميص يوسف (أنظر : سورة يوسف ، آية ٩٣) .

(٢) الإشارة إلى قوله تعالى في إدريس عليه السلام : ورفعناه مكانا عليا . مريم / ٥٧ .

(٣) راجع الآيات الخاصة بمنجاة موسى مع ربه على طور سيناء ، وانقلاب عصى موسى إلى حية تسعى

(سورة النمل ، آية ١٠ - القصص ، آية ٣١ - طه ، آية ١٨ - الأعراف ، آية ١٠٧ - الشعراء ،

آية ٣٢) .

(٤) قوله تعالى في عيسى : ويكلم الناس في المهد وكهلا .. آل عمران / ٤٦ .

(٥) الإشارة إلى مزامير داود التي كان ينجي بها ربه ، فتأنس إليه الطير والوحوش

وَلِي^(١) نَشْأَةً فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ

وَسِرِّي سَرَى فِي الْكَوْنِ^(٢) مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي^(٢)

أَنَا^(٣) الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْرًا لِذَاكِرٍ^(٤)

أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْرًا بِنِعْمَتِي^(٥)

[١] - ث / خ / هـ : انا نشأتى

[٢] هـ : وسارت بى الاكوان

[٣] س : وسرى سرى فى العلياء بنور محمد
ت : وسجادتى الخضرا تشعشع فى الهوى
مكنى بسر الله قبل النبوة
ويدخل مريدى غدا فى حميتى

وقد استبعدنا أن يكون كلا البيتين من متن القصيدة ، خاصة أن النسختين المشار إليهما قد انفردتا بهما .

[٤] هـ : للذكر ذاكر

[٥] هـ : فى كل نعمتى

^(١) النشأة السابقة على آدم ، إشارة الى عالم الذر ، وهو عالم الأرواح - قبل خلق الاجساد - حيث أخذ الله تعالى الميثاق بقوله (الست بربكم .. الأعراف / ١٧٢) وتلك هى فطرة التوحيد التى فطر الخالق الناس عليها ، من قبل وجود آدم (انظر الحديث النبوى الوارد فى هذا الشأن : جمع الجوامع ، رقم ١٤٦٠) ويرمز الصوفية الى هذه الحضرة الالهية باصطلاحات عديدة مثل : الخلق الاول - الفطرة - خمرة التوحيد - شراب النشأ - عالم الأرواح - الذر - الصفاء الاول .. ومن هنا قال ابن الفارض فى مطلع قصيدته الخمرية :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

وقال الجبلى وهو يصف قلب المحب ، فى البيت الثانى من النادرآت العينية :

صحبا الناس من سكر الغرام وما صحا وافرق كلُّ وهو فى الحان جامع

وعلى هذا النحو تكون نشأة الحب التى يشير إليها الامام الجيلاني ، هى التوحيد الاول ، الذى اقترت به الأرواح من قبل الخلق الأدمى .

^(٢) النشأة الثانية ، إشارة الى الوجود الجسمانى فى زمن مخصوص .. وذلك فى مقابل النشأة الاولى الواردة فى الهامش السابق .

أَنَا^(١) الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرٍ
أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ

أَنَا^(٢) الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ - عِلْمٌ^(٣) الطَّرِيقَةُ^(٤)

مَلَكَتُ^(٥) بِلَادَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
وَأِنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الْأَنَامَ بِلَحْظَةٍ^(٦)

وَقَالُوا^(٧) : فَأَنْتَ الْقُطْبُ^(٨) - قُلْتُ مُشَاهِدُ^(٩)

وَتَالِ^(١٠) كِتَابِ اللَّهِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ

[١] - ت/ ف : في كل نعمة

[٢] - ت ، هـ

[٣] ف : شيخ

[٤] - ت/ × هـ ، س ، ف

[٥] - ت

[٦] : مشاهدا

[٧] هـ ، ف : وأتلو

^(١) انظر المفهوم الصوفي لالفاظ [الشريعة - الحقيقة - الطريقة] في تعليقنا على الغوثية ، بالقسم الثاني من الديوان .

^(٢) اللحظة في اللغة : النظر بمؤخرة العين ، وهي أشد التفاتا من الشرز (لسان ٣٤٩/٣ - القاموس ٤١٣/٢) وكلام الإمام هنا بلسان الجمع ، حيث يُقْبَلُ الله تعالى على عبده ، ويحببه ، حتى يكون العبد الرباني الذي يقول للشيء كن فيكون . كما ورد في الحديث القدسي السابق ذكره وينطبق مايرد هنا ، مع المعنى الذي أشار اليه عبدالكريم الجيلاني حين يقول في النادرات :

واقنى اذا شئت الانام بلمحة واحى بلفظ ماحوته البلاقع

[النادرات العينية ، رقم ٥١٢]

^(٣) راجع التناول التفصيلي لحقائق القطب . في مقالة الامام الجيلاني تحت عنوان : وصف القطب (القسم الثاني من الديوان)

وَنَظَرُ^(١) مَا فِي اللَّوْحِ^(٢) مِنْ كُلِّ آيَةٍ
وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ^(٣) بِمَقْلَتِي^(٤)
فَمَنْ^(٥) كَانَ يَهْوَانَا يَجِي لِمَحَلَّنَا
وَيَدْخُلُ جَمِي^(٦) السَّادَاتِ يَلْقُ الْغَنِيمَةَ^(٧)

[١] - ت/ هـ : وانظرت

[٢] هـ : وقد علمت نفس علوم الحقيقة

[٣] - ت

[٤] هـ : هما

[٥] ربما كان البيت مدسوسا على القصيدة . وكلمة الغنيمة هنا من حقها النصب [مفعول به] وليس الجر !

^(١) المراد باللوح هنا : اللوح المحفوظ . الذي لا يعلم حقيقته إلا الله وبعض خواص أوليائه . وقد ورد ذكر اللوح المحفوظ مرة واحدة في القرآن (بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ . البروج ٢١/ ٢٢) وعند الصوفية . اللوح المحفوظ هو الموضع الذي تسطر فيه الأعمال والأفعال جميعا (ألفاظ الصوفية ومعانيها ص ٢٧٧) فهو محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم (اصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٢٤) فلا تقتضى الهيولى صورة معنية . الا وهى منطلبة اصلا في اللوح المحفوظ (الانسان الكامل للجيل ٦٢) وقد جعله الصوفية مرادفا للكتاب المبين والنفس الكلية (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٧٣) واطالوا في الكلام عن حقائقه ومشاهدتهم له . ويمكن الرجوع الى تناول التفصيلي لهذا المصطلح ودلالاته الصوفية . والعلاقة بين اللوح المحفوظ والقلم الاعلى . فيما كتبه الدكتور سعاد الحكيم (المعجم الصوفي ص ٩٩٥ . ١٠٠١)

^(٢) الشهود - او المشاهدة : اطلاع القلب على غيب المعارف . فحين يترقى السالك في طريق الحق . وتبدأ تجليات المعرفة اللدنية على قلبه . تكون اول الدرجات هي [المحاضرة] او حضور القلب لتلقى التجلي الالهي . ثم ثانيا الدرجات [المكاشفة] وهى اطلاع القلب على الحقائق الغيبية . والدرجة الثالثة الاخيرة في هذا الترقى المعرفي . هي [المشاهدة] حيث يرى العارف تلك الحقائق بعين قلبه وبصيرته . وتلك هي اعل درجات التوحيد . كما في قوله تعالى (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم . آل عمران ١٨) وقوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب . او القى السمع وهو شهيد . سورة ق/ ٣٧)

فَلَا^(١) عَالِمٌ إِلَّا بِعِلْمِي^(٢) عَالِمٌ^(٣)
وَلَا سَالِكٌ^(٤) إِلَّا بِفَرْضِي وَسُتِي^(٥)
وَلَا جَامِعٌ^(٦) إِلَّا وَلِي فِيهِ رَكْعَةٌ
وَلَا مَنِيرٌ إِلَّا وَلِي فِيهِ خُطْبَتِي^(٧)

[١] - ت / خ ف

[٢] هـ : بعلمنا

[٣] هـ : ومشيتي

[٤] غ ، ت : مسجد / ف : منبر

^(١) الإشارة هنا الى تجلى العلم الالهى ، وتحقق القطب بمنازل المعرفة الربانية المحيطة بكل علم ، حتى يصير هذا القطب واسطة معرفية بين الخلق والخالق . وهو مقام من اعل مقامات الطريق . كان ابن الفارض قد اشار اليه في التائية الكبرى (بيت رقم ٣٣١) حين قال :

فما عالم الا بفضللى عالم ولا ناطق فى الكون الا بمدحتى

وان كان ابن الفارض قد اشار نفس الإشارة الاجمالية التى سبقه اليها الامام الجيلانى ، فان عبدالكريم الجيل قد تناول هذا الموضوع تفصيلا فى شعره (النادرات العينية ٥٠٠ : ٥٠٤) وفى نثره وكتابات الرمزىة (الانسان الكامل ٣٧/١)
^(٢) السالك فى لغة الصوفية ، هو العبد المتنقل بين احوال الطريق ومقاماته . فاذا بلغ المراحل المتقدمة ، قيل له : الواصل .
^(٣) ورد فى بعض نسخ التحقيق (غ ، س ، ف) البيت التالى :

وقالوا ايا هذا تركت صلاتك ولم يعلموا انى اصلى بمكة

وقد اقصينا البيت من متن القصيدة . لاننا نراه - بالقطع - مدسوسا على السياق الشعري . ففى ضوء الاتجاه العام لتصوف الامام الجيلانى ، لا يمكن القول باسقاط التكليف الشرعية وترك الصلاة (حتى لو نظرنا للبيت من خلال فكرة البدلية) كذلك فلا يستساغ ان يخاطب الامام الجيلانى فى هذا المقام بقولهم (ايا هذا) وهو نداء للنكرة ! اخيرا فمن حيث اللغة لا يستحب استخدام كلمة (مكة) الممنوعة من الصرف - وبالتالى تكون مجرورة بالفتح - فى سياق القصيدة التى تلزم قافيتها ان يكون حرف الروى مكسورا . وان كان صرف مالا ينصرف ، مما يجوز للشاعر

وَلَوْلَا^(١) رَسُولُ اللَّهِ بِالْعَهْدِ سَابِقُ^(٢)
لَاغْلَقْتُ أَبْوَابَ^(٣) الْجَحِيمِ بِعَظَمَتِي^(٤)
مُرِيدِي^(٥) لَكَ الْبُشْرَى^(٦) تَكُونُ عَلَى الْوَفَا
وَإِنْ كُنْتُ فِي هَمٍّ^(٧) أَغْنِكَ^(٨) بِهَمَّتِي

[١] - ت ، هـ

[٢] ف : سابقا

[٣] ف : بنيان

[٤] : إذا

[٥] غ ، س ، هـ : ضيق

[٦] غ ، س : فتنبؤ بهمتي/ هـ : تأتيك همتي/ + هـ : أغئك بسرعة - والبيت ساقط بكامله من

ت

^(١) قارن هنا قول البسطامي : ما النار ، لاستندن اليها غدا وأقول ، اجعلني لاهلها فداء أو لأبلعنها (شطحات الصوفية ص ٣١) وقول الشبلي : ان لله عبادا لو برزقوا على جهنم لأطفأوها (اللمع في التصوف ص ٢٠٥) وهذه الأقوال في جملتها : إشارات رمزية لتحقيق الصوفي بمقام الشفاعة والغوثية .. انظر ما سنقوله عنهما فيما بعد .

^(٢) المرید في الاصطلاح الصوفي ، هو المبتدئ في السلوك . وكلمة (مرید) مشتقة من (أراد) حيث تتوجه همه هذا المبتدئ وأرادته الى ربه ، ثم انه لا يصل الا بتحرير ارادته من كل ماسوى الله . فالارادة على هذا النحو . بدء طريق السالكين ، وأول منزلة للقاصدين الى الله ، وهي مقدمة كل أمر (الرسالة القشيرية ص ١٠١) وقد فرق الصوفية بين المرید والمراد : فالأول المبتدئ ، والآخر المقرب الواصل الى المنتهى : المرید يكابد ويجاهد وتتولاه سياج العلم ، والمراد يتنعم ويسعد وتتولاه رعاية الحق تعالى : المرید طالب يتقرب الى الله ، والمراد مطلوب مقرب من الله .. وبعبارة صوفية : المرید يسير ، والمراد يطير (ألفاظ الصوفية ص ٢٩٢) البشرى : تأييد من الله للمصالحين من عباده ، كما في قوله تعالى (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة .. يونس/ ٦٤) وقوله تعالى (وما جعله الله الا بشرى .. البقرة/ ٩٧ - آل عمران/ ١٢٦) وقد سئل النبي عن المبشرات ، فقال عليه الصلاة والسلام : هي الرؤيا الصالحة ، يراها العبد فتتحقق .. وتلك هي الرؤيا التي جاء في الحديث الشريف انها : جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (اللؤلؤ والمرجان : أرقام ١٤٥٧ ، ١٤٥٨ ، ١٤٥٩ ، ١٤٦٠ .)

مُرِيدِي (١) تَمَسَّكَ بِي وَكُنْ بِي وَائْتَقاً
لَأُحْمِيكَ (١) فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢)
وَكُنْ (٣) يَا مُرِيدِي حَافِظاً لِعَهْدِنَا
أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ (٢) يَوْمَ الْوَقِيعَةِ (٤)
وَأِنْ (٥) شَحَّتِ الْمِيزَانُ كُنْتُ أَنَا لَهَا (٦)
بِعَيْنِ عِنَايَاتٍ (٧) وَلُطْفٍ (٨) الْحَقِيقَةِ (٣)

[١] ت : أنا أحملك / س ، هـ : فأحملك .

[٢] ت : أنا قدمي هذا على كل رقية / غ ، س ، ف :

أنا للمريدي حافظ ما يخافه وأنجيهِ من كل شر وبلوة

[٣] - ت .

[٤] ت ، ع ، س هـ : القيامة .

[٥] × ف / هـ : فان - وانفردت مخطوطة ت بالآيات الآتية :

أنا الأول القدوس في علم خالقي أنا الآخر المنعوت بالسرمودية
وما قلت هذا القول فخراً وإنما تكلم ربى عن لسان الحقيقة
وما قلت حتى قيل لي قل ولا تخف فأتيت ولي في مقام النيابة

[٦] ف : والله نالها / هـ - بالله أنا لها / غ : والله أنا لها .

[٧] ف : بعيني عنايات / س : بعين العنايات / ع : فعني العنايات .

[٨] غ : بلطف .

(١) ابتداء القصيدة من هذا الموضع ، في مخاطبة المريد القادر وتوجيه النصيح إليه . وكما نرى فإن الثقة في الشيخ والتمسك بأخلاقه ، هو أول ما يذكره الإمام للمريد . جاعلاً من ذلك حماية للمريد في الدنيا والآخرة . ثم تتوالى الإشارات بعد ذلك إلى حفظ العهد ، والسير في الطرق الحميدة . وكسر النفس .. (انظر ما يأتي) .

(٢) المراد بحضور الميزان : تحقق الإمام الجيلاني بالشغاعة والغوثية ، وهي إحدى صفات [فطرب الاقطاب] عند الصوفية

(٣) اراجع [الشريعة والحقيقة] فيما سبق

خَوَانِجُكُمْ مُقْضِيَّةٌ^(١) - غَيْرَ أَنَّنِي

أُرِيدُكُمْو تَمْشُونَ^(٢) طُرُقَ^(٣) الْحَمِيدَةِ^(٤)

وَأَوْصِيَكُمْو^(٥) كَسَرَ النُّفُوسِ^(٦) فَإِنَّهَا^(٧)

مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ^(٨)

وَمَنْ^(٩) حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكْبُرٍ

تَجَدُّهُ صَغِيرًا فِي عُيُونِ الْأَقِلَّةِ^(١٠)

[١] غ . ف . س : تمشوا .

[٢] غ . ت . س : طريق الحميدة / ف : الطريقة .

[٣] غ . هـ . س : وأوصيكم / ف : توصيكموا .

[٤] ف : لأنها .

[٥] س . هـ : الحقيقة .

[٦] هـ : فمن .

[٧] هـ : الأقلتى .

(١) لا ينبغي أن نفهم كلمة (الخوانج) هنا بالمعنى الظاهر لها ، فهي لا تشير إلى أية مطالب دنيوية ، إذ ليس للمريد الصالح حاجة إلا رضا ربه والتقرب إليه .

(٢) الطريق - أو الطريقة - لفظ صوفي يشمل التجربة الذوقية بكاملها (المعجم الصوفي ص ٧٢٢) ولا يفرق الصوفية بين لفظي الطريق والطريقة ، فكلاهما يشير إلى حقيقة واحدة (الفاظ الصوفية ص ٢٢٣) هي السير بالسير المختصة بالسالكين إلى الله ، وقطع المنازل والترقى في المقامات (اصطلاحات الصوفية ص ٦٥) .

وقد تناولنا الطريق الصوفي عند الامام الجيلاني ، في بحثنا (الطريق الصوفي) خلال ثلاثة أبواب منه . كما عاورنا الكلام عن [الطريقة] ، في التعليق على الغوثية بالقسم الثاني من الديوان

(٣) كسر النفس : اصطلاح صوفي يراد به تهذيب النفس الامارة وكسر حدتها وقتل شهواتها وتعلقاتها بكل ما هو دنيء . وذلك شرط من شروط السلوك ، فالنفس لدى المريد المبتدئ هي علة كل شر وسوء ، وباب للسقوط في المحرمات والشبهات . ولذا أشار الحديث الشريف إلى مجاهداتها . وسُمي ذلك : الجهاد الأكبر ويرى الامام الجيلاني - وسائر الصوفية - أن كسر حدة النفس يكون بالزماها بطاعة الله . ورياضتها بالجوع والسهر والصمت والخلة .

وَمَنْ^(١) كَانَ فِي حَالَتِهِ مُتَوَاضِعًا^(٢)

مَعَ اللَّهِ - عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ^(٣)

[١] - هـ / ف : ومن كان يخشع في الصلاة تواضعا .

[٢] تتصل أبيات القصيدة في هـ مع أبيات القصيدة الشريفة . وفي غ ، س ، ف ورد التخلص التالي :

فجدي رسول الله طه محمد أنا عبد لقادر شيخ الطريقة
غ : واعلم أن البيت الأول منها ، لم يعرف في أول القصيدة عند أهل الطريقة !

(١) التواضع : واحد من أهم الأخلاق الصوفية التي يتحل بها المبتدئ والواصل على السواء ! وهو علاج لما جبلت عليه النفس من الكبر ، فالطريق الصوفي تواضع في القول والعمل والزي والمتاع (الفاظ الصوفية ص ٢٢٣) والتواضع عند السلمي هو سلم الشرف وطريق لارتقاء إلى المقام (المقدمة في التصوف ص ٧٠) يقول الرونباذي : لا يرفع أحد إلا بالتواضع ، ولا يتضع أحد إلا بالكبرياء .

ومن المعاني الصوفية الدقيقة ، ما أشار إليه ابن المبارك حين سئل عن تواضع الصوفي ، فقال : تكبره على الأغنياء (المقدمة في التصوف ص ٧٠) .

(٣) القصيدة :

الشـرِيفة

(الطويل)

- ★ فتوح الغيب
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٧٢ / سقا)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٦٥٥ تصوف / طلعت)

نَظَرْتُ^(١) بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِي حَانَ حَضْرَتِي^(٢)

حَيِّياً تَجَلَّى^(٣) لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ^(٤)

سَقَانِي بِكَاسٍ^(٥) مِنْ مُدَامَةٍ حُبِّهِ

فَكَانَ مِنَ السَّاقِي خُمَارِي^(٦) وَسَكْرَتِي

[١] ط : زاد فيه بعض المريدين بيتاً للترجيع :

صلاتي على المختار كنزى وعمدتي ونرضى على الجيلاني شيوخى وقودتى
[٢] هـ : حال حضرتى / ت : حال نظرة .

[٣] هـ : فجنت .

[٤] ت : كاساً .

[٥] هـ : خمار .

(١) التجلى (الالهى) لفظة صوفية مرتبطة بفعل الله ، ومعناها الواسع يشمل الاشراف
Illumination والظهور Appeartion والفيض أو الصدور Emanation كما تشمل معانى صوفية
دقيقة كالفتح والتنزل (المعجم الصوفي ص ٢٥٧) وقد ورد في قوله تعالى : فلما تجلى ربه للجبل
جعلهُ دكا ... الاعراف / ١٤٣ .

وحول تجلى الله لعباده المؤمنين ، وهو المراد من البيت ، (سهب الصوفية في الكلام عن حقائق
هذه التجليات ، وأثرها في انمحاق العبد وحصوله على المعارف الكشفية ، بعد فناء بشريته
بالكلية (راجع : المعجم الصوفي ص ٢٥٩ - اصطلاحات الصوفية ص ١٥٦ - الانسان الكامل
٣٤/١ - الفاظ الصوفية ص ٨٥) وعن هذه التجليات الشهودية يقول الامام الجيلاني : إن الله
عز وجل لا يتجلى لعبد في صفتين ، ولا في صفة لعبدین .. (بهجة الاسرار ص ٨٢) وقد لاقت
هذه العبارة قبولا واسعا عند عبدالكريم الجيلاني ، فنقلها بنصها في شرحه على الفتوحات (شرح
مشكلات الفتوحات المكية ، مخطوط ، ورقة ٤ ب) وفي الانسان الكامل : راح يفصل ما أجمله
الامام الجيلاني ، فافاض في الكلام عن تجلى الصفات والاسماء الالهية على قلوب الاولياء
(الانسان الكامل ٣٧/١ - الفكر الصوفي عند الجيلاني ص ٧٧)

(٢) في الاصطلاح الصوفي ، تترادف الفاظ : المدامة - الخمر - الراح - الشراب . لتعنى جميعا
السكر بكاس المحبة الالهية .

يُنَادِمُنِي^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وَمَا زَالَ^(٢) يَرْعَانِي بِعَيْنِ الْمَوَدَّةِ
ضَرِيحِي^(٢) بَيْتُ اللَّهِ مَنْ جَاءَ زَارُهُ^(٣)
بَهْرُوكَةٍ^(٣) يَحْظُ^(٣) بِعِزٍّ وَرَفْعَةٍ^(٤)

[١] غ : ولا زال

[٢] ط : جازيره / هـ : جاء زارها

[٣] ت ، ف : يهرول له يحظى / هـ : يهرول له !

(١) المنادمة اصطلاح صوفي شهير ، يشير إلى إحدى ثمار القرب من الله . حيث تتوارد كؤوس المعرفة الالهية على قلب العبد . خلال التجليات الشهودية . وفي المنادمة تتجلى الاسرار الربانية التي يختص بها اهل الولاية . وقد احسن الامام صنعا حين اردف المنادمة بإشارة إلى (الرعاية بعين المودة) حتى لا يكون الامر كامر الحسين بن منصور الحلاج . الذي اسكرته المنادمة فانقلبت من يد الرعاية فرحا بسكره . وباح للعامة بأسرار لم يؤذن في البوح بها . فكانت يد السيف في انتظاره ! يقول الحلاج

نمديمي غدير منسوب . إلى شيء من الحيف
دعاني ثم حياني كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكساس دعا بالنطع والسيف
[اخبار الحلاج ٣٥ - ديوان الحلاج ٣٥٥]

(٢) الضريح القبر . وهو المعنى المشهور . اما المراد بالضريح هنا . فهو بيت في السماء يقابل الكعبة في الأرض . يقال له الضريح والضراح (لسان العرب ٥٣٤/٢) وذكر الفيروز ابيدي أن هذا البيت بالسماء الرابعة (القاموس المحيط ٢٤٥/١) فاستدرك عليه مرتضى الزبيدي بأن الضريح بالسماء السابعة . وبنائه تحت العرش (التكملة والذيل والصلة ٤٥/٢) وهو البيت المعمور الوارد ذكره في الآيات القرآنية (سورة الطور/٤)

(٣) الهرولة - في اللغة - ضرب من المسارعة . بين المشي والعدو . وفي الحديث القدسي [مر اتاني يمشى اتيته هرولة] كناية عن سرعة إجابة الله عز وجل (لسان ٨٠٠/٣)

(٤) العز والرفعة هنا . إشارة إلى القرب من الله . كما سيرد في الحديث القدسي الاتي ذكره

وَسِرِّي^(١) بِسِرِّ^(٢) اللَّهِ سَارَ بِخَلْقِهِ^(٣)
 فَلَذَّ بِجَنَاسِيْ إِنْ أَرَدْتَ مَوَدَّتِيْ^(٤)
 وَأَمْرِيْ بِأَمْرِ^(٥) اللَّهِ إِنْ قُلْتَ كُنْ يَكُنْ
 وَكُلُّ^(٦) بِأَمْرِ^(٧) اللَّهِ فَاحْكُمُ^(٨) بِقُدْرَتِيْ^(٩)
 وَأَصْبَحْتُ^(١٠) بِالْوَادِ^(١١) الْمُقَدَّسِ^(٢) جَالِيَاً
 عَلَى طُورِ^(٣) سَيْنَا قَدْ سَمَوْتُ^(١١) بِخَلْقِيْ^(٤)

[١] - غ / خ ط

[٢] ط ، ف : سر

[٣] هـ : بخلعة

[٤] ط : محبتى

[٥] ف : أمر

[٦] ط : فكلى

[٧] ت : باذن

[٨] غ : حكى وقدرتى

[٩] غ : فأصبحت

[١٠] غ ، ت : بالوادي / ف : فى الواد

[١١] ت : سمعت بخلعتى / هـ : جلست بخلوتى

(١) تستند المعانى الواردة هنا ، وتستمد مباشرة ، من الحديث القدسى (.. وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت عينه التى يبصر بها ، ويده التى يبطش بها ، الخ) وهو حديث مشهور ، أخرجه ابن حنبل فى المسند [الجزء الثانى ، برقم ٢٥٦] عن عائشة ، والبخارى فى الصحيح عن أبى هريرة ، وأبو نعيم فى الحلية ، ورواه أيضاً : البزار والطبرانى .. والحديث فى جمع الجوامع للسيوطى ، برقم ١٢٣/١٠٦٠ - ويذكر أن ابن تيمية بعده : أصح الأحاديث التى يستدل بها على الولاية :

(٢) (٣) الوادى المقدس ، طور سينا مراتب علوية يرقى إليها الواصلون الى حضرة الحق تعالى ، وقد اشتق الصوفية رموزها من قصة موسى عليه السلام ومناجاته لربه (سورة طه/ ٨٠ ، ١٢٠ - مريم/ ٥٢ - القصص / ٢٩ ، ٤٦ - النازعات/ ١٦)

(٤) انظر [الخلق والمواهب] فى المفهوم الصوفى ، كما يوضحها عبدالكريم الجبلى فى (المناظر الالهية ص ٥٩)

وَطَافَتْ^(١) بِى الْأَكْوَانُ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٣)

فَصِرْتُ^(٤) لَهَا أَهْلًا بِتَحْقِيقِ^(٥) نِسْبَتِي^(٦)

فَلِى^(٧) عِلْمٌ فِى^(٨) ذُرْوَةِ الْمَجْدِ قَائِمٌ^(٩)

رَفِيعُ السَّنَا^(١٠) تَأْوِى^(١١) لَهُ كُلُّ أُمَّةٍ^(١٢)

فَلَا عِلْمٌ إِلَّا مِنْ بَحَارٍ وَرَدَّتْهَا

وَلَا نَقْلٌ إِلَّا مِنْ صَحِيحِ رِوَايَتِي^(١٣)

[١] ف : وطابت

[٢] هـ : جبهة

[٣] ت : وصرت

[٤] ف : بتصحيح نيتي

[٥] إنفردت مخطوطة (ت) بهذا البيت الذى تعلوه آثار الحشو :

فيا طالب العلم هلم الى العلا وكن امنا في كل اكناف جبهتي

[٦] ف : على

[٧] ط ، ت : قائما

[٨] ف : البنا / هـ : الشنا

[٩] هـ : توى إليه

[١٠] ت : ملة

(١) طواف الاكوان بقلب الولي ، مشهد ذوقى يعاينه المقربون في عروجهم الروحي إلى الحضرة

الالهية ، وفي هذا المشهد يتحقق الصوفي بمقام الإنسان الكامل ، حيث يصير قطبا للكون ، ونقطة

تدور عليها أرجاء الوجود . وقد تناول ابن عربي هذه الفكرة بشيء من التفصيل (الفتوحات

المكية ، السفر الأول ، فقرة ٣١٥ - المعجم الصوفي ص ١٥٨)

(٢) النسبة المشار إليها هنا ، هي الخلافة المذكورة في قوله تعالى : إني جاعل في الارض خليفة ..

البقرة/٣٠ ، وهى الوارثة عن المقام المحمدى ، كما ورد في الحديث الشريف : العلماء ورثة

الانبياء .

(٣) المقابلة الواردة في صدر البيت وعجزه ، بين العلم والرواية ، هي المقابلة الذوقية بين الحقيقة

والشرعية [العلم الباطن ، العلم الظاهر] فالعلم المشار إليه في أول البيت ، كناية عن المعرفة

البدنية . أما النقل والرواية ، فإشارة إلى علوم الظاهر .

عَلَى الدَّرَّةِ الْبَيْضَاءِ ^(١) كَانَ اجْتِمَاعَنَا
وَفِي قَابِ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ
وَعَايَنْتُ إِسْرَافِيلَ وَاللُّوْحَ ^(٣) وَالرُّضَا ^(١)
وَشَاهَدْتُ أَنْوَارَ ^(٤) الْجَلَالِ ^(٥) بِنَظَرَتِي

[١] ت : الرضى / هـ : الروضا / ط : القلم / + هـ : اللوح والرضا

(١) الدرة البيضاء في لغة الصوفية ، كناية عن النور المحمدي الذي هو أول خلق الله ، كما ورد في الحديث الشريف : أول ما خلق الله ، نور نبيك يا جابر . وقد نظر ابن عربي إلى الدرة البيضاء على أنها : العقل الأول (اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٢٢) وأفرد لها كتابا اسماه : جواب عن مسألة الدرة البيضاء وهو العقل الأول (المعجم الصوفي ص ٤٥٩) أما عبد الكريم الجيلي ، فقد نظر إلى الروح المحمدي والقلم الأعلى والعقل الأول ، على أنهم « جوهر فرد ، بدأت منه عملية الخلق (انظر : الفكر الصوفي ص ٨٦)

(٢) إسرافيل ، اسم اعجمي يقال في لغة : إسرائين (لسان ١٣٧/٢ - القاموس ١٥٦٣) وهو الملك الموكل بالبوب يوم القيامة .

وعند الصوفية ، فهناك واحد من أصحاب الولاية على قلب اسرافيل ، يكون في كل زمان هو صاحب علم اسرافيل (جامع كرامات الأولياء ، للنبهاني ص ٤٢) وفي تعريف ابن عربي للقطب ، يقول : هو الغوث ، والواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ، وهو على قلب اسرافيل (اصطلاحات الصوفية ص ١٠) وقد نقل القاشاني تعريف ابن عربي بحروفه (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٤٥)

(٣) راجع مفهوم [اللوح المحفوظ] فيما سبق .

(٤) استكمالا لما ذكرناه عن المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة ، يقول الدكتور حسن الشرقاوي : ثم تأتي الدرجة العليا ، وهي المشاهدة ، وفيها يكون الولي قد حضره الله تعالى إما كلاما أو برؤية .. ولا يمكن أن يختلط الأمر على صاحب المشاهدة ، فهو ملقى في حضرة الحق تعالى (الفاظ الصوفية ص ٢٨٠) وفي الفرق بين المكاشفة والمشاهدة ، يقول الصوفية : المكاشفة تطلق الكثيف ، والمشاهدة تكثف اللطيف (المعجم الصوفي ص ٦٦٥) والكثيف في المصطلح الصوفي هو الموجودات الحسية وسائر الاكوان ، أما اللطيف فهو إشارة إلى الحقائق العلوية .

(٥) أنوار الجلال : إحدى التجليات الالهية الثلاثة التي تنزل على قلب الواصل ، التي هي تجليات : الجمال والجلال والكمال .

وَشَاهَدْتُ مَا فَوْقَ^(١) السَّمَاوَاتِ^(٢) كُلَّهَا
 كَذَا الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ^(١) فِي طَى قَبْضَتِي
 وَكُلُّ بِلَادِ اللَّهِ مُلْكِي حَقِيقَةً
 وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِي وَطَاعَتِي
 وَجُودِي^(٣) سَرَى^(٤) فِي سِرِّ سِرِّ^(٢) الْحَقِيقَةِ
 وَمَرْتَبَتِي فَاقَتْ^(٥) عَلَى كُلِّ رُتْبَةٍ

[١] ت : وشاهدتها فوق

[٢] .. السموات

[٣] أبيات ١٥ ، ١٦ ساقطة من مخطوطة ت - ورد في موضعها :

وكلهم عنى يقسولوا وينقلوا ومولاي ما اعطاهم كعطيتي
 وليت على كل البلاد بأسرها لأقصى بلاد الله حقت ولايتي
 وليس بأرض الله قطب مقطب تخلف عن قلبي وشورى وطاعتي

[٤] هـ : سرا بالسرا

[٥] هـ : علا

(١) العرش والكرسي : لهذين اللفظين دلالات واسعة عند الصوفية (راجع ، المعجم الصوفي ص ٧٩١ : ٨٠٣) وفي محاولة لحصر الدلالات الذوقية لها ، يقول الجيلي : العرش - على الحقيق - هو مظهر العظمة الإلهية ، ومكانة التجلي ، وخصوصية الذات ، وهو المكان المنزه عن الجهات الست ، وليس فوقه إلا الرحمن ، وقد عبر عنه الصوفية بأنه الجسم الكلي .. والكرسي هو وسع السماوات والأرض ، كما ورد في قوله تعالى (وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما .. البقرة/ ٢٥٥) فهو مظهر الاقتدار الإلهي ومحل نفوذ الأمر والنهي (الإنسان الكامل ٤/ ٥٠)

(٢) تشير مطلق كلمة [السري] إلى ما يخص الله به عباده في التوجه الإيجادي لمقام : كن ! ثم يضع الصوفية لهذا اللفظ إضافات ، فيقولون - كما يرد هنا - سر الحقيقة ، إشارة إلى حقيقة الحق تعالى في كل شيء (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٠٠) وهو مقام من قال : ما رايت شيئا إلا ورايت الله فيه .. وذلك دون حلول ، وإنما كشف ذوقي لعين القلب .

وَذَكَّرِي جَلَى^(١) الْأَبْصَارَ بَعْدَ غَشَائِهَا

وَأَحْيَا فُؤَادَ^(٢) الصَّبِّ^(٣) بَعْدَ الْقَطِيعَةِ^(٤)

حَفِظْتُ جَمِيعَ الْعِلْمِ^(٤) صِرْتُ طِرَازَهُ^(٥)

عَلَى خِلْمَةِ^(٥) التَّشْرِيفِ فِي حُسْنِ^(٣) خَلْقٍ^(٦)

[١] : جلا

[٢] ت : طرازهم

[٣] ف : حسن طلاء/ ه : حسن خلعتي

(١) الفؤاد في الاصطلاح الصوفي ، محل رؤية الله . كما في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى .. سورة النجم / ١١) واسم الفؤاد أدق معنى من اسم القلب ، وإن كان معناهما قريب كقرب الرحمن والرحيم . وفي بيان الفرق بين الفؤاد والقلب يقول الحكيم الترمذى : أعلم أن الفؤاد ، وإن كان موضع الرؤية ، فإنما يرى الفؤاد ويعلم القلب : فالفؤاد مشتق من الفائدة ، لأنه يرى من الله فوائد حبه ، فيستفيد الفؤاد بالرؤية ، ويتلذذ القلب بالعلم : وما لم ير الفؤاد ، لم ينتفع القلب بالعلم ! وقال بعض العارفين : إنما سمي الفؤاد فؤادا ، لأن فيه ألف واد (الترمذى : بيان الفرق ص ٦٢ : ٦٩)

(٢) الصب : العاشق المحب .. راجع الصباية فيما سبق .
(٣) للقطيعة هنا معنيان ، الأول قريب يتضمن انقطاع العبد عن طريق الله ، والآخر بعيد يشير إلى هبوط الروح بعد حضرة أُنْسَتْ بربكم - وكلا المعنيين ينطبق على مراد الإمام من البيت ، وقوله (وأحيا فؤاد الصب بعد القطيعة) إشارة إلى أن القطيعة ، في معناها القريب أو البعيد ، هي على الحقيقة : موت الفؤاد .

(٤) حينما يشير عبدالكريم الجبلى إلى تجلى صفة العلم الالهى على قلب الولى الكامل ، نراه يقول إن هذا الولى : يعلم أنذاك كل شيء ، كيف كان ، وكيف هو كائن .. ويعلم ما لم يكن ، ولم لا يكون (الانسان الكامل ٣٧/١) وهذا ما أشار إليه الامام هنا بقوله : حفظت جميع العلم !
(٥) يقول الجبلى في منظر الخلع والمواهب : في هذا المنظر تعرف مراتب الاولياء ، فمنهم من ولايته من حيث (المواهب) الالهية ، بحكم مايورده الوقت والحال ، ومنهم من ولايته من حيث (الخلع) بحكم مائقضيه الصفات الذاتية ، وهم أخص وأعلى من اهل المواهب .. وتكون هذه الصفة هى الأغلب على حال الولى ، كصفة القدرة التى كانت خلعة الشيخ عبدالقادر (المناظر الالهية ص ٥٩)

(٦) للخلوة عند الصوفية مفهوم خاص .. فهى نوع من رياضة النفس ، والصبر على المجاهدات وقطع =

قَطَعْتُ^(١) جَمِيعَ^(٢) الْحُجُبِ^(١) لِلْحُبِّ^(٢) صَاعِدًا^(٣)
وَمَازِلْتُ^(٤) أَرْقَى سَائِرًا^(٥) بِمَحَبَّتِي^(٦)

[١] - هـ

[٢] ف : جميع العجب لله

[٣] ت : صاعد

[٤] غ : ولازلت/ ف : فمازلت

[٥] ط : صاعدا

[٦] ت : بمودتي/ ف : في المحبة / ط ، هـ : لمحبتى

= مالوف العادات (الفاظ الصوفية ص ١٥١) وهذه هي خلوة المريدين التي يلزمهم بها الشيخ في بداية الطريق، كواحدة من الرياضات الصوفية الأربعة : الصمت ، الجوع ، السهر ، الخلوة .. إلا أن الخلوة المشار إليها هنا ، تختلف عن خلوة المريدين ، فهي كما يعبر عنها ابن عربي والقاشاني : محادثة السر مع الحق ، حيث لا ملك ولا أحد ، وحيث لا يرى غيره (اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٢٣ - اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٦١) وربما كان الأصل في هذه الخلوة الأخيرة ، هو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حين قال : لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل (انظر : كشف الخفاء للعلاجوني ٣٤٤/٢)
الحجب الاستار .. ويرجع الصوفية في قولهم بالحجب النورانية والظلمانية ، الى ما اشار إليه الحديث الشريف : إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه تعالى . ما انتهى اليه بصره (أخرجه مسلم ، باب الايمان ٢٩٣ - ابن حنبل ، المسند ٤٠١/٤ ٤٠٥ - ابن ماجه ، المقدمة ١٣)

^(١) يدفعنا تأمل المعنى الوارد هنا ، إلى التساؤل : هل يستخدم الامام الجيلاني [الحب] في هذا الموضوع ، كمرادف للذات الإلهية ؟ هذا ما يبدو من النظرة الأولى ، وربما أرجعنا النظر مرات ، فيبدو الامام كما لو كان يرى للحب حجابا ، وهي التي قطعها جميعا - في ترقية الروحي - حتى وصل الى المحبة ، ولم يزل مترقيا بهذه المحبة ، حتى تجلى ربه له .

تَجَلَّى لِي السَّائِي وَقَالَ إِلَيَّ قُمْ^(١)

فَهَذَا شَرَابُ الْحُبِّ^(٢) فِي حَانَ حَضْرَتِي^(٣)

تَقْدَمُ وَلَا تَخْشَى كَشَفْنَا^(٤) حِجَابَنَا^(١)
تَمَلُّ^(٢) بِحَانِي^(٥) وَالشَّرَابِ^(٣) وَرُؤْيَا^(٤)

[١] كذا في جميع النسخ .

[٢] ف : الوصل/ ت : القوم

[٣] ت : خير حضرتي/ هـ : حال حضرتي

[٤] ط : يكشف

[٥] غ : تجل بحاني/ ف : تمل هنيئاً/ ط : تمل بحالي/ هـ : تعش هنيئاً تحظى بأشرف رؤية !

^(١) كشف الحجاب : سقوط موانع المكاشفة ، بما يقضى إلى المشاهدة والرؤية ، كما كانت رابعة العدوية تقول (فكشفك لي الحجب حتى أراكا) وللصوفية كلام مطول في كشف الحجب النورانية والظلمانية ، وتهيئ القلب لقبول التجليات الالهية .. (راجع : الكشف للتهانوي ٩/٢ - مشكاة الأنوار ص ٨٥ - الفاظ الصوفية ص ١٣٥ - المعجم الصوفي ص ٣١٤)

^(٢) التمل - في اللغة - من الملاوة والملا ، وهو مدة العيش . والاملاء : الامهال والتأخير وإطالة العمر (لسان العرب ٥٣٧/٣) والمعنى المراد في البيت ، هو الإشارة إلى طول البقاء في سماء الحضرة الالهية .

لكن هذا البقاء في الحضرة ، وهو البقاء الثاني بعد الفناء الأول والثاني ، لا يمكن أن يطول إلا بقدر معلوم ، فلا بد من تفريق بعد الجمع ، وصحو بعد المحو ، للقيام بمقتضيات الشرع وإعطاء كل ذي حق حقه ! أما من غاب في الأنوار واستهلك ، ولم يحضر بعد غيابه ، فذلك مايسميه الصوفية [المجذوب] وهو عندهم في حكم : ما لا يعول عليه .

^(٣) انظر [الشراب] فيما سيأتي .

^(٤) فيما يتعلق بهذه الرؤية الواردة هنا [رؤية الله] يمكن النظر الى التناول التفصيلي لها في مقالة الامام الجيلاني ، بعنوان عقيدة البار الأشهب (القسم الثاني من هذا الديوان) حيث يؤكد الامام عليها بعبارات ذوقية رقيقة ، وينكر على المعتزلة انكارهم لامكان رؤية الله تعالى .

شَطَحْتُ^(١) بِهَا شَرْقًا وَغَرْبًا وَتَبَلَّةً
وَبَرًّا وَبَحْرًا^(٢) مِنْ نَفَائِسِ خَمَرِنِى
وَلَاخْتُ لِي الْأَسْرَارُ^(٢) مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٣)
وَبَانَتْ لِي الْأَنْوَارُ^(٣) مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ^(٣)

[١] ط : وبرى وبحرى

[٢] + ط / ت : من شفق الرضا

[٣] هـ : جبهة

^(١) ليس المراد بالشطح هنا ، ما اصطلاح عليه الصوفية بصدد اقوال اهل الاحوال حين يعبرون عن اسرارهم دونما إذن إلهى (اللمع ص ٤٥٣ - تعريفات الجرجانى ص ١٣٢) وهى الظاهرة التى سعى الدكتور بدوى لتحليلها ، استنادا لبعض شطحات البسطامى والشبلى (شطحات الصوفية ص ٩ : ٤٨) وانما المراد بقول الامام : شطحت ... محض المعنى اللغوى فالشطوح فى اللغة ، يعنى الحركة . وشطح فلان : عدا طوره (التكملة والذيل ٣٤٢)
^(٢) يعرض القاشانى لبعض الاسرار التى يخص الله بها العباد المقربين ، ودلالة كل سر منها ، فيقول :

سر العلم ، هو حقيقة العلم الذى هو عين الحق فى الحقيقة ، وغيره بالمجاز والاعتبار .
سر الحال ، ما يعرف من مراد الله فى الاوقات .
سر التجليات ، هو شهود حقيقة كل شيء عند انكشاف التجلى الاول للقلب .
سر القدر ، ما علمه الله تعالى من كل شيء فى الازل ، فلا يحكم على شيء إلا علمه الله من عينه ازلا
سر الربوبية ، توقفها على المربوب لكونها نسبة بين الرب والمربوب ، كما يقول سهل بن عبدالله : للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية
سر الربوبية ، هو ظهور الرب بصور الاعيان ، وشهود قياسها ووجودها بوجوده (اصطلاحات الصوفية ص ١٠١)

وفيما يتعلق بسر الحقيقة ومطلق كلمة السر ، راجع ماذكرناه فيما سبق .
^(٣) الأنوار : تجليات إلهية تشرق على قلب السالك إلى الحق تعالى . وقد اُفرد ابن عربى لهذه الأنوار رسالة من رسائله الصغرى ، بعنوان (رسالة الأنوار) وقام عبدالكريم الجيل بشرحها فى كتابه : الاسفار عن رسالة الأنوار (مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ١٢٧٧ تصوف / طلعت) وتعد هذه الأنوار وتجلياتها الشهودية ، هى الأساس الذى اقام عليه السهروردى مذهبه الاشراقى (راجع : اصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين السهروردى ص ١٣١ وما بعدها)

وَشَاهَدْتُ^(١) مَعْنَى لَوْ بَدَا كَشَفُ سِرِّهِ
 لَصُمَّ^(٢) الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَدَكَّتِ
 وَمَطْلَعُ شَمْسِ الْأَفْقِ ثُمَّ^(٣) مَغِيْبُهَا
 وَأَقْطَارُ^(٤) أَرْضِ اللَّهِ فِي الْحَالِ^(٥) خَطَوَاتِ^(٦)
 أَقْلَبُهَا فِي رَاحَتِي كَأَكْرَةِ^(٢) ^(٦)
 أَطُوفُ بِهَا جَمْعًا عَلَى طَوْلٍ لِمَحْتَى^(٧)
 أَنَا^(٨) قُطْبُ أَقْطَابِ^(٣) الْوُجُودِ حَقِيقَةً
 عَلَى سَائِرِ الْأَقْطَابِ قَوْلِي وَحُرْمَتِي^(٩)

[١] - ت . هـ

[٢] ف : بصم

[٣] هـ : سرت

[٤] غ . هـ : واقطع

[٥] غ . هـ . ف : في حال/ت : حال خطوة

[٦] ت : كأكرة / بقية النسخ : ككورة

[٧] غ . هـ . كاسرع لمحتى / ت : على كل لمحتى

[٨] ت .

[٩] ت : حققت ولايتي

^(١) الإشارة هنا إلى [طي المكان] وهي واحدة من خوارق العادات للخاصة من اهل الله ، وتسمى في حق الانبياء [معجزة] كما في إسرائ النبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المسجد الأقصى : وتسمى في حق الأولياء . كرامة (راجع المزيد عن هذه الكرامة في : الفاظ الصوفية ومعانيها ص ٢٤)

^(٢) الأكرة هي الحفرة في الأرض .. يقول ابن منظور : ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب بها [أكرة] واللغة الجيدة : الكرة (لسان العرب ٧٧/١)

^(٣) قطب الأقطاب : آخر المقامات التي يمكن أن يبلغها السالك . وهذه المرتبة العليا تعرف عند ابن عربي والجيلي بمقام [الإنسان الكامل] وعند السهروردي [الحكيم المثالي] وعند ابن سبعين [المحقق] وهي اصطلاحات تشير في الغالب إلى حقيقة واحدة (راجع : الفكر الصوفي ص ٦٥ وما بعدها) ويعتبر صاحب هذا المقام في وقته ، هو [رئيس الحكومة الباطنية] وهي التسمية التي طرحها الدكتور حسن الشرقاوي في بحثه لنيل درجة الدكتوراه (راجع : الحكومة الباطنية ص ٣٦ وما بعدها)

تَوَسَّلْ (١) بِنَا (٢) فِي كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ
 أُغِيثَكَ فِي (٣) الْأَشْيَاءِ طُرًّا (٢) بِهَمَّتِي
 أَنَا (٣) لِمُرِيدِي حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ
 وَمُرِيدِي (٤) إِذْ مَا كَانَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 أُغِيثُهُ (٥) إِذَا مَا سَارَ (٦) فِي أَى بَلَدَةٍ
 فَيَا مُنْشِدًا لِلنَّظْمِ قُلُّهُ (٧) وَلَا تَخَفْ
 فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ (٨) بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ (٣)

[١] ت : بى .

[٢] هـ : فى الدنيا ويوم القيامة/ ت : فى الأشياء دهرًا

[٣] - هـ .

[٤] - هـ .

[٥] ت : أُغِيثَ .

[٦] ف : صار .

[٧] ت : فيا منشد نظمى فقله .

[٨] هـ : محروس !!

(١) القوسل بالأنمة ، اتخذهم وسيلة للتقرب من الله ، بحسن الظن بهم والافتداء بسيرهم وأعمالهم الصالحة . ويستند أهل التصوف فى ذلك ، الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ... المائدة/ ٢٥) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ... الاسراء/ ٥٧) .

(٢) الأشياء طرًا . الأشياء جميعًا .

(٣) ظهرت فكرة اعتناء الشيخ بمريديه أينما كانوا ، منذ وقت مبكر فى تاريخ التصوف . وقد تعرض لها الإمام الجيلاني فى مناسبات عديدة ثم انضافت الى هذه الفكرة ، فكرة أخرى تقول بعناية الشيخ بمريده ، حتى بعد وفاة الشيخ ، وفى دار الكتب بالقاهرة ، مخطوطتان تعالج هذا الموضوع ، الأولى بعنوان (نفحات القرب والاتصال بإتبات التصرف لأولياء الله بعد الانتقال ، لشهاب الله الحموى)

وَكُنْ قَادِرِيَّ (١) الْوَقْتُ (٢) لِلَّهِ مُخْلِصاً (٣)

تَعِيشُ (٢) سَعِيداً صَادِقاً (٣) بِمَحَبَّتِي (٣)

[١] هـ : حافظاً للوقت لله مخلصاً .

[٢] غ : تعشى .

[٣] هـ : صديقاً سعيداً صادقاً بمحبتى/ف : المحبتي/ف : للمحبة - وقد وردت بعد هذا البيت ، لواحق في بعض النسخ ، وضعها المريدون للترجييع في حلقات الذكر القادرى ، ومعظمها (تخلص) على لسان الامام الجيلانى .

= والاخرى بعنوان (الماء الزلال في إثبات الكرامات للأولياء بعد الاتصال ، للبليدى) ويكون اتصال الشيخ بمريده انذاك ، بطريق التوجه او الرؤية .. ويذكر اصحاب ترجمات الامام ، ان المتصرفين من الاولياء - في قبورهم - اربعة ، اولهم الامام عبدالقادر الجيلانى (قلائد الجواهر ص ٤٧ - بهجة الاسرار ص ٦٣) .

(١) وفقاً لما نراه هنا ، فان الامام الجيلانى هو الذى خلق على مريديه لقب [القادرية] وهى التسمية التى غلبت على ذريته واتباعه في القرون التالية لوفاته ، وظلت حتى اليوم علماً عليهم لم تخرج عن هذه التسمية ، غير فرقة قادرية بالمغرب العربى ، تعرف باسم : الجيلانية .
(٢) الوقت عند الصوفية ، لا يقصد به الزمان ؛ فهو يشير الى [الحال] الحاضر للعبد . يقول الشيخ الأكبر : الوقت عبارة عن حالك في زمن الحال ، لا تعلق له بالماضى ولا بالمستقبل (اصطلاحات الصوفية لابن عربى ص ٨) ومن هنا جاءت العبارة الشهيرة : الصوفى ابن وقته (الرسالة القشيرية ص ٣٤) .

ولاهمية لفظ الوقت عند الصوفية ، بدأ به القشيرى هذا الباب الذى افرد لتفسير الاصطلاحات الدائرة بين الطائفة ، وبيان ما يشكل منها (انظر : الرسالة القشيرية ص ٣٣) .
(٣) سئل الامام الجيلانى عن الصدق . فقال : الصدق في الاقوال والاعمال ، إقامتها على رؤية الحق سبحانه وتعالى .. والصدق في الاحوال ، مضيتها باقامة الخواطر للحق ، فلا يكون فيها كدر بمطالعة رقيب ، ولا منازعة ببقية من النفس (بهجة الاسرار ص ١٢٠ - قلائد الجواهر ص ٩١) .

(٤) قصيدة :

سَقَانِي حَبِيبِي

[الطويل]

★ فتوح الغيب
★ الفيوضات الربانية

سَقَانِي حَبِيبِي مِنْ شَرَابٍ (2) ذَوِي الْمَجْدِ (1)

فَأُسْكِرْنِي حَقًّا فَعَبْتُ (2) عَلَى وَجْدِي (3)

وَأَجْلَسْنِي فِي قَابِ قَوْسَيْنِ (4) سَيِّدِي

عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِصِ فِي حَضْرَةِ الْمَجْدِ (1)

حَضَرْتُ مَعَ الْأَقْطَابِ فِي حَضْرَةِ اللَّقَا

فَعَبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُ (5) وَحْدِي

[١] ف : في حسن مقعدي .

(1) للشرب والشراب عند الصوفية دلالة خاصة . فهو ما يحصل عند استجلاء طلعة المحبوب في قلب العارف صاحب الشهود (كتشاف اصطلاحات الفنون ٩١٤) حيث تتلقى الأرواح والأسرار الطاهرة ما يرد عليها من الفتوحات الربانية (اللمع ص ١٧٤) وهو تعبير عما يجده أهل المحبة من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات (الرسالة القشيرية ص ٤٢) ولا يمثل الشرب أعلى هذه التجليات ولا أدناها (ألفاظ الصوفية ص ٢٠١) بل هو كما يذكر ابن عربي : أوسط التجليات (اصطلاحات الصوفية ص ١٣) .

ويفرق الصوفية بين صاحب الذوق [المتسائر] وصاحب الشرب [السكران] وصاحب الرى [الصاحي] ويقررون أن من يقوى حبه ، يتسرمد شربه .. ولا يورثه الشرب سكرًا ، وإنما صحواً بالحق (الرسالة القشيرية ص ٤٢) وذلك هو المعنى الذى أشار اليه الإمام الجيلاني ، حين كان يتكلم يوماً ، فتداخل الناس فترة وعدم انتباه : فنظر الى السماء ، وقال :

لَا تَسْقِنِي وَحْدِي فَمَا عَوَّدْتَنِي أَنَّ أَشِيخَ بِهَا عَلَى جُلَاسِي
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَهَلْ يَلِيقُ تَكْرُمًا أَنَّ يَعْبُرَ النَّدْمَاءُ دَوْرُ الْكَاسِ

فاضطرب الناس اضطراباً شديداً ، وتداخلهم امر جليل (بهجة الاسرار ص ١٠٤) .

(2) أنظر [الغيبة] فيما يأتى .

(3) أنظر [الوجد] فيما يأتى .

(4) أنظر [قاب قوسين] فيما سبق .

(5) أنظر [الشهود - المشاهدة] فيما سبق .

فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِي
وَفُضِّلَةُ كَاسَاتِي^(١) بِهَا شَرِبُوا بَعْدِي
وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايُنُوا
مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلِيَاءِ صَافِي^(٢) مُورِدِي^(٣)
لَأَمْسُوا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَقْرُبُوا^(٤) الْمُدَا
م - وَأَمْسُوا حَيَارَى^(٥) مِنْ مُضَادِمَةِ^(٦) الْوَرْدِ
أَنَا الْبَدْرُ فِي الدُّنْيَا وَغَيْرِي كَوَاكِبُ
وَكُلُّ فَنَى^(٧) يَهْوَى فَذَلِكُمْ عَبْدِي

[١] غ : كاسات .

[٢] ع : ذوى .

[٣] ف : موردي/ غ : الود .

[٤] ع : يقربوا لها .

[٥] ف : صامدة .

(١) الحيرة : مشهد من مشاهد سكر الشراب بكأس المحبة . ولا يكون التحير إلا بعد فرط المحبة . وهذا ما عبر عنه ابن الفارض حين قال في مطلع إحدى قصائده :

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيْرًا وَأَرْحَمِ حَشْيٍ يَلْظِي هَوَاكَ تَسْعَرًا

(ديوان ابن الفارض ص ٢٣١)

(٢) المفتى والفتوة دلالة خاصة عند القوم . فالفتوة في لغتهم اسم لمجموعة من الفضائل الواردة في الآيات القرآنية (سورة الأنبياء/ ٦٠ - الكهف/ ١٠ - يوسف/ ٣٠) وقد أطلق علي الحسن البصري . الذي يعد من كبار أقطاب التصوف في القرن الثاني الهجري . لقب : سيد الفتيان (الملامية والصوفية وأهل الفتوة ص ٢٥) يقول أبو عبد الرحمن السلمي : أصل الفتوة في كل الأحوال ، استواء السر والعلانية في جميع الأفعال والأقوال . مع ترك الافتخار بالأعمال . وحفظ ومراعاة الدين ، ومتابعة السنن ، واتباع ما أمر به الله واجتناب ما نهى عنه - ثم من موجبات الفتوة ، الصدق والوفاء والسخاء والحياء وحسن الخلق وكرم النفس وملاطفة الإخوان ومجانبة القبائح (المقدمة في التصوف ص ٥٩) وهكذا يجمع الصوفية في الفتوة ، معظم الآداب والأخلاق التي يتواصون بها .

وَبَحْرِي مُحِيطٌ بِالْبَحَارِ^(١) بِأَسْرِهَا
وَعِلْمِي^(٢) حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِي
وَسِرِّي لَهُ الْأَسْرَارُ تُزْجَرُ^(٣) فِي الدُّجَا^(٤)
كَزَجْرِ سَحَابِ الْأَفْقِ مِنْ مَلِكِ الرُّعْدِ
فَيَا^(٥) مَادِحِي قُلْ مَا تَشَاءُ وَلَا تَخَفْ
لَكَ الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا لَكَ الْأَمْنُ فِي غَدِ

[١] ف : في الزجر .

[٢] - غ .

(١) حينما يصل القطب الى مناهل العلم الالهي ، وتتواتر عليه تجليات المعرفة اللدنية ، لا يجد في اللغة العادية ما يعبر عن حاله ، فيقول رمزاً : بحرى بلا شاطيء - وهو اصطلاح صوفي ، يوضحه الدكتور حسن الشرقاوي فيقول : ان الله تعالى لا ينقطع علمه ولا يفنى فهو كالبحر بلا شاطيء - كما وصف نفسه في الآية الكريمة (ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمهده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله .. لقمان/٢٧) فالصوفي يستقي نبعه من علم الله الذي لا ينفد . ومن اسرار الله التي لا تنقطع ، ولذلك يقول من وصل لهذا المقام : بحرى بلا شاطيء (الفاظ الصوفية ص ٨٢ ، ٨٣) وكثير ما كان الامام الجيلاني يقول : انا بحر لا ساحل له - مشيراً الى هذا المعنى .

(٢) يؤكد عجز البيت على ما ذكرناه من ان المراد بالبحر المحيط : العلم الوهبي .

(٣) الزجر في اللغة ، الحث . فيقال : زجرت البعير ، حتى تارومضى (لسان العرب ١٢/٢) والمراد من البيت ، هو ما سبق الاشارة اليه من ان العلم الموهوب لقطب الاقطاب ، والاسرار اللدنية المودعة في قلبه ، هي النبع الذي يستقي منه سائر الاقطاب اسرارهم . ومن هنا قال الامام : فلا عالم إلا يعلمي عالم (الوسيلة ٣٧) فلا علم إلا من بحر وردتها (القصيدة الشريفة البيت العاشر)

وعلى هذا النحو ، فان السر الكامن في قلب القطب ، هو قبلة تسير اليها قلوب العارفين ، يزجرها التشوف والتشوق ، كما يزجر ملك الرعد سحب الأفق !

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِعِزٍّ وَقُرْبَةٍ
فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّي وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِي^(١)

(١) لمطلق كلمة [عهد] عند الصوفية معنيان . الاول [العهد الاول] الذى اخذه الله على ارواح بنى آدم ساعة أشهدهم على أنفسهم أنه ربهم ، فالعهد بهذا المعنى يرادف : إيمان الذر - قبضة الذرية - الميثاق الاول - الميثاق الخالص - فطرة : بلى (المعجم الصوفي ص ١١٢٧) وقد احتلت آية العهد والميثاق الواردة في سورة الاعراف (الآية ١٧٢) مكانة مرموقة في الفكر الصوفي منذ عصر الجنيد ، الذى اقام بنيان تصوفه عليها ، حيث رأى الانسان في هذه الآية : موجودا لربه فقط ، مفقودا لكل ما عداه (المعجم ص ١١٢٨) ولم يخرج بقية الصوفية عن هذا المفهوم للعهد الاول . وغذوه : التوحيد الشهودى الخالص .
اما العهد بالمعنى الآخر ، فهو ما درج عليه شيوخ الطرق الصوفية من إلزام المرید بالمحافظة على حقوق سلوك الطريق في الظاهر والباطن ، والتزام المرید في حضرة شيخه بذلك ، خلال صيغة تختلف من طريق لاخرى . ومنذ القرن العاشر الهجرى أصبح لهذا العهد مراسم خاصة وكيفية معينة (راجع كيفية تلقى المرید للعهد القادرى ، بالفیوضات الربانية ص ٢٩) كما أصبح علامة على بداية سلوك المرید وانتظامه في الطريقة .

(٥) قصيدة :

الأسماء الحسنى

[الطويل]

★ الفيوضات الربانية
★ مخطوط دار الكتب (رقم ٦٥٥ تصوف/طلعت)

شَرَعْتُ بِتَوْجِيدِ الْإِلَهِ مُبَسِّمًا
 سَأَخْتِمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجَمَّلًا
 وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
 تَنْزَعًا عَنِ حَصْرِ الْعُقُولِ تَكْمَلًا
 وَأَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدَ الْحَقِّ (١) مُقْتَدَى (١)
 نَبِيًّا بِهِ قَامَ الْوُجُودُ (٢) وَقَدْ (٣) خَلَا (٣)
 فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيَّدٍ (٣)
 وَأَظْهَرَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ (٤) وَالْوَلَا

[١] ف : الحق قيدا

[٢] ط : وقد حلا

[٣] ط : مؤيد

[٤] ف : الحلم والعلم

- (١) قوله [مقتدى] من القدوة .. وقد استبعدنا كلمة [قيدا] الواردة في نسخة ف . لعدم جوازها في المعنى . فالتقيّد في اللغة : الذي إذا أقدمته ساهلك واتبعك (لسان العرب ٣/٣٠٠)
- (٢) قيام الوجود بمحمد - عليه الصلاة والسلام - باعتباره حقيقة وجودية [انطولوجية] للكون . واحدة من أهم الأفكار الصوفية التي ظهرت بقوة منذ القرن السادس الهجري . فقد تعرض لها ابن عربي بشكل مباشر في الفتوحات وفصوص الحكم . وابن الفارض في القائية الكبرى . كما عرض لها بالتفصيل كل من عبدالكريم الجيلبي في الانسان الكامل . وابن سبعين في بُدّ العارف .. وقد ظلت هذه الفكرة متواجدة في المحيط الفكري حتى القرن العاشر الهجري . فنجد العيدروس يتناولها بالتفصيل . مؤكدا بها معنى الحديث الشريف . كنت نبيا وادم بين الماء والطين (النور السافر ، لشمس الشمس محيي الدين العيدروس ص ٢ : ٥)
- (٣) قوله [وقد خلا] أي خلا الوجود من حضوره .. صلى الله عليه وسلم - الجسماني . وظل الوجود مع ذلك قائما بحقيقته [الحقيقة المحمدية] وإلى هذا أشار الحق تعالى في قوله (إن الله وملائكته يصلون على النبي .. الاحزاب/٥٦) مما يعني وجوده الدائم .. إذ جاءت [يصلون] بصيغة المضارعة !

فَا طَالِباً عِزّاً وَكَثْرًا وَرِفْعَةً
مِنْ اللَّهِ فَادَعُهُ^(١) بِأَسْمَائِهِ^(٢) الْعَلَاء^(٣)

[١] ف : فادعوه

[٢] ط : باسماءه .. والوزن العروضي مضطرب في عجز البيت

(١) روى عن أبي هريرة ، انه صلى الله عليه وسلم قال : إن لله تسعة وتسعين إسما ، من احصاها دخل الجنة (أخرجه البخارى في التوحيد ١٢ ، والشروط ١٨ - والترمذى في الدعوات ٨٣ - وابن حنبل في المسند ٢٥٨٧ ، ٢٦٧ ، ٣١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥١٦)
ومنذ القرن السادس الهجرى ، توالى إشارات الصوفية إلى اسرار اسماء الله الحسنى ، وما لكل اسم من خواص وفوائد وشروط يجب أن تتوافر في الداعي بهذا الاسم ، وقد ظهرت هذه الاشارات مشتتة بين فقرات الفتوحات المكية ، وغيرها من الكتابات الصوفية في هذه الحقبة .
وكتاب احمد بن على البونى - المتوفى في ٦٢٢ هجرية - بعنوان (شمس المعارف الكبرى) من أشهر ما كتب في هذا الباب ، يصفه حاجى خليفة بقوله : والمقصود من هذا الكتاب ، أن يعلم شرف اسماء الله تعالى ، وما أودع في بحرهما من انواع الجواهر الحكيمات ، وكيفية التصريف بالاسماء والدعوات (كشف الظنون ١٧٠/١) وفي شمس المعارف ، افرد البونى فصلا لخواص كل اسم من الاسماء التسعة والتسعين ، بادئا بقوله تعالى ، فلا تعلم نفس ما اخفى لها من قرّة اعين جزاء بما كانوا يعملون ، فهو يرى هذه الآية ، إشارة الى إحصاء الاسماء الحسنى (شمس المعارف الكبرى ١٥٩٧)

وفي مقدمة الجزء الثالث من شمس المعارف ، يشير البونى الى أن له في اسرار هذه الاسماء الحسنى ، خمسين مجلدا ، لا يعرفها إلا اهل الاعتبار .. ويشعر بعد ذلك في بيان انماط اسرار الاسماء على وجه الإشارة والاختصار ، ليستوعب بذلك الجزئين الثالث والرابع ، وهو يختتم الكتاب بقوله : اعلم ايها الواصل إلى كتابي هذا ، انى صرحت لك في ابوابه بما الهمنى الله تعالى .. فرمزت اللفظ مما رمزه ، وصرحت عن بعض ما كنموه ، ولولا خيفة إذاعة الاسرار ، لرفعت الاسناد ، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم إفشاء سر الربوبية كفر (١٩) ومن اراد ترقى حضيض النفس الى جنة المأوى ، فعليه بمطالعة كتابي هذا مرة بعد أخرى .. واعلم أن كتابي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (شمس المعارف ص ٥٣٣ ، ٥٣٤) وهكذا ينتهى هذا الكتاب العجيب ، الذى لايزال في حاجة الى بحث طويل في أصوله ونصوصه ، ويبين أثر هذا اللون من الكتابة في تفكير الحقبة التى عاش فيها البونى .

وَقُلْ (١) يَا بَكْسَارَ بَعْدَ طَهْرٍ وَقُرْبَةٍ (١)
 بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي
 أَحَاطَتْ (٢) فَكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مُجْمَلًا
 وَسَلِّمْ وَجُودِي يَا سَلَامُ مِنَ الْبَلَاءِ
 وَسِتْرًا جَمِيلًا يَا مُهَيِّمُ مُسْبِلًا
 بَعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ (٣) مُعْضِلًا
 وَيَا خَالِقُ خُذْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَعْزِلًا
 أَفْضَتْ عَلَيْنَا (٤) يَا مُصَوِّرُ أَوَّلًا
 بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ شَيْطَانِي اخْذَلًا

[١] فقل

[٢] ط ماكان / من كل

[٣] ط افض بنعمة

[٤] ط كما قد افضت

(١) المراد بالقربة هنا . التقرب إلى الله بالفرائض والنوافل . كما ورد في الحديث القدسي . أما
 [الطهر] فيحتمل معنيين . الوضوء - طهارة القلب .

(٢) الإشارة لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء الاعراف ١٥٦

وَهَبْ لِي^(١) يَا وَهَّابُ عِلْمًا وَحِكْمَةً
وَلِلرَّزْقِ يَارَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلًا
وَبِالْفَتْحِ^(٢) يَا فَتَّاحُ نَوِّرْ بَصِيرَتِي^(٣)
وَعِلْمًا أَنْبِئِي^(٤) يَا عَلِيمُ تَفْضُلًا
وَيَا قَابِضُ اقْبِضْ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ
وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْنِي^(٥) بِأَسْرَارِكَ الْعُلَا

[١] ف : بحقك - والكلمة مشطوبة في ط ، وأصلحها الناسخ بما أثبتناه
[٢] ف : وبالعلم نلني

(١) الفتح ، هو إلقاء الله للمعاني بقلب العبد المؤمن ، بحيث يكون كلامه بالله وشه رضى الله وقد أخبر الإمام عن حاله قائلاً : ما ثنيت في كلامي قط ، ولا تكلمت إلا بالفتح (بهجة الاسرار ص ٩٢ - قلاند الجواهر ص ٣٩) وربما كان ذلك سببا في أن يكون كلام الإمام قد جمع تحت عنوانين هما : فتوح الغيب - الفتح الرباني .. فكلاهما يشير الى الفتح
(٢) البصيرة ، هي النور الرباني الذي يرى به المؤمن .. كما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم (إتقوا فراسة المؤمن ، فإنه يرى بنور الله) وهي بذلك تختلف عن البصر ، فيقال البصر على ما يخص الظاهر من الأشياء ، أما البصيرة فتقال لرؤية باطن الشيء بهذا النور الالهي . وللامام الجيلاني مؤلف بعنوان : دعاء فتح البصائر ، عبارة عن توجه صوفي واستشفاف ذوقى لمعاني الفاتحة (المجموعة الخطية المحفوظة بجامعة القاهرة ، برقم ١٥٦٨٧ / تصوف - ورقة ١٣ ب)
(٣) البسط عند الصوفية يقابل القبض - الوارد في صدر البيت - فالقبض في لغتهم هو غلبة الخوف ، أما البسط فهو غلبة الرجاء (الفاظ الصوفية ص ٢٥٦) وكلاهما من أحوال المؤمن السالك ، حيث يكون القبض معرفة والبسط توليا (اللمع ص ١٥٦) كما ورد في قوله تعالى : والله يقبض ويبسط واليه ترجعون .. البقرة/٢٤٥
ويشير القشيري إلى أن الفرق بين القبض والبسط ، فرق في الوارد الالهي (الرسالة القشيرية ص ٣٥) وعن البسط يقول ابن عربي والقاشاني : هو ما يسع الأشياء ، ولا يسعه شيء (اصطلاحات ص ١٢ - اصطلاحات ص ٣٧) وذلك هو المعنى الذي أرادته الامام بقوله : ابسطني بأسرارك العلا .

وَيَا خَافِضُ أَخْفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُنَافِقٍ
وَيَا رَافِعُ أَرْفَعْنِي بِرَوْحِكَ ^(١) أَسْأَلَا ^(٢)
سَأَلْتُكَ عِزًّا يَا مُعِزُّ لِأَهْلِهِ
مُذِلُّ فِدِلٍ ^(٣) الظَّالِمِينَ مُنْكَلًا
وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذْنٌ ^(٤)
بَصِيرًا بِحَالِي مُصْلِحًا مُتَقَبِّلًا
وَيَا حَكَمَ ^(٥) عَدْلٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِهِ
خَيْرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَاهُو مُجْتَلَا
فَجَلْمَاكَ قَصْدِي يَا حَلِيمُ وَعُمْدَتِي
وَأَنْتَ عَظِيمُ عَظَمٍ ^(٦) جُودِكَ قَدْ عَلَا ^(٧)
غُفُورٌ وَسِتَارٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ
شُكُورٌ ^(٨) عَلَى أَحْبَابِهِ كُنْ مُوَصَّلًا ^(٩)

[١] ف : انقلبا .. والكلمة حقها الرفع

[٢] ط : أذل

[٣] : اذا

[٤] : فيما حكم

[٥] + ط : قدر جودك

[٦] ط : على

[٧] ط : كن موصلا

^(١) والرزوخ والرزوخ - لهما معان متعددة ، فهما يعنيان : الرحمة والرزق - القرآن - الوحي - جبريل - عيسى - أمر النبوة - حكم الله (انظر : لسان العرب ١/١٢٤٧ - القاموس المحيط ١/٢٣٠ - التكملة والذيل ٢/٢٣٢) والرزوخ كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى (فروخ وريحان .. الواقعة / ٨٦) إشارة إلى ثواب المقربين .. وإتيان الامام بكلمة الروح هنا ، يحتمل جميع المعاني التي ذكرناها :

^(٢) يقول الامام الجيلاني ، وصف الله تعالى نفسه بالشكور توسعا ، معناه انه يجازى العباد على الشكر .. فسمى جزاء الشكر شكرا ، كما قال عز وجل : وجزاء سيئة سيئة مثلها (الغنية ١٣٤٩٣)

عَلَى وَقَدْ أَعْلَى مَقَامٍ^(١) حَبِيبِهِ
 كَبِيرُ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْجُودِ مُجَزَلًا
 حَفِيزٌ فَلَا شَيْءَ يَفُوتُ لِعِلْمِهِ
 مُقَيَّتٌ^(٢) يُقَيَّتُ^(١) الْخَلْقُ أَعْلَى^(٣) وَأَسْفَلَ
 فَحُكْمُكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّيْ
 وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِي خَصْمِي^(٣) مُنْكَلًا
 إِلَهِي كَرِيمٌ أَنْتَ فَاتَكْرِمُ مَوَاهِبِي
 وَكُنْ لِعَدُوِّي يَا رَقِيبُ مُجَنِّدًا^(٣)

[١] ف : نقيب

[٢] ط : أعلا

[٣] ف : لغمي

^(١) المقام كلمة قرآنية يراد بها الموضع المكاني (البقرة/ ١٢٥ - الشعراء/ ٥٨ - النمل/ ٣٩) ويراد بها أيضا : المنزلة والمرتبة (الاسراء/ ٧٩ - الرحمن/ ٤٦ - الدخان/ ٥١) . والمفهوم الصوفي لهذا اللفظ . يقترب من المراد القرآني الثاني له . فالمقام عند القوم هو ما يصل اليه العبد من منزلة عند الله . بما دأوم عليه من العبادات والمجاهدات (الفاظ الصوفية ص ١٣٣)
 ويفرق الصوفية بين الحال [كالقبض والبسط والحزن والأنس] وبين المقام [كالصبر والشكر والتوكل والرضا] على اعتبار أن الحال هو ما يرد على القلب من غير اجتلاب ، فإذا دام العبد على أمر في معاملته مع ربه . سمي مادام عليه مقاما (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٥٧) ومن هنا تقول العبارة الصوفية الشهيرة : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب .. ولكل مقام صوفي بدء ونهاية . وبينهما أحوال متفاوتة . ولكل مقام علم ولكل حال إشارة (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٠٦)

^(٢) المقيت هو الحفيظ المقندر . يقول ابن منظور : في أسماء الله [المقيت] وهو من أقاته يقيته . إذا أعطاه قوته . وهو الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر حاجته (لسان ١٨٣/٣)

^(٣) الجنل : الحجارة .. والجنادل : الشديد من كل شيء (لسان ٥١٣/١) ، وجندله أي قتله ومثلها جدله .

دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَى^(١) مُجِيبًا لِمَنْ دَعَا^(٢)

قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلَا

إِلَهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي

فَوْدُكَ عِنْدِي يَا وَدُودُ تَنْزِلًا

مَجِيدٌ فَهَبْ لِي الْمَجْدَ وَالسَّعْدَ وَالْوَلَا

وَيَا بَاعِثَ أَبْعَثْ جَيْشَ نَصْرِي^(٣) مُهْرَوْلًا

شَهِيدٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ طَيِّبٌ مَشَاهِدِي

وَحَقِّقْ لِي بِأَحَقِّ الْمَوَارِدِ مِنْهَا

إِلَهِي وَكِيلٌ أَنْتَ فَاقْضِ حَوَائِجِي

وَيَكْفِي إِذَا كَانَ الْقَوَى مُوَكَّلًا

مَتِينٌ فَمَتَّنْ ضَعْفَ حَوْلِي وَقُوَّتِي

أَغِثْ يَا وَلِيَّ مَنْ دَعَاكَ تَبْتُلًا^(٤)

حَمْدُتُكَ يَا مَوْلَى حَمِيدًا^(٥) مُوَحَّدًا

وَمُحْصِي زَلَّاتِ^(٦) الْوَرَى كُنْ مُعَدَّلًا^(٧)

[١] ط : مولا

[٢] ط : دعى

[٣] ف : نصر جيشي

[٤] ف : لي حق

[٥] ط : يامولاي حمدا

[٦] ط : لزلات

[٧] ف : ومعدلا

(١) التبتل الى الله ، الانقطاع والاخلاص له . وفي القرآن الكريم (وتبتل اليه تبتلا ... المزمل ٩)
وفي اللغة ، التبتل هو الانقطاع عن الدنيا لله تعالى ، ويقال للعباد [متبتل] اذا ترك كل شيء .
واقبل على العبادة (لسان العرب ١٥٧/١) ولايختلف المفهوم الصوفي عن هذا المعنى اللغوي
للکلمة ، فهو عندهم : الاسترسال مع الله ، والاستسلام له .

إِلَهَى مُبْدَى الْفَتْحِ لِي أَنْتَ وَالْهَدَى
 مُعِيدُ لِمَا فِي الْكَوْنِ إِنْ بَادَ^(١) أَوْ خَلَا
 سَأَلْتُكَ يَا مُحْيَى حَيَاةٍ^(٢) هَنِيئَةً
 مُمِيتُ أَمْتٍ^(٣) أَعْدَاءَ دِينِي مُعْجَلًا^(٤)
 وَيَا حَيُّ أَحْيِ مَيِّتَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْ—
 قَدِيمِ^(٥) وَكُنْ^(٦) قَيُّومَ سِرِّي مُوَصَّلًا
 وَيَا وَاجِدَ الْأَنْوَارِ أَوْجِدْ مَسَرَّتِي
 وَيَا مَاجِدَ الْأَنْوَارِ^(١) كُنْ لِي مُعَوَّلًا
 وَيَا وَاجِدَ مَائِمٍ إِلَّا وَجُودُهُ^(٢)
 وَيَا صَمَدَ قَامَ الْوُجُودُ بِهِ عَلَا

[١] في ط كتب الناسخ (بدا) ثم صححها بين السطور

[٢] ط : حيو

[٣] ف : أمت يامميت

[٤] ط : وعجلا

[٥] تدوير البيت غير وارد في ط

[٦] ف فكن

(١) تكررت كلمة [الأنوار] في شطري البيت ، وربما كانت [الأسرار] في الثانية أصلح ؛ وفيما يتعلق بالمفهوم الصوفي للأنوار والأسرار ، راجع ما ذكرناه فيما سبق .

(٢) هذه الإشارة الفريدة الى الله تعالى بقوله [ما ثم إلا وجوده] هي عين إشارة الجنيد حين قال : *اتخذت : إذا قرن بالقديم لا يبقى له وجود (المعارف الغيبية للنابلسي ص ١٤٤) وكلا الإشارتين تعبير عن مشهد ذوقى تتلاشى فيه الأغيار تماما ، ولا يبقى مشهودا إلا الله . وهو المشهد الذي قامت عليه نظرية [الوحدة] التي ظهرت بشكل جلي عند ابن عربي وابن سبعين والجيل ، والتي اتهم القائلون بها بالاعتقاد في وحدة الوجود ؛ وقد سبق لنا مناقشة هذه النظرية باستفاضة في بحثنا للماجستير ، حيث حاولنا الوقوف على المفهوم الصوفي الدقيق لهذه النظرية ، واقتراحنا تسميتها . الوحدة الالهية (انظر : الفكر الصوفي ، ص ١٥٥ وما بعدها)*

وَيَا قَادِرَ دَا^(١) الْبَطْشِ أَهْلِكَ عَدُونَا
وَمُقْتَدِرَ قَدَرٍ لِحُسَادِنَا أَلْبَلَا
وَقَدَّمَ لِسِرِّي يَأْمُقَدِّمُ عَافِي
مِنَ الضَّرِّ فَضْلًا يَأْمُؤَخِّرُ دَا الْعَلَا^(٢)
وَأَسْبِقُ لَنَا الْخَيْرَاتِ أَوَّلَ أَوَّلَا
وَيَا ظَاهِرَ أَظْهَرُ لِي مَعَارِفِكَ الَّتِي
بِبَاطِنِ غَيْبِ الْغَيْبِ يَابَاطِنُ وَلَا^(٣)
وَيَا وَالِ^(٤) أَوَّلِ أَمْرِنَا كُلِّ نَاصِحٍ
وَيَا بَرَّ يَارَبُّ الْبَرَايَا وَمُوهِبَ^(٥) الْـ
وَمُتَّقِمٍ مِّنْ ظَالِمِينَ^(٦) نَفُوسَهُمْ
كَذَاكَ عَفُوٌّ أَنْتَ فَاعِفُ^(٧) تَفَضُّلَا

[١] ط ، و : ذو البطش

[٢] ط ، و : ذو العلا

[٣] : يا باطنا

[٤] ف : والي

[٥] + ط : وواهب

[٦] ط : للظالمين / ف : ظالمى

[٧] : فاعطف

(١) الاهلال : رفع الصوت بالتلبية . واصله رفع الصوت . فكل رافع صوته فهو : مهل (لسان

٨٢٧٣) فيكون المراد : تمنى الموت مهلا بالشهادة

(٢) يريد الامام هنا ان يقول : أظهر لي معارك الغيبية ، ولاء منك وتوليا . وقوله [ولا] هو تخفيف

لكلمة [ولاء]

عُطُوفٌ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ وَمُسْعِفٌ
لِمَنْ قَدْ دَعَا بِأَمَلِكَ الْمَلِكِ أَجْزَلًا^(١)
فَأَلْبَسَ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ جَلَالَةً
فَجُودُكَ بِالْإِكْرَامِ^(٢) مَا زَالَ مُهْطَلًا
وَيَا مُقْسِطُ ثَبَّتْ عَلَى الْحَقِّ مُهْجَتِي
وَيَا جَامِعُ اجْمَعْ لِي الْكَمَالَاتِ فِي الْمَلَا
إِلَهِي غَنِّ أَنْتَ فَادْهَبْ لِفَاقَتِي
وَمَغْنٍ فَأَغْنِ فَقَرَّ نَفْسِي لِمَا خَلَا
وَيَا مَانِعُ امْنَعْنِي مِنَ الذَّنْبِ وَاشْفِنِي^(٣)
مِنَ السُّوءِ بِمَا قَدْ جَنَيْتُ نَعْمَلًا
وَيَا ضَارُّ كُنْ لِلْحَاسِدِينَ مُوَبِّخًا
وَيَا نُورُ أَنْتَ النُّورُ فِي كُلِّ مَا بَدَأَ^(٤)
وَيَا هَادٍ كُنْ لِلنُّورِ فِي الْقَلْبِ مُشْعَلًا
بَدِيعُ الْبَرَايَا أَرْجِي فَيْضَ فَضْلِهِ^(٥)
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ بَاقِي^(٢) لَهُ الْوَلَا

[١] ف . ط . معقلا / ط . ط . اجزلا .

[٢] ف . والاكرام .

[٣] ف . فاشفني .

[٤] ف . ارجو من فيض لطفه

(١) إشارة لقوله تعالى الله نور السموات والارض / النور / ٣٥

(٢) يحتمل المعنى الوارد هنا على وجهين : الأول ما أشرنا اليه قبلا عند الكلام عن المشهد الذوقي الذي يتلشى فيه كل ما سوى الحق تعالى . والذي قال فيه الامام الجيلاني يا واحد ما تم الا وجوده (بيت رقم ٣٨) والوجه الاخر لما يمكن ان يحمل عليه البيت . هو قوله تعالى كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام الرحمن / ص ٢٧

وَيَاوَارِثُ اجْعَلْنِي لِعِلْمِكَ وَارِثًا⁽¹⁾
وَرُشْدًا أُنَلِّي يَارَشِيدُ تَجْمَلًا
صُبُورٌ وَسَتَارٌ فَوْقَ مَزِيمَتِي
عَلَى الصَّبْرِ وَاجْعَلْ لِي اخْتِيَارًا⁽²⁾ مُزْمَلًا

[٧] + ط : اختيارا مسهلا .

(1) العلم المذكور هنا ، يراد به العلم اللدني ، ولهذا العلم اهله الذين يرثون عن الانبياء ، كما ورد في الحديث الشريف : العلماء ورثة الانبياء (أخرجه البخاري في الصحيح ، والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي في السنن ، وابن حنبل في المسند ، والغزالي في الاحياء .. وهو صحيح متفق عليه) .

وتعرف تجليات العلم الالهي عند الصوفية ، بالوراثة عن المقام المحمدي ، وعن غيره من مقامات الانبياء . يقول الشيخ الاكبر : لا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة انه (محمدي) إلا لشخصين ، إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله ، فيقال له (محمدي) وأما شخص جمع المقامات ثم خرج منها الى لا مقام - كابي يزيد البسطامي وأمثاله - فهذا ايضا يقال له (محمدي) وما عدا هذين الشخصين ، فينسب الى نبي من الانبياء . ولهذا ورد في الخبر (العلماء ورثة الانبياء) ولم يقل ورثة نبي خاص (الفتوحات المكية ، السفر الثالث فقرة ٣٢٢) .

وبهذا يكون دعاء الامام الجيلاني للوارث عز وجل ، أن يجعله من الوارثين لعلمه عن أنبيائه تعالى . وقوله عقب ذلك (ورشدا) لبيان اقتران هذا العلم اللدني بالرشد ، كما اقترن في قول موسى عليه السلام للعبد الصالح : هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا .. سورة الكهف / آية ٦٦

(2) الزمل في اللغة ، العدو والاسراع اعتمادا على رجل واحدة (لسان العرب ٤٧٢) وعلى ذلك تكون الإشارة الى الاختيار الذي ليس للانسان فيه إرادة ، وإنما هو اختيار من الله وحده . ولذلك فقد أردف الامام الجيلاني هذه الإشارة بعد ذكر الصبر . ليعني بذلك السكون والصبر تحت جريان المشيئة الالهية . بحيث يكون العبد بين يدي ربه - طبقا للعبارة الصوفية الشهيرة - كالميت بين يدي الغاسل . يقلبه كيف يشاء .. وفي هذا المعنى قال عبدالكريم الجيلاني .

أَرَانِي كَالآلِ وَهُوَ مُحَرِّكِي أَنَا قَلَمٌ وَالْإِقْتِدَارُ الْأَصَابِعُ

(القادرات العينية بيت ٤٢٣)

بَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعَوْتُكَ سَبَّحِي
وَأَيَاتِكَ الْعُظْمَى ابْتَهَلْتُ تَوَسُّلاً
فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِفَضْلِهَا
وَقَابِلُ رَجَائِي بِالرُّضَا⁽¹⁾ مِنْكَ وَاكْفِنِي
أُغْثَ وَاشْفِنِي مِنْ دَاءِ نَفْسِي⁽²⁾ وَاهْدِنِي
إِلَى الْخَيْرِ وَاصْلِحْ مَا بَعَثَنِي تَخَلُّلاً
وَمَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ يَدْعُو مُرْتَبلاً
أَنَا الْحَسَنِيُّ⁽³⁾ الْأَصْلُ⁽⁴⁾ عَبْدٌ لِقَادِرٍ
دُعَيْتُ بِمُخَيِّ الدِّينِ فِي دَوْحَةِ الْعُلَا⁽⁴⁾

[١] ف ، ط : أنا القادري الحسني / وقد شطبها ناسخ ط ، وصححها بما اشبهناه .

(1) الرجاء والرضا ، حال ومقام .. يريد الامام أن يقول : اللهم لاق رجائي فيك وانقطاعي عما سواك ، برضاء منك ، كما في قوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) حيث يكون العبد في مقام الرضا ، بعد ما يرضى عنه ربه أولاً . (راجع ما ذكرناه عن مقام الرضا في بحثنا : الطريق الصوفي)

(2) داء النفس ، عكوفها على الدنيا وتعلقها بالشهوات الحسية ، وبهذا تكون في مرتبة (النفس الأمارة بالسوء) التي أخبر الصوفية - إستناداً لجملة أصول شرعية - عن ضرورة مجاهدتها حتى تشفى من الأمر بالسوء ، وتترقى في المراتب الأعلى ، حتى تصير نفسها مطمئنة ، راضية مرضية .

ويعتبر الترقى عن مرتبة النفس الأمارة ، بدوام المجاهدة ، إحدى العلامات البارزة في الطريق الصوفي عند الامام الجيلاني وغيره من أقطاب التصوف - يقول الامام الجيلاني في ذلك : من أراد سلوك طريق الحق ، فليذهب نفسه قبل سلوكه .. فدوام المجاهدات تُفْتَحُ عيناها ، وينطبق لسانها (الفتح الرباني ص ١٦٦) .

(3) الحسني : نسبة الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه .

(4) دوحه العلا : إشارة الى الحضرة الالهية ، وسماء القرب من الله .

وَصَلِّ عَلَى جَدِّي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
بِأَخْلَى سَلَامٍ فِي الْوُجُودِ وَأَكْمَلَا
مَعَ الْأَلِ وَالْأَصْحَابِ جَمْعًا مُؤَيَّدًا^(١)
وَبَعْدُ - فَحَمْدُ اللَّهِ خَتَمًا وَأَوَّلًا

[١] ط : جمعا مؤيدا .

(٦) قصيدة :

رُفِعَ الْحَجْبُ

[الخفيف]

★ فتوح الغيب
★ سفينة القادرية

رُفِعَ الْحَجَبُ^(١) عَنْ بُدُورِ الْجَمَالِ^(١)
 مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِأَهْلِ الْجَمَالِ
 مَلَكُونِي بِحُبِّهِمْ وَرَضُوا^(٢) عَنْ^(٢)
 عَبْدِ رِقٍّ - فَسَدْتُ بَيْنَ الْمَوَالِي
 عَامِلُونِي^(٣) بِلُطْفِهِمْ فِي غَرَامِي
 فَحَلَى فِي بَصَائِرِ النَّاسِ حَالِي
 فَرَحُونِي بِصَرْفِ رَاحِ^(٣) هَوَاهُمْ
 فَتَرَيْتُ فِي حُجُورِ الدَّلَالِ^(٤)

[١] غ : الحجاب .

[٢] .. عنى

[٣] × غ .

(١) بدور الجمال : التجليات الجمالية الشهودية ، وعند الصوفية ، الجمال الالهى - على وجه العموم - هو أوصاف الله وأسمائه الحسنى ، وهو على وجه الخصوص : صفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف (الإنسان الكامل ٥٣/١) والجمال هو أول التجليات الالهية الثلاثة ، الجمال والجلال والكمال ، وفيه يرى الصوفى بعين قلبه ، أن كل ما فى الوجود هو تباديات للجمال الالهى ، ويشهد فى كل المظاهر أثر جمال الله المطلق . وهنا يرتفع حكم القبح ، ولا يبقى غير حكم الحسن الشهودى ، باعتبار تجلى الجميل فى كل الاشياء ، وهو ما يعبر عنه صاحب الشهود بقوله : ما رايت شيئا إلا ورايت الله فيه .

(٢) الحب والرضا هنا ، هو حب الله لعباده ورضاه عنهم . كما فى قوله تعالى (يحبهم ويحبونه .. المائدة / ٥٤) وقوله تعالى (رضى الله عنهم ورضوا عنه .. المائدة / ١١٩) .

(٣) الراح اسم من أسماء الخمر ، والصريف : الخمر الطيبة التى لم تخطط بالماء ، وكذلك يقال [الصريف] لكل شيء لا يخط فيه (لسان العرب ٤٣٣/٢) .

(٤) الدلال معنى صوفى دقيق ، يحدثنا عنه ابن عربى فيقول إنه : لولا امور التكليف ، لاقتضى مقام الادلال والفخر والزمو .. فإذا لم يبق للعباد شغل بأوامر سيدهم ، قاموا فى مقام الادلال .. وكان عبد القادر الجيل صاحب ادلال .. لما كان الحق يعرفه به من حوادث الاكوان (راجع الفتوحات المكية ، السفر الثالث ص ٤١٢) .

إِنَّ أَرَادُوا الصَّدُودَ يَقْنُ (١) وَجُودِي
 رَحْمُونِي وَأَنْعَمُوا بِالْوَصَالِ
 وَإِذَا (٢) مَا ضَلَلْتُ عَنْهُمْ هُدُونِي
 هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَوَالِي
 سَادَتِي سَادَتِي بِحَقِّي عَلَيْكُمْ
 إِنِّي عِنْدَكُمْ عَزِيزٌ وَغَالِ (٣)
 مَا بَقِيَ لِي حَبِيبٌ قَلْبٍ سِوَاكُمْ
 مَاتَ وَهَمِي بِكُمْ وَبَانَ خَيَالِي (٤)
 بِحَيَاتِي عَلَيْكُمْ يَا سُقْسُقَاتِي
 رَوْقُوا الْكَأْسَ إِنَّ حَبِي مَلَالِي
 وَأَذِيرُوا الْكُتُوسَ بَيْنَ النَّدَامِي
 فَجَمِيعُ الْأَنَامِ سَكْرَى بِحَالِي

[١] . يقني

[٢] غ : وان

[٣] غ : وغالي

[٤] غ : بقا

١١ موت الوهم ، بون الخيال : إشارة إلى سقوط الغفلة عند الارتواء بشراب المحبة الالهية ، هذا الشراب الذي يورث صحوا لاسكرا . ويعتبر الصوفية هذا المعنى ، هو المراد من قوله تعالى (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد .. سورة ق/ ٢٢) فالانتباه في المفهوم الصوفي ، سقوط الاغيار عن بصائر العارفين (راجع شرح الزايلسي على النادرات العينية للجيلي ، الفقرة الثانية) .

وعن الوهم في مفهومه الصوفي ، يقول أبو المواهب الشاذلي : الوهم صفة النفس وحجاب العقل وغمامة شمس القلب ، فإذا ارتفع حجاب الاوهام شهدت انوار حضرة الالهام : الوهم يجلب الخيال ، ويمنع وصف الكمال ، ويرتفع الوهم بالتوحيد والتنوير والرجوع الى التقدير .. كما قد تزول الاوهام بمصاحبة الاعلام - يعني مشايخ الطريق (قوانين حكم الاشراق ص ١٠٨)

(٧) قصيدة :

الْخَمْرِيَّة « الْغَوْثِيَّة »

[الوافر]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٧٢ / سقا)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٦٥٥ تصوف / طلعت)
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر / تيمور)
- ★ نسخة المكتبة القادرية العامة ، بغداد

سَقَانِي^(١) الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوَصَالِ
فَقُلْتُ لِخَمْرَتِي نَحْوِي تَعَالَى
سَعْتُ^(٢) وَمَشْتُ^(٣) لِنَحْوِي فِي كُتُوسٍ^(٤)
فَهَمْتُ بِسُكْرَتِي بَيْنَ الْمَوَالِي^(٥)
وَقُلْتُ^(٦) لِسَائِرِ الْأَقْطَابِ لُمُوا
بِحَانِي^(٧) وَأَدْخُلُوا^(٨) أَنْتُمْ رِجَالِي^(٩)
وَهَيِّمُوا^(٩) وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِي
فَسَاقِي الْقَوْمِ^(٢) بِالْوَافِي مَلَالِي

[١] ط ، غ : هذه قصيدة مباركة مشهورة عند العوام بالغوثية وعند الخواص بالخميرية . أنشدها
حضرة الشيخ في حالة الجذبة والاستغراق ، وخواصها كثيرة ..
ت : قال رضي الله عنه هذه القصيدة المسماة بالخميرية ، وقراءتها لها فوائد لا تحصى ، وهي
لاستجلاب الفيوضات الصمدانية بواسطة الكيلانية ، ولكل بيت منها خاصية مشهورة مفردة
قائمة بذاتها ..

[٢] غير واضحة في هـ .

[٣] هـ : وامشت

[٤] ت ، هـ ، م ، د : كُتُوس / ف ، غ : كُتُوس

[٥] ت : الرجال

[٦] ١ ، هـ : فقلت / هـ : وقلت

[٧] ١ : بحالي / ت : لحاني / هـ : بخاني / س : وهيموا

[٨] س : واشربوا

[٩] هـ - ت : فهيموا / ١ ، هـ : وهموا

(١) تبدأ قصيدة الامام الجيلاني من هذا الموضع ، في مخاطبة الاقطاب من مقام [قطب الاقطاب]
الذي هو اوجد اهل زمانه علما وعملا .. راجع ما سيرد في مقالة [وصف القطب] بالقسم الثاني
من الديوان .

(٢) القوم ، إشارة الى الصوفية .. وهناك عدة مترادفات اخرى مثل : الطائفة ، الرجال ، اهل الله
اصحاب الطريق ، السالكون ، الخاصة (وكلها - تقريبا - تعني مايجملونه بقولهم : صوفية)

شَرِبْتُمْ فَضَلَّتِي مِنْ بَعْدِ سُكْرِي^(١)
وَلَا نِلْتُمْ عُلوِّي وَاتَّصَّـالِي
مَقَامُكُمْ^(٢) الْعَلَا^(٣) جَمْعًا وَلَكِنْ^(٤)
مَقَامِي فَوْقَكُمْ مَا زَالَ عَالِي
أَنَا^(٥) فِي حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ^(٦) وَحْدِي
يُصَرِّفُنِي^(٧) وَحَسْبِي^(٨) ذُو الْجَلَالِ
أَنَا^(٩) الْبَارِئُ أَشْهَبُ كُلِّ شَيْخٍ .
وَمَنْ ذَا فِي الْمَلَا^(١٠) أُعْطِيَ مِثَالِي
دَرَسْتُ^(١١) الْعِلْمَ حَتَّى صِرْتُ قُطْبًا
وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِي

[١] هـ - سكر

[٢] - س

[٣] أ ، ف : العلي

[٤] هـ : الجمع علا ولكن / ت : لجمع الجمع عالي

[٥] × س

[٦] س : المحبوب / هـ : التقديس

[٧] س : يقلبني وحسبي / ت : يعرفني وحسبي / هـ : يصرفني حبيبي

[٨] × ت ، هـ - س

[٩] + ط : في الملا / : في الرجال

[١٠] × ١

^(١) التصرف هنا ، يعني تولى الله تعالى لعباده وتصريف شئونهم ، على نحو قريب مما ورد في الحديث الشريف : إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني (أخرجه البخاري في الصوم ٤٩ ، ٥٠ وفي الحدود ٤٣ والاعتصام ٥ والتمني ٩ - ومسلم في الصيام ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ - والترمذي في الصوم ٦١ - والدارمي في الصوم ١٤ - وابن حنبل في المسند ٢٣/٢ ، ١٢٤/٤ ، ٣١٤/٤ ، ١٢٦/٦) وقول الامام الجيلاني عقب ذلك (وحسبي ذو الجلال) إشارة إلى المعنى القرآني الوارد في قوله تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه . . . الطلاق/٣ .

كَسَانِي (١) خِلْمَةً بِسِطْرَازٍ عِزٍّ (٢)
 وَتَوَجَّيْتُ (٣) بِتَيْجَانٍ (٤) الْكَمَالِ (٥)
 وَأُطْلَعَنِي (٦) عَلَى سِرِّ قَدِيمٍ (٧)
 وَوَلَّانِي (٨) عَلَى الْأَقْطَابِ جَمْعاً
 فَحُكِمِي (٩) نَافِذٌ فِي كُلِّ عَالِي
 لَذَابَتْ (١٠) أَلْقَيْتُ سِرِّي وَسَطَ (١١) نَارٍ
 وَلَوْ (١٢) أَلْقَيْتُ سِرِّي فَوْقَ مَيِّتٍ
 لَقَامَ بِقُدْرَةِ الْمَوْلَى سَمَى لِي (١٤)

- [١] × س
 [٢] ف ، أ : عزم
 [٣] عجز البيت ساقط من هـ
 [٤] ت : بتاجات
 [٥] صدر البيت ساقط من هـ ! س : وملكني جميع الارض طرا
 [٦] ت : بليغ
 [٧] س : وأظهرني على سر عجيب بسر قبل كوني قد اتى لي
 [٨] هـ : وولني / س : واولاني
 [٩] ت : وحكمي / س : وصدقني واعطاني سؤال / هـ : فحكمي نافذ لكل عالي .
 [١٠] - هـ ، ت
 [١١] ط ، غ ، ف : فوق
 [١٢] غ ، ف ، أ : لخدمت
 [١٣] ترتيب الابيات (من ١١ : ١٤) مضطرب غاية الاضطراب في كافة النسخ .
 [١٤] غ ، ف ، ط : مشالي/ هـ : مولى تعالى/ ١ : المولى تعالى / + ط : باذن ربي ذي الجلال

(١) تيجان الكمال ، هي صفات الاقطاب أو الانسان الكامل ، من حيث العلم والقدرة ،
 والتصرف في الاكوان بمقتضى : يكون عبدا ربانيا يقول للشيء كن ، فيكون .

وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي جِبَالٍ
لَدَكْتُ وَاخْتَفْتُ بَيْنَ الرَّمَالِ (١)
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي بَحَارٍ
لَصَارَ (٢) الْكُلُّ غَوْرًا فِي الزَّوَالِ (٣)
وَمَا مِنْهَا (٤) شُهُورٌ أَوْ دُهُورٌ
تَمُرُّ وَتَنْقُضِي إِلَّا أَتَى لِي (٥)
وَتُخْبِرُنِي (٦) بِمَا يَجْرِي (٧) وَيَأْتِي (٨)
وَتُعَلِّمُنِي (٩) فَأَقْصِرُ عَنْ جِدَالِي (١٠)
بِلَاذِ اللَّهِ مُلْكِي تَحْتَ حُكْمِي (١١)
وَوَقْتِي قَبْلَ قَبْلِي (١٢) قَدْ صَفَا لِي (١٣)

[١] هـ : الجبال

[٢] س : لكان

[٣] س ، ت : في زوال - غير واضحة في هـ

[٤] س : فما منهم / هـ : وما من اشهر وما من دهور

[٥] ت : الا ليالي

[٦] ت : تخبرني

[٧] ط ، غ ، ف : يأتي ويجري

[٨] ط : وتخبرني بها أقصى الجبال / هـ : وتعلمني بما اقضا الجبال / ت : وتعلمني به قاصر

جدالي

[٩] س : قدمي

[١٠] ١ ، غ : قبل قبل .. / هـ : قبل قبلتي صفا لي / س : وكل الناس سرهم في بالي

(١١) روى عن الامام الجيلاني ، انه قال يوما بمجلسه : ماتطلع الشمس .. وكذا السنة والشهر والايام ، إلا ويخبروني بما يجري فيهم ، ويعرض على الاشقياء والسعداء ، وعيني على اللوح

المحفوظ ، وأنا غائص في بحار علمه تعالى ومشاهداته (قلائد الجواهر ص ٣٣)

(١٢) للجدل معان متعددة (راجع : الجدل في القرآن ، للدكتور حسن الشرقاوي - منشأة المعارف

١٩٨٧) والمراد به هنا ، تمنى وقوع مالم يسطر باللوح المحفوظ !

(١٣) قبل القبل : عالم الارواح قبل خلق الاجساد .

طُبُولِي^(١) فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دَقْتُ
وَشَاءُوسُ^(٢) السَّعَادَةِ قَدْ بَدَأَ لِي
أَنَا^(٣) الْجِيلَانِي^(٤) مُخَيِّ الدِّينِ إِسْمِي
وَأَعْلَامِي عَلَى رُؤْسِ^(٥) الْجِبَالِ
أَنَا^(٦) الْحَسَنِيُّ وَالْمُخَدَّعُ مَقَامِي^(١)
وَأَقْدَامِي عَلَى عُنُقِ الرَّجَالِ^(٢)

[١] س / ط ، ت ، غ ، ف

[٢] ط ، غ : شاوليش / ت : جاويش

[٣] البيت في غير موضعه بمعظم النسخ - والابيات (من ٢١ : ٢٢) مقاطعة من ط ، س ، غ ، ف

[٤] ت : الكيلاني / ط ، غ ، ف : الجيل

[٥] ا ، غ ، + ط : رأس .

[٦] البيت في ط ، ع ، ف ، ا / وساقط من بقية النسخ !

^(١) قوله : والمخدع مقامي ، إشارة الى واقعة جرت بين الامام الجيلاني ومعاصره الشيخ عبدالرحمن الطفسونجي . فقد روى الشطنوفي والياضي - بالاسناد من ثلاثة طرق - ان الشيخ الطفسونجي قال : اني لم اسمع بذكر الشيخ عبدالقادر الا في الارض ، ولى اربعين سنة في دركات باب القدرة ، ما رأيته ! وارسل جماعة من اصحابه الى بغداد ، ليقولوا ذلك للامام الجيلاني ، الذي كان في الوقت ذاته يقول لبعض مريديه : اذهبوا الى طفسونج ، وستجدون في طريقكم جماعة بعثهم الشيخ عبدالرحمن ، فردوهم معكم ، حتى اذا اتبتم الشيخ الطفسونجي ، فقولوا له : عبدالقادر يسلم عليك ويقول لك : انت في الدركات ، ومن هو في الدركات لا يرى من في الحضرة ، ومن في الحضرة لا يرى من هو في المخدع .. وانا في المخدع (بهجة الاسرار ص ٢٧ - خلاصة المفاهر ، مخطوط ، ورقة ١٩٢) .

وقد ذكر ابن عربي في إجابته على أسئلة الحكيم الترمذي ، حكاية قريبة من ذلك جرت بين الامام الجيلاني والشيخ محمد بن قائد الاواني . فقد قال الأخير : كنت في الحضرة وما رأيت الشيخ عبدالقادر ! فقيل ذلك للامام الجيلاني ، فتبسم وقال : صدق محمد ، ولكني كنت في المخدع (انظر تفصيل الحكاية ، وتعليق ابن عربي عليها في : ختم الاولياء ، بتحقيق عثمان يحيى ص ٢٢٤) .. والمخدع عند الصوفية ، هو موضع ستر القلب عن الأفراد الواصلين (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ٨١)

^(٢) عبارة (قدمي على عنق كل ولى لله) من أشهر عبارات الامام الجيلاني ، ولعلها أشهر عباراته على الاطلاق . وقد كانت هذه العبارة ، هي الباعث الذي حدا بالشطنوفي الى تأليف كتابه (بهجة الاسرار ومعدن الانوار) ليحقق إسناد روايتها من جهة ويتحقق من مقام قائلها من جهة اخرى .

رَجَالٌ خَيَّمُوا فِي حَيٍّ (١) لَيْلَى (٢)
 وَتَأَلَّوْا فِي الْهَوَى أَقْصَى (٣) مَنَالٍ (٤)
 وَرُهْبَانٌ إِذَا جَنَّ اللَّيَالِي
 رَجَالٌ (٥) فِي هَوَاجِرِهِمْ (٦) صِيَامٌ
 وَصَوْتُ عَوِيلِهِمْ (٨) فِي اللَّيْلِ عَالِي
 رَجَالٌ (٩) مَا اتَّهَوَا (١٠) عَنْهُ بِشَيْءٍ
 وَمَا اخْتَارُوا قُصُوراً فِي عَوَالِي
 رَجَالٌ لَا يُضَامُ لَهُمْ نَزِيلٌ
 وَلَا يَشْقَى الْجَلِيسُ وَلَا يُبَالِي
 رَجَالٌ سَائِحُونَ (١١) بِكُلِّ وَادٍ (١٢)
 وَفِي الْغَابَاتِ فِي طَلَبِ الْوَصَالِ

[١] ت : حب

[٢] هـ : ليلة

[٣] هـ : العلا

[٤] هـ : اقصى الامالى

[٥] هـ : غابة

[٦] هـ : رجال

[٧] ت : في الهواجرهم

[٨] هـ : عوايهم ٢/ وفي ظلم الليالى كالآلى

[٩] ت :

رجال في الظلام لهم أنين وفي الغابات في طلب الوصال

[١٠] ت : مالهوا

[١١] هـ : في كل أرض

(١١) السباحة رياضة صوفية ، يخرج فيها السالك من موطنه إلى أرض الله الواسعة . مسقطا للتدبير ، وتاركاً أمره بالكلية لله . وتسمى هذه الرياضة أيضاً السير على التجريد

ألا (١) يَا لِلرِّجَالِ صَلُّوا مُجِبًّا
لِنَارِ الْبُعْدِ وَالْهَجْرَانِ صَالٍ (١)
ألا يَا لِلرِّجَالِ قُتِلْتُ (٢) ظُلْمًا
بِلَحْظٍ (٢) قَدْ حَكَى (٣) رَشَقَ النَّبَالِ
ألا يَا لِلرِّجَالِ خُذُوا بِشَارِي
فَإِنِّي شَيْخُكُمْ قُطْبُ الْكَمَالِ (٤)
أنا شَيْخُ (٣) الْمَشَايخِ حُزْتُ عِلْمًا
بَأَذَابٍ وَحِلْمٍ وَاتِّصَالٍ (٥)
فَمَنْ فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِثْلِي
وَمَنْ فِي الْحُكْمِ (٦) وَالتَّصْرِيفِ (٤) خَالِي

[١] ت :

رجال قد سقوا صرف الحميا بما لاقوا بحومات الجبال
رجال في علوم مع صيام وهم سكان في روس الجبال

[٢] هـ : قلت/ + هـ : قتلت

[٣] هـ : بلحص قد حكم

[٤] ت : الموالي

[٥] هـ : وأوبا وحكما باتصالي

[٦] ت : العلم

(١) صال : محترق ، يقال : صلى الشيء ، إذا شواه بالنار (لسان العرب ٢ / ٤٧٠)

(٢) اللحظ : مؤخرة العين مما يلي الصدغ (لسان العرب ٣ / ٣٤٩)

(٣) الشيخ في لغة الصوفية ، هو الانسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة ، البالغ إلى حد التكميل فيها ، لعلمه بافات النفوس وأمراضها وأدواتها ، ومعرفته بدوائها ، وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لامتدائها (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٥٤)

(٤) التصريف كلمة قرآنية وردت في قوله تعالى (وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون .. الجاثية / ٥) وهي عند الصوفية ، إحدى الهبات الالهية للاولياء المتقربين اليه تعالى ، حيث يتصرفون في الخلق بأمر الله وبإذنه (قوانين حكم الاشراف ص ١٠٩) .. يقول ابن عربي :
كان الشيخ عبدالقادر ممن أعطى التصرف ، فقبله وحكم به . وكان الرجال في ذلك تحت قهر عبدالقادر ، وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله . فإن شاهده يشهد له بصدق دعواه ، فإنه =

تَرَى^(١) الدُّنْيَا جَمِيعاً وَسَطَ كَفَى
كَخَرْدَلَةٍ^(٢) عَلَى حُكْمِ السُّوَالِ
مُرِيدِي^(٣) لَا تَخَفْ وَشَيْئاً^(٤) فَإِنِّي
عَزُومٌ^(٥) قَاتِلٌ عِنْدَ الْقِتَالِ
مُرِيدِي^(٦) لَا تَخَفْ فَاللَّهُ^(٧) رَبِّي
حَبَانِي^(٨) رَفْعَةً ، نِلْتُ الْمَعَالِي^(٩)

[١] ت ، ط ، هـ :

كذلك ابن الرضاعي نال مني تسلك من علوم واشتغال

ت :

وسرى شاع في غلوي وسفل وكم قطب وشيخ قد سعى لي
ومن أضحى له الهادي أماما فذاك من المخاوف لا يبالي
فان الله شرفه بتاج ورقاه الى درج المعالي
براحته الكريمة كم شفاء ومنها جرى العذب الزلال

وهذه الابيات جميعا ، عليها سمة الوضع والاقحام :

[٢] - س

[٣] ا ، ف ، غ : واش

[٤] هـ : غريم

[٥] ا ×

[٦] ا ، ف ، غ : الله

[٧] ط : حبانى / بقية النسخ : عطانى

[٨] هـ : الامالى

= كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته (الفتوحات المكية ٨٠/٢ - ختم الاولياء ، هامش ص ٢٢٥)

(١) الخردلة كلمة قرآنية وردت في سورة الانبياء ٤٧ ولقمان/ ١٦ ، لتعنى الشيء الثاقف الهين ، وهى في اللغة : زنة القطعة الصغيرة (لسان العرب ١/ ٨١٠) والاشارة في البيت إلى التصرف الخاص بالاولياء ، الذى ذكرناه في التعليق السابق .

مُرِيدِي هِم وَطَبْ وَاشْطَحْ وَغَنَى
 وَافْعَلْ^(١) مَائِشَا فَأَلِاسْمُ عَالِي
 وَكُلُّ قَتَى^(٢) عَلَى قَدَمٍ وَإِنِّي
 عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ بَذَرِ الْكَمَالِ^(٣)
 عَلَيْهِ^(٤) صَلَاةُ رَبِّي كُلُّ وَقْتٍ
 كَتَعْدَادِ الرَّمَالِ مَعَ الْجِبَالِ^(٥)

[١] هـ : تفعل

[٢] ط : فتى له/ بقية النسخ : ولى على

[٣] البيت من هـ ت فقط - وفى ط ، ١ ، غ ، ف يأتي البيتان :

أنا الجبلى محبى الدين اسمى وأعلامى على رأس الجبال
 وعبد القادر المشهور وجدى صاحب العين الكمال

وجاء فى هـ : انتهت قصيدة الشيخ عبدالقادر الجيلانى بفعلنا الله به وبأمثاله - أسفل الورقة ختم (الكتبخانة
 الأزهرية) مؤرخ بسنة ١٣١٥ ومعه ختم آخر وقف محمد عبدالعظيم السقا .
 ومى هامش أ يوجد شرح لكلمة (مخدع) بالفارسية ! ومعه بيت للترجيع :

تقبلنى ولا تــــردد سؤالى أغثنى سيدى أنظر بحالى

[٤] ت : الجبال مع الرمال

(١) يقصد الصوفية بلفظ [القَدَم] المكانة والمقام . وقد روى عن الإمام الجيلانى أنه قال : كل ولى
 على قدم نبى ، وأنا على قدم جدى صلى الله عليه وسلم ، وما رفع المصطفى عليه الصلاة والسلام
 قدما ، إلا وضعت أنا قدمى فى الموضع الذى رفع قدمه منه ، إلا أن يكون قدما من أقدام النبوة ،
 فإنه لا سبيل أن يناله غير نبى (بهجة الأسرار ص ٢٢) ومن الأولياء من يكون على قدم نبى ،
 ومنهم من يكون على قلب نبى (انظر الحكومة الباطنية ص ٥٥ وما بعدها) .

(٨) قصيدة :

طُفْ بِحَانِي

[الخفيف]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر/ تيمور)

طُفْتُ^(١) بِحَانِي سَبْعًا وَلُذْ بِدِمَامِي
وَتَجَرَّدَ لِزَوْرَتِي كُلَّ عَامٍ
أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ مِنْ سِرِّ^(٢) سِرِّي^(٣)
كَعَبْتِي^(٤) رَاحَتِي وَبَسْطِي مُدَامِي^(١)
أَنَا نَشْرُ الْعُلُومِ^(٥) وَالذَّرْسُ شَغْلِي
أَنَا شَيْخُ^(٢) الْوَرَى^(٦) لِكُلِّ^(٧) إِمَامٍ
أَنَا^(٨) فِي مَجْلِسِي^(٩) أَرَى^(١٠) الْعَرْشَ^(٣) حَقًّا
وَجَمِيعَ الْأَمْلَاقِ^(١١) - فِيهِ قِيَامِي^(١٢)

[١] تبدأ القصيدة في س بيت - يبدو انه للترجيع - يقول :
يا الهى على النبى دم صلاتى وسلامى على مرور الدوام

[٢] - ت

[٣] س : سر

[٤] س : كعبة/ ت : كعبتى قبلتى حبيبى امامى !

[٥] ت : من علوم العلوم

[٦] ت : القرا

[٧] غ ، ت : وكل

[٨] × ت

[٩] ت : جلستى

[١٠] س ، غ : نرى

[١١] ف : الملوك

[١٢] س ، غ : قيام

(١) الراح والمدام ، إسمان من أسماء الخمر - شراب المحبة الالهية - والبسط حال صوفي ، وبذلك يكون المعنى المراد : إن الكعبة (= التشريع) والبسط (= التحقيق) هما معا سر نشوته بكاس الحب الالهى .

(٢) أنظر مفهوم [الشيخ] فيما سبق .

(٣) رؤية العرش ، إحدى نتائج الكشف ورفع الحجب والستور ، كما سيرد في البيت التاسع من القصيدة .

قَالَتِ الْأُولِيَاءُ جَمْعاً^(١) بِعَزْمٍ
أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ
قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصْرَ قَوْلِي :
إِنَّمَا الْقُطْبُ خَادِمِي وَغُلَامِي
كُلُّ^(٢) قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً
وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِي^(٣)
وَدَعَائِي^(٤) لِحَضْرَةِ^(٥) وَمَقَامِ
فَاخْتَرَقْتُ^(٦) السُّتُورَ جَمْعاً لِحَبِّي
عِنْدَ عَرْشِ الْإِلَهِ كَانَ مَقَامِي^(٢)

[١] س : جميعاً

[٢] - ت

[٣] ت : رفع

[٤] × ت/ ف : ودعا

[٥] س : حصرتي

[٦] - ت/ ف : فاختراق السبع الستور جميعاً

(١) لا ندرى هل نحمل المعنى الوارد في عجز البيت على جانب الشطح ، أم نقول بأنها سورة السكر الصوفي تلاقت مع ثوب الشيعر الفضفاض ، ولقد رويت عبارات قريبة المعنى مما يذكره الامام الجيلاني هنا . منسوبة لمن سبقه من الصوفية . خاصة البسطامي والشبلي (انظر . شطحات الصوفية ص ٢٥ وما بعدها) ولما كانت هذه الأقوال معبرة عن مشاهد ذوقية خاصة كل الخصوصية . فإننا نرى أفضل الأحوال معها . التوقف عن القبول والرفض . وذلك خشية قبولها قبل تذوق معانيها فتكون فتنة . أو رفضها مع صحة مقام قائلها فيكون اعتراضاً .

(٢) قارن ما يصرح به الامام الجيلاني هنا . مع قول أبي يزيد البسطامي . ضربت خيمتي بأزاء العرش (اللمع ص ٣٩١ - شطحات ص ٢٩) وانظر المفهوم الصوفي للألفاظ [العرش - المقام] فيما سبق .

وَكَسَانِي بَتَاجٍ ^(١) تَشْرِيفِ عِزٍّ
وَطَرَّازٍ ^(٢) وَخَلْعَةٍ بِاخْتِشَامٍ ^(٣)
فَرَسٍ ^(٤) الْعِزِّ تَحْتَ سَرَجٍ جَوَادِيٍّ
وَإِذَا مَا جَذَبْتُ ^(٥) قَوْسَ مَرَامِي ^(٦)
كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا ^(٧) سِهَامِي
سَائِرُ ^(٨) الْأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِي
وَهِيَ فِي قُبْضَتِي كَفَرَّخٍ حَمَامٍ ^(٩)

- [١] ت . شريف عز بتاج
[٢] س : بطراز/ ت : بطراز بحلة باحتشام
[٣] ت : قوس
[٤] ت : وجودي
[٥] ت : عالي
[٦] غ . ف : وغمدى محامى/ س : لجام
[٧] ت : وجدت
[٨] ت : مداوى
[٩] ت : فيه
[١٠] ت :
[١١] غ . س . ف : الحمام

(١) الختم . الطبع على الشيء . وهو أيضا الحل (لسان العرب ٧٩١/١ - القاموس ١٠٣/٤)
والمراد بقوله [خلعة باحتشام] أى ثوب موسى .. كإشارة إلى المواهب الربانية .
(٢) العزم - عند الصوفية - مظهر لصدق الإرادة وعلو الهمة . ولقد أفاض الصوفية في الكلام عن
الإرادة والهمة باعتبارهما باطن العزم . فهما عند القشيري : أول منازل القصد . ونهوض القلب
في طلب الحق (الرسالة القشيرية ص ١٠٠) والهمة عند الجيل هي اعز شيء وضعه الله في
الإنسان (الإنسان الكامل ٢١٢) ويمكن الرجوع إلى التناول التفصيلي لهذا الموضوع عند
ابن عربي في (المعجم الصوفي ص ١١٠٨ - ١١١٩) .

مَطْلَعُ الشَّمْسِ ثُمَّ ^(١) أَقْصَى الْغُرُوبِ
خُطَوَتِي ^(٢) وَأَقْلَهُهَا بِأَهْتِمَامٍ
يَا مُرِيدِي ^(٣) لَكَ الْهَنَا بِدَوَامٍ
عِشْ ^(٤) بِعِزٍّ ^(٥) وَرِفْعَةٍ وَاحْتِرَامٍ ^(٦)
وَمُرِيدِي إِذَا دَعَانِي بِشَرْقٍ
أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلُ بَحْرِ طَامٍ ^(٢)
فَأَغْنَهُ لَوْ كَانَ ^(٧) فَوْقَ هَوَاءٍ
أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامٍ

- [١] ت : والغروب سفلى/ ف : للغروب بسفلى
[٢] ت : أو أقلها/ ف : قد قطعت
[٣] ت : يا نديمي إن كنت معنا تمضي بوصالى وجلستى واحترامى
[٤] البيت مدور فى غ :
[٥] غ : عز
[٦] ت : عيش بأمن وفرحة وسلام/ س : عيش بعز ورفعة واحترام
[٧] ت : طار - وكلمة [فأغته] هنا حقها الرفع .

- (١) طى المسافات المشار إليها هنا ، هى إحدى علامات الولاية . وإن كانت هذه العلامة تنطبق على الأبدال بصفة خاصة - البدلية هى مرتبة فى الترتيب الطبقي للولاية الروحية ، يسمى أهلها بالأبدال أو أهل الغيب الذين يشاركون فى حفظ نظام الكون - وللصوفية كلام مطول فى هذا الموضوع : يقول الدكتور الشرقاوى : يجمع أئمة الصوفية على إمكان طى المسافات وزوى الأرض وتعدد صور الولي من الأبدال .. (انظر : الحكومة الباطنية ص ٥٤ - الفاظ الصوفية ص ٢٤) وقد خصص ابن عربى لهذه النقطة كتاباً أسماه : رحلة الأبدال .
(٢) الطم - فى اللغة - يقال لكل ما كثر وغلب ، وطم الشيء ، أى غمره أو طم الماء ، إذا كثر (لسان العرب ٦١٥/٢) .
(٣) يروى عن الامام الجيلاني قوله : أنا كافل لمريدى ، فلو انكشفت عورة لمريد بالمغرب ، وأنا بالشرق لسترتها (بهجة الأسرار ص ٩٩ - قلائد الجواهر ص ١٩) وتشير هذه العبارة ، كما يشير البيت الشعري ، إلى مظاهر عناية الشيخ بمريده - كما ذكرنا فى تعليقنا على القصيدة الشريفة (البيت الثلاثون) .

أَنَا^(١) فِي الْحَشْرِ شَافِعٌ^(١) لِمُرِيدِي
عِنْدَ رَبِّي فَلَا يُرَدُّ كَلَامِي
أَنَا^(٢) شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ
أَنَا قُطْبٌ وَقُدُوءٌ لِلْأَنَامِ

[١] - ت .

[٢] - ت .

(١) الشفاعة - في معناها العام - هي سؤال فعل الخير وترك الأضرار لأجل الغير على سبيل التضرع (كشف اصطلاحات الفنون ١٣٢/٤) وهي في الاصطلاح على خمسة أقسام : شفاعة النبي العامة يوم القيامة - شفاعة في إدخال قوم في الجنة بغير حساب - شفاعة لقوم استوجبوا النار - شفاعة فيمن أدخل النار من المذنبين - شفاعة لزيادة الدرجات لأهل الجنة (كشف اصطلاحات ١٣٣/٤)

وقد أثارت الشفاعة خلافا بين الفرق الإسلامية . فأنكرها الشيعة بصفة عامة . خاصة الزيدية والاثني عشرية منهم ، كما أنكرها الخوارج في أصحاب الكبار باعتبارهم كفارا لا يستحقون شفاعة ، وقالت المعتزلة بثبوت الشفاعة بشرط التوبة ، بحيث لا تكون شفاعة في غير التائبين . أما أهل السنة فقد استندوا إلى العديد من الأدلة النقلية ليقولوا بشفاعة الأنبياء والأولياء ، ليس في أصحاب الكبار فحسب ، بل في الناس كافة (انظر : عقيدة البعث والآخره . للدكتور محمد عبدالقادر ص ٢٣١ - ٢٦٠) .

وفي ميدان التصوف . ارتبطت الشفاعة بالغوثية ، التي ارتبطت بدورها بالقطبية ، بحيث اقترنت دوما في تعبيراتهم كلمتي (القطب - الغوث) فالغوثية تعني شفاعة القطب والأولياء في الخلق . سواء في الدنيا أو الآخرة . وكانت أول الشخصيات التي خلعت عليها هذه الصفة في تاريخ التصوف ، هي شخصية أويس بن عامر القرني (انظر : رسالة المعدن العدني في فضل أويس القرني ، مخطوط الاسكندرية رقم ١٦٧٨ ب / تصوف) ثم نسبت الشفاعة والغوثية إلى واحد من كبار تلامذة الحسن البصري ، هو حبيب العجمي الذي اتصف بإجابة الدعاء حتى لقب ، غوث البصرة (نشأة الفكر الفلسفي للدكتور النشار ١٥٧/٣) ثم استمرت فكرة الشفاعة والغوثية كصفة لأقطاب التصوف حتى اتخذت عند المتأخرين دلالات واسعة . يقول الامام الشاذلي . الشفاعة هي انصباغ النور على جوهر النبوة . فينبسط الى أهل الشفاعة من الأنبياء والأولياء . وتندفع الانوار بهم الى الخلق (المفاخر العلية ، لابن عباد ص ١٢٨) .

أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ طَابَ وَقْتِي
وَجَدِّي الْمُصْطَفَى شَفِيعُ^(١) الْأَنَامِ
فَعَلَيْهِ^(٢) الصَّلَاةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ^(٣)
وَعَلَى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

[١] ف : وحسبى امام / ت : حبيبى امامى .

[٢] - ت .

[٣] س : صلى الله عليه فى كل وقت .

(٩) قصيدة :

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى

[الكامل]

★ فتوح الغيب
★ مخطوط دار الكتب (رقم ٢٩٤ شعر/تيمور)

رُفِعَتْ عَلَى أَعْلَى الْوَرَى^(١) أَعْلَامُنَا
لَمَّا بَلَّغْنَا فِي الْغَرَامِ مَرَامَنَا^(٢)
نَحْنُ الْمُلُوكُ عَلَى سَلَاطِينِ الْمَلَا^(٣)
وَالْكَائِنَاتُ وَمَنْ بِهَا^(٤) خُدَامُنَا
وَبِذْلِنَا^(٥) لِلْحَبِّ بَلْنَا عِزَّةً
وَعَلَى الرُّؤُوسِ تَنَقَّلْتُ أَقْدَامُنَا
إِنْ كَانَ آخِرُنَا الزَّمَانُ فَإِنَّا^(٦)
فُقْنَا الَّذِينَ تَقَدَّمُوا قُدَّامَنَا^(٧)
بِالْأَخِذِ^(٨) عَمَّنْ قَابَ قَوْسَيْنِ دَنَا
الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ عَيْنُ مُرَادِنَا
ضَرَبَتْ طُبُولُ الْعِرِّ فِي سَاحَاتِنَا^(٩)
وَعَلَى^(١٠) السُّهَى^(٢) شَرْقًا نَصْبِنُ^(١٠) خِيَامَنَا

[١] ت : همم العلا .

[٢] ت : الهوى أعلامنا .

[٣] ت : الورى .

[٤] ت : به .

[٥] غ : فبذلنا / ت : وبذلنا .

[٦] غ : أنا وإن آخِرنا الزمان فإنا / ت : إن كان آخِرنا الزمان الى ورا .

[٧] غ : فيقربنا من قاب قوسين لقد رشقت قلوب المنكرين سهامنا

[٨] ت : حاناتنا .

[٩] غ : وعلى السما .

[١٠] ت : بدت .

(١) الإشارة هنا الى الزهاد الأوائل والصوفية السابقين على الامام الجيلاني .

(٢) السهى : كوكب صغير بعيد في السماء . كان العرب يمتحنون به قوة الابصار لشدة خفاء ضوئه (لسان العرب ٢٣١/٢) وهو هنا إشارة إلى العلو المطلق والمنزلة الرفيعة .

فَجَمَلْنَا^(١) مَلَأَ الْمَلَأَ^(٢) وَجَلَّلْنَا
لَا يُسْتَطَاقُ وَلَا يُقْلُ حُسَامُنَا
وَلَأَجَلْنَا وَجَدَ الزَّمَانُ وَكَوْنُهُ^(٣)
فَالذَّهْرُ عَبْدُ الزَّمَانِ غَلَامُنَا
وَلَنَا^(٤) الْوِلَايَةُ مِنْ : أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^(٥)
رَشَقْتُ قُلُوبَ الْمُنْكَرِينَ سِهَامُنَا^(٦)
وَحُيُولُنَا^(٧) مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْوَرَى
عَالٍ عَلَى كُلِّ الرِّكَابِ^(٨) رِكَابُنَا
وَجَلِيسُنَا لَمْ يَشَقْ يَوْمًا فِي الْوَرَى
وَمُرِيدُنَا مَا زَالَ فِي إِكْرَامِنَا
عِشَ يَا مُرِيدِي أَمْنًا فِي غِبْطَةٍ
فَالْعِزُّ ثُمَّ الْعِزُّ فِي عَرَضَاتِنَا^(٩)

[١] غ / خ .

[٢] ت : وجمالنا أملا / غ : ملا الوجود .

[٣] ت : ولنا المقامات والولايات العلى وعلى رقاب الأولياء أقدامنا

[٤] غ : وأمامنا المهدي فهو ختامنا .

[٥] الأبيات التالية (من ١٠ : ١٦) ساقطة من غ .

(١) يتطابق ما يرد هنا . بما سيأتي في الغوثية حين تقول يا غوث الأعظم . جعلت الانسان

مطيتي . وجعلت سائر الأكوان مطية له (القسم الثاني من الديوان) وهو نفس المعنى الذي

أشار اليه ابن الفارض في الثانية الكبرى حين يقول

وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وَجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهْدٌ بِذِمَّتِي

(٢) سورة الاعراف / آية ١٧٢ .

(٣) الركب . كل ما يحمل الناس في البر والبحر (لسان العرب ١٢١٣/١) والمراد به هنا المقام

بالمعنى الصوفي .

(٤) العرصات . جمع عرصة . وهي كل موضع واسع لا بناء فيه (لسان ٧٣٥/٢) وهي تشير هنا الى

عناية الشيخ .

لَوْحُ الْوُجُودِ بِصَدْرِنَا مَحْفُوظَةٌ
وَيَسْعِدُنَا فِيهِ جَرَتْ أَقْلَامُنَا⁽¹⁾
قَدْ قَالَ لِي رَبُّ الْبَرِيَّةِ لَا تَخَفْ
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ حَقِيقَةٌ
وَجَمِيعُ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خُدَّامِنَا
قُطْبُ الزَّمَانِ وَغَوُّهُ وَمَلَاذُهُ
وَالْأُولِيَا جَمْعًا بِظِلِّ خِبَابِنَا⁽²⁾
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَالْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ ثُمَّ صَحَابِنَا⁽³⁾

[١] البيت من غ فقط ، وفي ت وردت الأبيات التالية :

فجميع الأولياء لي أذعنوا لما عليهم قد علا سلطاننا
وتمزقوا وتفضحوا وتهتكوا لما عليهم قد أدير شرابنا
عبدالقادر يسلم بسيدة النساء بنت الرسول غيائنا وملاذنا
جدي خيار الأنبياء وختامهم فكفى به شرفا لنا وفخارنا
صلى الله جل جلاله والأك والأصحاب هم أنصارنا
وتبدو هذه الأبيات مدسوسة على القصيدة ، لما فيها من الركائكة والضعف وتأكيد على النسب الشريف .

(1) انظر « اللوح والقلم » فيما سبق .

(2) اخب الثوب طوقه وطرفه . والخبة : الخرفة التي تخرج من القوب ، فتعصب بها اليد (لسان

٧٨١/١ - القاموس ٦١/١ - التكملة ١٨٦/١) .

(١٠) قصيدة :

عَلَى الْأَوْلِيَاءِ

[الطويل]

- ★ فتوح الغيب
- ★ سفينة القادرية
- ★ الفيوضات الربانية

عَلَى الْأَوَّلِيَا أَلْقَيْتُ سِرِّي وَبَرَّهَانِي
فَهَامُوا بِهِ مِنْ^(١) سِرِّ سِرِّي وَإِعْلَانِي
فَأَسْكَرَهُمْ كَأْسِي فَبَاتُوا بِخَمْرِي
سَكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُودِي^(٢) وَعِرْفَانِي
أَنَا كُنْتُ قَبْلَ الْقَبْلِ^(٣) قُطْبًا مُبْجَلًا
تَطُوفُ^(٤) بِ الْأَكْوَانِ^(٥) وَالرُّبِّ^(٦) سَمَانِي^(٧)
خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجُبِ حَتَّى^(٨) وَصَلْتُ
مَقَامًا بِهِ قَدْ كَانَ جَدِّي لَهُ دَانِي^(٩)
وَقَدْ كَشَفَ الْأَسْتَارَ^(١٠) عَنْ نُورِ^(١١) وَجْهِهِ^(١٢)
وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيدِ بِالْكَاسِ أُسْقَانِي

- [١] س ، غ : في
[٢] س : وجود / غ : وجودي
[٣] ف : وطافت
[٤] س ، ف : الاملاك
[٥] س ، غ : والرب اسماني
[٦] ف : حين وصلت في مكان
[٧] ف : الاسرار
[٨] س : نردى

- (١) قَبْلَ الْقَبْلِ = عالم الذر [راجع ما سبق] .
(٢) سمانى : رفعنى وسما بى ، وسمانى بهذا الاسم [عبدالقادر] .
(٣) المقام المراد هنا ، هو مقام قاب قوسين الوارد في قوله تعالى : ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى .. النجم ٩
(٤) الحديث : إن لله سبعين حجابا من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى اليه بصره [انظر تخريجه فيما سبق] .
(٥) خمرة التوحيد : التوحيد الشهودى في عالم الذر ، حيث اشهد الله ذرية بنى ادم . واقروا بالتوحيد .. والكاس = قوله تعالى : الست بربكم

نَظَرْتُ^(١) إِلَى الْمَحْفُوظِ وَالْعَرْشِ نَظَرَةً
فَلَا حَتَّ لِي الْأَنْوَارُ^(٢) وَالرَّبُّ أَعْطَانِي^(٣)
أَنَا^(٤) قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ^(٥)
فَلَوْ^(٦) أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِدَجَلَةٍ^(٧)
لَغَارَتْ وَرَاحَ الْمَاءُ مِنْ^(٨) سِرِّ بُرْهَانِي
لَأُخِمِدَتِ النَّيرانُ مِنْ عَظَمِ سُلْطَانِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي لِمَيْتٍ^(٩) لَظَى^(١٠)
لِقَامٍ بِإِذْنِ اللَّهِ حَيًّا^(١١) وَنَادَانِي^(٢)

[١] ف : نظرت لعرش الله واللوح

[٢] ف : الأملاك

[٣] ف : سماني

[٤] سقط هذا البيت من ف ، وورد فيها :

أنا الدرة البيضاء أنا سدرة الرضا

وصلت إلى العرش المجيد بحضرة

وتوجني تاج الوصول بنظرة

[٥] . : بأسرها

[٦] س ، غ : ولو

[٧] غ : لدجلة

[٨] س ، غ : في سر اعلاني

[٩] ف : علي

[١٠] ف : بميت

[١١] س ، غ : في الحال

تجلت لي الأنوار والله أعطاني
إفني آمنني ربي حقيقا وناجاني
ومن خلع التشريف والقرب اكساني

(١) لظي : اسم من أسماء جهنم : سميت بذلك لأنها اشد النيران (لسان العرب ٣٧/٣)

(٢) الأبيات من ٧ : ١٠ عبارة عن كلام بلسان التصريف والتمكين في المقام الرباني : كن-

سَلُّوا^(١) عَنِّي السَّرَى^(١) سَلُّوا عَنِّي الْمُنَى
 سَلُّوا عَنِّي الْقَاصِي سَلُّوا عَنِّي الدَّانِي
 سَلُّوا عَنِّي الْعَلِيَا^(٢) سَلُّوا عَنِّي الثَّرَى
 وَمَا كَانَ تَحْتَ التَّحْتِ وَالْإِنْسِ وَالْجَانِ
 فَيَا مَعَشَرَ الْأَقْطَابِ لُمُوا^(٣) بِحَضْرَتِي^(٣)
 وَطُوفُوا بِبَحَانَاتِي^(٤) وَاسْمُؤُوا لِأَرْكَانِي
 وَغَوْضُوا بِحَارِي تَظْفَرُوا بِجَوَاهِرِي^(٣)
 وَتَبَرَّيْ وَيَاقُوتِي وَدُرِّي وَمُرْجَانِي
 وَقَفْتُ عَلَى الْإِنْجِيلِ حَتَّى^(٥) شَرَحْتُهُ
 وَفَكَّكْتُ^(٦) فِي التَّوْرَةِ رَمْزَةَ عِبْرَانِي^(٤)

[١] الأبيات ١١ : ١٤ ساقطة من ف

[٢] غ : هلموا

[٣] :: لحضرتي

[٤] س : بخاناتي

[٥] س ، غ : جمعا

[٦] × س ، غ/ ف : وفشرت تورا واسطر عبراني

(١) السرى : السير بالليل ، وفي قوله تعالى : سبحانه الذي اسرى بعبده (لسان ١٤٧٣)

(٢) العليا : السماء ورأس الجبل ، وهي كل ما يرتفع من الشيء

(٣) البحار هنا يراد بها خوض غمار طريق المحبة ، وذلك فيما يخص الاقطاب الواصلين . اما مطلق السالكين ، فالبحار في حقهم تعني المجاهدة والرياضة ، ومن هنا ورد في الفوتية : المجاهدة بحر المشاهدة ، فمن اراد المشاهدة فعليه بالمجاهدة .

اما الجواهر المشار بها في البيت ، فهي اسرار القطبية وانوار التجليات الذاتية على قلوب الواصلين ، وهي اسرار وانوار متعددة ، لذا رمز الامام إليها بالتبر والياقوت والدرر والمرجان .

(٤) العبراني : موسى عليه السلام . والتوراة في الاصطلاح الصوفي ، هي تجليات الاسماء الصفاتية . فقد صرحت التوراة بالاسماء الالهية والمحت للمصفات الالهية .. ومن هنا سميت

توراة ، من التورية (الانسان الكامل ٦٩١)

وَحَلَّلْتُ^(١) رَمَزًا كَانَ عَيْسَى يَحُلُّهُ
بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَا^(٢) وَالرَّمْزُ سُرْيَانِي^(٣)

وُخِضْتُ^(٤) بِخَارِ^(٥) الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشَأَتِي

أَخِي^(٥) وَرَفِيقِي كَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ

[١] س ، ف : وفكيت/ غ : وصليت

[٢] س ، غ : الموتى

[٣] ف : وغصت

[٤] س : بحور

[٥] × س ، ف

(١) السريانية هي اللغة التي نزل بها الانجيل ، وهي لغة [السريان] وهم قوم سكنوا شمال الجزيرة العربية حتى الفتح الاسلامي ، وبعده بقرون . وقد اعتبرت السريانية لغة مقدسة ؛ والسبب في ذلك ، أن السريان هم الذين قاموا بنقل كتب الحكمة اليونانية إلى اللغة العربية ، وقد كانت الترجمة تتم إما من اليونانية إلى السريانية ثم إلى العربية ، أو من اليونانية إلى العربية مباشرة . وفي كلا الحالتين ، كانت بعض الكلمات تستعصى على المترجمين ، ولا يجدون لها مرادفا دقيقا في العربية ، فكان السريان - أحيانا - يرسمون هذه الكلمات بلغتهم .. ومع مر السنين ، نظر إلى هذه الكلمات ، وإلى اللغة السريانية بأسرها ، على أنها رموز تحوى أسرار الحكمة .

وفي الحقبة المعرفية التي عاش فيها الامام الجيلاني ، كانت الفكرة الخاصة برمزية هذه [السريانية] وقدسيته ، سائدة بشكل واضح . حتى أن الامام الجيلاني يذكر أن السريانية هي : أول ما تكلم به آدم ، وأن الناس يوم القيامة يحاسبون جميعا بالسريانية ، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية (الفتح الرباني ص ٢٥٤) وقد نسب للامام الجيلاني حزب يسمى « حزب السريانية » يحتوى على الفاظ مثل : سهسوب ، طهطهوب ، لهوب .. الخ (الفيوضات الربانية ص ١١٦ - مخطوطة مكتبة مسجد المرسى بالاسكندرية ورقة ١٣) ولا تزال بعض الطرق الصوفية المعاصرة على هذا الاعتقاد ، فنجد في أحزابها بعض الالفاظ الغريبة ، التي ينظرون اليها على أنها الفاظ سريانية ، وبالتالي فهي رموز مقدسة واسرار دقيقة (انظر مثال ذلك في : الحزب الكبير ، للطريقة البرهانية - أتباع الشيخ محمد عثمان البرهاني السوداني - ضمن مجموعة اوراق الطريقة ص ١٨) .

فَمَنْ فِي رَجَالِ اللَّهِ نَالَ مَكَائِي
وَجَدَى رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَصْلِ رَبَّانِي
أَنَا قَادِرِي الْوَقْتِ عَبْدُ لِقَادِرٍ
أَكُنِّي^(١) بِمُحْيِي الدِّينِ وَالْأَصْلُ جِيلَانِي^(٢)

- [١] س ، ع : واسمى
[٢] س ، غ : ووالدتي الزهراء بنت محمد
أنا الكوكب الدرّى أنا شمس خانها أنا الفرد قد ألست في الحب تيجاني
س : انتهت .. وقد زاد في صدرها الامام المنزلى بيتا للترجيع فقال :
صلاتي على المختار من خير عدنان سلامى على الجيلانى شيخى وبرهانى

القسم الثانى

المقالات الرمزية

المقالة الأولى :

عَقِيدَةُ الْبَازِ الْأَشْهَبِ

- ★ فتوح الغيب
- ★ قلائد الجواهر
- ★ الفيوضات الربانية

وَحَقُّكَ .. إِنَّ عَيْنًا لَنْ تُرِيَهَا
جَمَالَكَ ، فَإِنَّهَا عَيْنُ شَقِيَّةٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ (١) لِلَّهِ الَّذِي كَيْفَ الْكَيْفَ وَتَنَزَّهَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ ، وَأَيُّنَ الْأَيُّنَ وَتَعَزَّزَ عَنِ الْأَيِّنِيَّةِ ، وَوُجِدَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَتَقَدَّسَ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ ، وَحَضَرَ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَتَعَالَى عَنِ الْعِنْدِيَّةِ ، فَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَيْسَ لَهُ آخِرَةٌ .

إِنْ (٢) قُلْتُ : أَيْنَ ، فَقَدْ طَالَبْتَهُ بِالْأَيِّنِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : كَيْفَ ، فَقَدْ طَالَبْتَهُ (٣) بِالْكَيفِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : مَتَى ، فَقَدْ رَاحَمْتَهُ بِالْوَقِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ لَيْسَ فَقَدْ عَطَلْتَهُ عَنِ الْكُونِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : لَوْ ، فَقَدْ قَابَلْتَهُ بِالنَّقْصِيَّةِ . وَإِنْ قُلْتُ : لِمَ ، فَقَدْ عَارَضْتَهُ فِي الْمَلَكُوتِيَّةِ .

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . لَا يُسَبِّقُ بِقَبْلِيَّةٍ ، وَلَا يُلْحِقُ بِعَدِيَّةٍ ، وَلَا يُقَاسُ بِمَثَلِيَّةٍ وَلَا يُقَرَّنُ بِشَكْلِيَّةٍ ، وَلَا يُعَابُ بِزَوْجِيَّةٍ ، وَلَا يُعْرَفُ بِجِسْمِيَّةٍ .

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . . . لَوْ كَانَ شَيْخاً (٤) ، لَكَانَ مَعْرُوفَ الْكَمِّيَّةِ . وَلَوْ كَانَ جِسْماً لَكَانَ مُتَالِفَ الْبِنِيَّةِ .

بَلْ هُوَ وَاحِدٌ ، رَدًّا عَلَى الْبَيَانِيَّةِ (٥) (١)

[١] غ . و : هذه عقيدة البار الاشهب / ف : وهذه عقيدة الغوث الاعظم قدس الله تعالى سره .

[٢] غ . و : وان

[٣] ف : طلبته

[٤] ف : شخصا

[٥] : البنيوية

(١) لم يعرف في اهل الفرق من يلقبون بالبنيوية - التي وردت في سائر النسخ - أما البيانية التي اجتناها في المتن . فهي فرقة تنسب الى (بيان بن سماعيل التميمي) الذي ظهر بالعراق بعد المائة =

صَمَدٌ ، رَدًّا عَلَى الثَّنَوِيَّةِ^(١) .
لَأَمِيلَ لَهُ ، طَعْنًا عَلَى الْحَشَوِيَّةِ^(٢) .
لَا كَقَوْلِهِ^(٣) ، رَدًّا عَلَى مَنْ أَلْحَدَ بِالْوَصْفِيَّةِ^(٤) .

لَا يَتَحَرَّكُ مُتَحَرِّكٌ - فِي خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، فِي^(٥) سِرٍّ أَوْ جَهْرٍ ، فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ - إِلَّا بِإِرَادَتِهِ ، رَدًّا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ^(٦)

[١] : الوثنية

[٢] ف : لا كفاء له

[٣] غ : أو / و : في شر

= الأولى وادعى الحلول ، فأحرقه خالد بن عبدالله القسري سنة ١١٩ هجرية (التبصير في الدين للاسفرابيني ص ١٩) وذهب بيان بن سميعان الى القول بان الله تعالى نور ، صورته صورة الانسان ، وان جميع اعضائه تفنى الا وجهه ، وزعم ان جزءا من الله حل في علي بن ابي طالب واتحد بجسمه وان هذا الجزء الالهي انتقل اليه بنوع من التناسخ (التبصير ص ٧٠ - التنبيه والرد للملطي ص ١٤٩ - الملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٥ ، ٢٥٦)

^(١) يبدو ان ثمة تصحيحا وقع لهذه الكلمة - كسابقتها - فكتبت (الوثنية) وقد اصلحناها بكلمة (الثنوية) لان المراد من العبارة تقرير صمدية الله تعالى ، وللصمد عدة معان (راجع : لسان العرب ٤٧٣/٢ - القاموس ٣١٩/١ - التكملة والذيل ٢٤٢/٢) وأشهر هذه المعاني : الصمد ، الذي تعتمد اليه الامور - أي ترجع اليه - فلا يقضى فيها غيره . وفي ذلك رد على (الثنوية) القائلين بالاثنتين الازيلين ، النور والظلام ، وانهما متساويان في القدم ، مختلفان في الجوهر والطبع والفعل (الملل والنحل ص ٢٦٣)

^(٢) الحشوية : القائلون بان الله تعالى جسما ولحمادما وجوارح واعضاء ! وانه - تعالى - اجوف من اعلاه الى صدره . وقد حكى عن (مضر ، وكهمس ، والهجيمي) وهم اعلام الحشوية ، انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة (الملل والنحل ص ١٠٧ ، ١٠٨)

^(٣) الوصفية : مذهب من اجروا الصفات الواردة في القرآن ، على ما يتعارف عليه من صفات الاجسام . ووضعوا احاديث كاذبة ، نسبوها الى النبي عليه الصلاة والسلام . اكفرها مقتبس من التراث اليهودي والاسرائيليات .

^(٤) في الحديث الشريف القدريه مجوس هذه الامة (أخرجه ابو داود - وأورده ابن الجوزي في الموضوعات - وتعقبه السيوطي) ويرى الاسفرابيني وغيره من الائمة ، ان المعتزلة هم القدريه (التبصير ص ٣٧) اما الملطي . فقد ذكر سبع فرق للقدريه : تزعم الاولى ان الحسنات والخير من الله ، والشر والسيئات من الناس . وتزعم الثانية انهم يقدرون على الخير كله دون توفيق من الله . وتزعم الثالثة ان الله جعل إليهم الاستطاعة الكاملة . والرابعة تنكر ان يكون علم الله سابقا على فعل العباد . وهكذا (التنبيه والرد ص ١٥٧ ، ١٦٧)

لَا تُضَاهِي قُدْرَتُهُ وَلَا تَنْتَاهِي حِكْمَتُهُ ، تَكْذِيبًا لِلْهُدَيْلِيَّةِ^(١) .
حُقُوقُهُ الْوَاجِبَةُ ، وَحُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ ، وَلَا حَقَّ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ إِذَا طَالَهٗ ، نَقْضًا لِقَاعِدَةِ
النُّظَامِيَّةِ^(٢) .

عَادِلٌ لَا يَظْلِمُ فِي أَحْكَامِهِ ، صَادِقٌ لَا يُخْلِفُ فِي إِعْلَامِهِ ، مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ
أَزَلِيٍّ ، لَا خَالِقَ لِكَلَامِهِ^(٣) . أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فَأَعْجَزَ الْفُصَحَاءَ فِي نِظَامِهِ ، إِرْغَامًا

[٨] : الهذلية

^(١) الهذلية : فرقة كلامية من معتزلة البصرة ، ينسبون إلى الهذيل العلاف - المتوفى ٢٢٧ - الذي قيل إنه لم يدرك في أهل الجدل مثله ، وأنه وضع الفا ومائتي مصنف يرد فيها على المخالفين وينقض كتبهم (التنبيه ، هامش ص ٤٣) .
أما تكذيب الإمام الجيلاني له هنا ، فهو لقوله بقتناهي مقدورات الباري عز وجل ، حتى إذا انتهت مقدوراته ، لا يقدر على شيء (التبصير ص ٤٢) وإذا دخل هذا الوقت ، بقي أهل الجنة جموداً ساكنين لا يقدرُونَ على حركة ولا نطق ، وينقطع عذاب أهل النار . وذلك ما يعرف عند العلاف بسكون حركة أهل الخلد .

^(٢) النظامية : أصحاب إبراهيم بن سيار النظام - ابن أخت العلاف - الذي كان من أنكباء المعتزلة ، توفي ٢٣١ هجرية . وموضع نقد الإمام الجيلاني ، لقول النظام في (الصلاح والأصلح) أن الله تعالى لا يقدر على أن يفعل بعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم (الملل ص ٥٧) وأنه يجب على الله تعالى أن يفعل ما فيه صلاح العبد ، وإلا كان قد بخل عليه ! يقول الاسفراييني : الوجوب على الله محال ، وكل عاقل يعلم أن الكافر لا صلاح له في كفره . . . فعلى هذا - يعني كلام النظام - يجب أن تكون حجة الله منقطعة ، حتى لا يكون له على عبده حجة (التبصير ص ٤٣) .
^(٣) حول كلام الله (القرآن) هل هو أزلي قديم أم حادث مخلوق ، جرت فتنة ووقائع لاحتصر لها ، فعلى حين يرى السلف أن كلامه تعالى متكلم بكلام قديم أزلي غير مخلوق ، اعتقد المعتزلة أن القرآن مخلوق - وكان بعض الخلفاء يعتقدون في آراء المعتزلة - فجرت الوقائع التي كان أشهرها محنة الإمام أحمد بن حنبل ، التي عرفت في هذا الوقت باسم : محنة خلق القرآن .

لِحُجَجِ الْمُرْدَارِيَّةِ^(١) (١)

يَسْتُرُ الْعُيُوبَ - رَبَّنَا - وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَتُوبُ . فَإِنْ أَمَرُوا إِلَى ذَنْبِهِ عَادَ
فَالْمَاضِي لَا يَعَادُ مَحْضًا^(٢) لِلْبَشَرِ . تَنَزَّاهُ عَنِ الرِّيفِ وَتَقَدَّسَ عَنِ الْحَيْفِ .
وَنُؤْمِنُ أَنَّهُ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنَّهُ أَضَلُّ الْكَافِرِينَ ، رَدًّا عَلَى
الْهَشَامِيَّةِ^(٢) .

وَنُصَدِّقُ أَنَّ فُسَاقَ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٣) ، خَيْرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ ، رَدًّا
عَلَى الْجَعْفَرِيَّةِ^(٤) .

[١] : المرادية

[٢] و : منحضا

^(١) جاء في الأصول (المرادية) ولا توجد في الفرق مرادية ! وإنما المرادية .. وهم اتباع عيسى بن
صبيح المرادار ، الملقب براهب المعتزلة . توفي في حدود ٢٢٦ هجرية .
وقد نقل مؤرخو الفرق عن هذا المرادار قوله : إن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وبما
هو أفصح منه (التبصير ص ٤٧ - الملل ص ٧١)

^(٢) هناك عدة فرق تعرف بالهشامية .. منها فرقتان من الروافض : أصحاب هشام بن عبدالحكم ،
وأصحاب هشام بن سالم الجواليقي .. وكلاهما يدين بالتنبيه والتجسيم (التبصير ص ٥٤)
لكن إشارة الامام الجيلاني في النص . تقع مباشرة على هشامية المعتزلة .. وهم أصحاب هشام بن
عمر الفوطي الذي بالغ في القدر . وقال إن الله تعالى لم يؤلف بين قلوب المؤمنين ولم يضل
الكافرين (التبصير ص ٤٦) وبعد ما أورد الشهرستاني الآيات الدالة على خلاف ذلك . يقول :
وليت شعري ! ما يعتقده الرجل ؟ إنكار الفاظ التنزيل وكونها وحيا من الله تعالى . فيكون
تصريحا بالكفر ! أو إنكار ظواهرها .. ووجوب تأويلها ؟ (الملل ص ٧٤) .

^(٣) جرت السنة المخالفة للمعتزلة بتسميتهم « فساق الأمة » وكان المعتزلة - بدورهم - يرون أن
فساق الأمة . هم المخالفون لهم في المذهب !

^(٤) تنسب الجعفرية إلى جعفرين .. جعفر بن مبشر الثقفي المتوفى ٢٣٤ هجرية . وجعفر بن حرب
الهمداني المتوفى ٢٣٦ هجرية - يصفهما الأسفراييني بأنهما : كانا أصليين في الجهالة والضلالة !
وكان جعفر بن مبشر يقول بأن فساق هذه الأمة . شر من اليهود والنصارى والمجوس والزنادقة
(التبصير ص ٤٧) وقد أورد الملطي والشهرستاني هذا القول أيضا . عند ذكرهما للجعفرية
(التنبيه ص ٣٧ - الملل ص ٧٨)

وَنُقِرُّ أَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ ، وَيَرَى غَيْرَهُ ، وَأَنَّهُ سَمِيعٌ لِكُلِّ (١) نِدَاءٍ ، بَصِيرٌ بِكُلِّ خَفَاءٍ ، رَدًّا عَلَى الْكَعْبِيَّةِ (١) .
 خَلَقَ خَلْقَهُ فِي أَحْسَنِ فِطْرَةٍ ، وَأَعَادَهُمْ بِالْفَنَاءِ (٢) فِي ظُلْمَةِ الْحُفْرَةِ (٣) وَسَيَعِيدُهُمْ (٤) كَمَا بَدَأَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ (٤) رَدًّا عَلَى الدَّهْرِيَّةِ (٥) .
 فَإِذَا جَمَعَهُمْ لِيَوْمِ حِسَابِهِ ، يَتَجَلَّى لِأَحْبَابِهِ فَيُشَاهِدُونَهُ بِالْبَصَرِ - يُرَى كَالْقَمَرِ (٦) - لَا يُحْجَبُ إِلَّا عَنْ مَنْ أَنْكَرَ الرُّؤْيَا مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ (٧) . كَيْفَ يُحْجَبُ عَنْ

[١] غ ، و ، بكل

[٢] ف : ويعيدهم

(١) الكعبية : أصحاب عبدالله بن أحمد البلخي . المعروف بابن قاسم الكعبي - توفي ٣١٩ هجرية - من معتزلة بغداد .. كان يزعم أن الله تعالى لا يرى نفسه ولا يرى غيره ، وأن الله لا يسمع (التبصير ص ٥٢) فهو تعالى سميع بصير بمعنى أنه عالم بالمسموعات والمبصرات (الملل ص ٨٧)

(٢) المراد بالفناء : الموت .

(٣) المراد بالحفرة : القبر .

(٤) إشارة لقوله تعالى : كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا انا كنا فاعلين .. الانبياء/ ١٠٤
 (٥) الدهرية : القائلون بقدم العالم وإنكار الصانع (التبصير ص ٨٩) وهم أصحاب العبارة الشهيرة : ما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع .. وقد ورد عنهم في القرآن الكريم في قوله تعالى : وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر .. الجاثية / ٢٤٥

(٦) في الحديث الشريف : إنكم سترون ربكم كما ترون القمر (أخرجه البخاري : المواقيت ١٦ ، التوحيد ٢٤ - ومسلم : المساجد ٢١١ ، ٢١٢ - وابن ملحة : المقدمة ١٣ - وابن حنبل ٣٦٠/٢ ، ٣٦٥)

(٧) اتفقت طوائف المعتزلة على نفى رؤية الله بالابصار ، سواء في هذه الدار ، أو في دار القوار (انظر الملل والنحل ص ٤٩)

أَحْبَابِهِ ؟ أَوْ يُوقِفُهُمْ دُونَ حِجَابِهِ ! وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَوَاعِيدُهُ الْقَدِيمَةُ الْأَزَلِيَّةُ :
يَأْتِيَتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً^(١)
أَتَرَى تَرْضَى^(٢) مِنْ الْجَنَانِ بِحُورِيَّةٍ ؟
أَمْ تَقْنَعُ مِنَ الْبُسْتَانِ بِالْحُلَلِ السُّنْدُسِيَّةِ ؟
كَيْفَ يَفْرَحُ الْأَمْجُونُ بِدُونِ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ . . . كَيْفَ يَرْتَاحُ الْمُجُونُ بِغَيْرِ
النَّفَحَاتِ الْعَنْبَرِيَّةِ ؟
أَجْسَادُ أُذْيِثَتْ فِي تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ ، كَيْفَ لَا تَتَنَمُّ بِالْمَقَاعِدِ الْعِنْدِيَّةِ^(٣) .
أَبْصَارُ سَهَرَتْ فِي اللَّيَالِي الدَّيْجُورِيَّةِ ، كَيْفَ لَا تَتَلَذَّذُ بِالْمُشَاهَدَةِ الْأَنْسِيَّةِ^(٤) .
وَالْأَبَابُ عَذَّبَتْ بِاللُّبَانَاتِ^(٥) الْحَيِّيَّةِ^(٦) ، كَيْفَ لَا تَشْرَبُ مِنَ الْمُدَامَةِ الرَّبِّيَّةِ^(٧) .
وَأَرْوَاحُ حُبِسَتْ فِي الْأَشْبَاحِ الْحَسِّيَّةِ ، كَيْفَ لَا تَسْرَحُ فِي الرِّيَاضِ الْقُدْسِيَّةِ ،
وَتَرْتَعُ فِي مَرَاتِعِهَا الْعَلِيَّةِ^(٨) (*) وَتَشْرَبُ مِنْ مَوَارِدِهَا الرَّوِّيَّةِ ، وَتَنْهَى مَا بَهَا مِنْ

[١] غ : الحية

(*) المقطع ما بين النجمتين (من ص ١٨٩ إلى ص ١٩١) أغلبه موزون والراجح أنه قصيدة.

^(١) سورة الفجر ، آية ٢٧ ، ٢٨ .

^(٢) يشير إلى النفس المطمئنة .

^(٣) قوله تعالى : إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ، فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مُلِكٍ مُقْتَدِرٍ . . . سورة القمر/ آية ٥٥

^(٤) راجع ألفاظ [المشاهدة - الأنس] فيما سبق .

^(٥) اللبانات : جمع لبن ، وهو الضرب الشديد (لسان العرب ٣ : ٢٣٨) فيكون المعنى : إِنْ الْأَبَابِ

الَّتِي عَذَّبَتْ بِأَوْجَاعِ الْمَحَبِّ مِنْ شَوْقٍ وَلَوْعَةٍ وَوَجْدٍ ، لَا بَدَّ وَأَنْ تَقَابَ بِقَرَبٍ وَشَرِبَ وَمُشَاهَدَةٍ .

^(٦) الربية : الزائدة . يقال في اللغة [أربيت] إِذَا أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيتَ (لسان العرب ٨ /

١١٦)

^(٧) المراتع العلية : إشارة إلى رضا الله عن عباده المقربين . وما يخلع عليهم من مواهب ومنح .

ومن هنا قال الإمام : ما زلت ارتع في ميادين الرضا (قصيدة ما في الصبابة)

فَرَطَ شَوْقٍ وَوَجِدٍ^(١) ، شَرَحَ الْحَالِ ، عَنْ تِلْكَ الشَّكِيَّةِ^(٢) . . وَيَرْرُزُ حَاكِمُ
 الْعُشَاقِ - جَهْرًا - وَيَقْصِلُ فِي^(٣) تِلْكَ الْقَضِيَّةِ .
 إِذَا خُوِطِبَتْ^(٣) عِنْدَ التَّلَاقِ بِمَوْلَاهَا^(٢) ، ابْتَدَأَهَا بِالتَّحِيَّةِ . فَيَأْمُرُهَا إِلَى جَنَاتِ
 عَدْنٍ ، فَتَأْبَى أَنْفُسُ مِنْهَا أَيْبَةً^(٣) . وَتُقَسِّمُ فِيهِ أَنْ لَا نَظَرَتْ إِلَى سِوَاهُ ، وَلَا
 عَقَدَتْ لِسِوَاهُ نِيَّةً . وَلَا رَضِيَتْ مِنَ الْأَكْوَانِ شَيْئًا وَلَا كَانَتْ مَطَالِبَهَا دَنِيَّةً . فَمَا
 هَجَرَتْ لَذِيذَ الْعَيْشِ ، إِلَّا لِتَحْطَى مِنْهُ بِالصَّلَةِ السَّيِّئَةِ . وَيَسْقِيهَا مُدِيرُ الرَّاحِ
 كَأْسًا صَفَاهُ مِنْ صَفْوِ^(٤) صَفَوَاتِهِ ، هَيْئَةً . إِذَا أُدِيرَتْ عَلَى النَّدْمَاءِ - جَهْرًا -
 حُفَّتْ بِالْبَوَاكِرِ وَالْعَشِيَّةِ ، تَزِيدُهُمْ ارْتِياحًا وَاشْتِيَاقًا إِلَى أَنْوَارِ طَلْعَتِهِ الْبَهِيَّةِ .
 وَحَقَّكَ إِنَّ عَيْنًا لَنْ تُرِيَهَا جَمَالَكَ ، فَإِنَّهَا عَيْنٌ شَقِيَّةٌ . قَتَلَتْ بِحُسْنِكَ الْعُشَاقَ
 جَمْعًا ، بِحَقِّ هَوَاكَ رَفَقًا بِالرَّعِيَّةِ . قُلُوبٌ تَذُوبُ إِلَيْكَ شَوْقًا ، وَلَمْ يَبْقِ الْهَوَى
 مِنْهَا بَقِيَّةً . فَإِنْ أَقْضِ^(٤) وَمَا قَضَيْتَ قَضَايَ ، فَإِنِّي مِنْ هَوَاكَ عَلَى وَصِيَّةٍ .

[١] : عن

[٢] : لمولاه

[٣] ف : انية

[٤] - ف

[٥] ف : ديرت

(١) من أشهر التعريفات الصوفية لمصطلح الوجد . ما نقله السراج الطوسي عن أبي سعيد
 الأعرابي حين يقول : الوجد ما يكون عند ذكر مزعج أو خوف مقلق أو توبيخ على زلة أو محادثة
 بلطيفة أو إشارة إلى فائدة أو شوق إلى غائب أو أسف على فائت أو مناجاة بسر (اللع في
 التصوف ص ٣٨٣) ويمكن الرجوع إلى الدلالات المتعددة للوجد في : الفاظ الصوفية ومعانيها
 ص ٣٠٣ - التعرف ص ١٣٤ - اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٥

(٢) يقصد : شكوى الأرواح من ألم الفراق .

(٣) لاتزال الإشارة إلى النفس المطمئنة .

(٤) يقصد : فإن مات ولم يتم مراده من الرؤية .

وَلَسْتُ بِأَيْسٍ عِنْدَ التَّلَاقِي - يَا إِلَهِي - بِأَنْ تَمْحُو عَوَاطِفَكَ الْخَطِيئَةَ⁽¹⁾ (*) .
 كَيْفَ يَكُونُ الرَّدُّ⁽²⁾ يَا إِخْوَانِي ، وَفِي الْأَسْحَارِ أَوْقَاتُ رَبَّانِيَّةٌ ، وَإِشَارَاتُ
 سَمَاقِيَّةٌ ، وَتَفَحَاتُ مَلَائِكَةٍ !
 وَالذَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، غِنَاءُ الْأَطْيَارِ فِي الْأَشْجَارِ بِالْأَلْحَانِ الدَّادُونِيَّةِ ،
 وَتَصْفِيقُ الْأَنْهَارِ الْمُتَكْسِرَةِ فِي الرِّيَاضِ الرَّوْضِيَّةِ ، وَرَقْصُ الْأَغْصَانِ بِالْحُلُلِ
 السُّنْدُسِيَّةِ . . . مِنَ الْجَنَّةِ كُلِّ ذَلِكَ⁽³⁾ ، إِذْعَانًا وَاعْتِرَافًا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ⁽³⁾ .
 أَلَا يَا أَهْلَ الْمَحَبَّةِ ، إِنَّ الْحَقَّ يَتَجَلَّى فِي وَقْتِ السَّحَرِ وَيُنَادِي : هَلْ مِنْ تَائِبٍ
 فَأَتُوبَ عَلَيْهِ⁽²⁾ تَوْبَةً مَرْضِيَّةً ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ الْخَطَايَا بِالْكُلِّيَّةِ ، هَلْ
 مِنْ مُسْتَغْطٍ فَأُجِزِلَ لَهُ النِّعَمَ وَالْعَطِيَّةَ . . . أَلَا وَإِنَّ الْأَرْوَاحَ إِذَا صَفَّتْ ، كَانَتْ يَهْجُوهُ مُشْرِقَةٌ
 مُضِيَّةٌ ، وَتَسَاوَتْ فِي الْأَحْوَالِ ، وَهَافَ عَلَيْهَا كُلُّ رَزِيَّةٍ .

[١] ف : اذ كل ذلك

[٢] ف : اليه

[٣] ف : مضيئة

(١) المعنى هنا : انه لو حرم الرؤية في الدنيا - لخطايا وقع فيها - فإنه يرجو في الآخرة ان يمحو الله
 يعطفه الخطايا ، ويمن عليه بتلك الرؤية .

(٢) يقصد : رد طلبه للرؤية .

(٣) الإشارة إلى تسبيح الموجودات ، كما في قوله تعالى : وإن من شيء إلا يسبح بحمده . . . الإسراء /

(٤) الحديث الشريف : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل
 الآخر ، ويقول من يدعوني فاستجب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفرني فأغفر له
 (أخرجه الشيخان عن أبي هريرة : اللؤلؤ والمرجان ١٤٤/١ - وأبو داود . تطوع ٢١ ، سنة ١٩ -
 والترمذي ، مواقيت ٢١١ ، دعوات ٧٨ وابن ماجه ، اقامة ١٨٢ ، ١٩١ - والدارمي ، صلاة ١٩ -
 وله عدة روايات في مسند ابن حنبل : ٢٥٨/٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٣ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ١٧٤/٤

لَا جَرَمَ أَنَّ رَائِحَةَ دُمُوعِهِمْ فِي الْأَفَاقِ ، عِطْرِيَّةٌ .. وَبِصَبْرِهِمْ
عَلَى بَعْضِ الْهَجْرِ ، اسْتَحَقُّوا الْوَصْلَ مِنَ الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ .. وَصِحَّةُ أَحَادِيثِهِمْ
فِي طَبَقَاتِ الْمُحِبِّينَ ، مُسْنَدَةٌ مَرْوِيَّةٌ ⁽¹⁾ .. وَرَاحُوا - مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ - حَاجَاتُهُمْ
مَقْضِيَّةٌ .

هَدِيَّةُ الْحُبِّ قَدْ أَصْبَحَتْ وَاضِحَةً جَلِيَّةً
فَيَالَهَا مِنْ قَوَافٍ بِهِيَّةٍ
وَعَقِيدَةٍ سَنِيَّةٍ

عَلَى أَصُولِ مَذَاهِبِ الْحَنْبَلِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَبَلِيَّةِ ⁽²⁾
عَصَمَنِي اللَّهُ تَعَالَى - وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الذِّينِ فَرَّقُوا ، فَمَرَّقُوا ، كَمَا يَمَرِّقُ السَّهْمُ مِنَ
الرَّمِيَّةِ ⁽³⁾ .. وَجَعَلَنِي - وَإِيَّاكُمْ - مِنَ الذِّينِ لَهُمْ غُرْفٌ ، مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ

[1] المسند - من الحديث الشريف - هو المرفوع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان متصلاً أو منقطعاً ، ويذهب الحاكم وابن حجر إلى أن المسند : ما اتصل أسناده إلى رسول الله (تحقيق المختصر من مصطلح الأثر ص ٢٣)

⁽²⁾ نذكر العبارة المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة . وإن كان الثابت لدينا أن الإمام الجيلاني كان يفتي على المذهبين : الحنبلي والشافعي ! إلا أنه من ناحية أخرى ، لم يعرف عنه الدخول في خلافت المذاهب والتعصب لواحد منها على وجه الخصوص .

⁽³⁾ جاء الحديث الشريف عن القوم الذين [يقرأون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية] بروايات عديدة في الكتب التسعة . انظر : (صحيح مسلم / كتاب الزكاة ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ - والبخاري / المغازي ٦١ ، فضائل القرآن ٢٦ ، الانبياء ٦ ، المناقب ٦١ ، وابو داود / السنة ٢٨ - والترمذي / الفتن ٣٤ - والنسائي / الزكاة ٧٩ ، التحريم ٣٦ - وابن ماجه / المقدمة ١٢ - والدارمي / الجهاد ٢٩ - ومالك / القرآن ١٠ - وابن خنبل ٩٢/١ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ٢٥٦ ، ٤٠٤ .. الخ) وقد اعتبر أهل السنة - منذ وقت مبكر - أن هذا الحديث ينبغي بظهور الخوارج .. (انظر القسم الأول من : الخوارج والشيعة ، للمستشرق يوليوس فلهوزن)

مَبْنِيَّةٌ^(١)

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، أَشْرَفِ الْبَرِيَّةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَخَصَّهُمْ
بِأَشْرَفِ التَّحِيَّةِ . وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا ، دَائِمًا مُتَجَدِّدًا مُتَرَادِفًا ، فِي كُلِّ بُكْرَةٍ
وَعَشِيَّةٍ^(٢) .

[١] ف : آمين ثم آمين

غ : والحمد لله رب العالمين

و : آمين ثم آمين والحمد لله رب العالمين !

^(١) في الآيات القرآنية : لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية .. سورة الزمر / آية ٢٠١ ، وفي الحديث الشريف : إن أهل الجنة ليقترعون أهل الغرف من فوقهم ، كما تراعون الكوكب الدرى (أخرجه البخارى في بدء الخلق والرقائق ، ومسلم في الجنة : اللؤلؤ والمرجان (٢٨٨٣)

المقالة الثانية :

وَصْفُ الْقُطْبِ

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

لَا مَكْرُمَةً إِلَّا وَهُوَ إِلَيْهَا مَخْطُوبٌ
وَلَا مَرْتَبَةً إِلَّا وَهُوَ إِلَيْهَا مَجْذُوبٌ

أَتَى (١) لِلْوَصْفِ أَنْ يَبْلُغَ وَصْفَ (٢) الْقُطْبِ (٣) . . . وَلَا مَسْلَكَ (١) فِي الْحَقِيقَةِ ،
إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مَأْخَذٌ مَكِينٌ ، وَلَا دَرَجَةٌ فِي الْوِلَايَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهَا مَوْطِنٌ ثَابِتٌ ،
وَلَا مَقَامٌ فِي النِّهَايَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ (٤) قَدَمٌ رَاسِخٌ ، وَلَا مُنَازَلَةٌ (٢) فِي الْمَشَاهِدَةِ
إِلَّا وَلَهُ فِيهَا مَشْرَبٌ هَنِيئٌ ، وَلَا مِعْرَاجٌ (٥) إِلَى مَرَاقِي الْحَضَرَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مَسَرَّى
عَلَى ، وَلَا أَمْرٌ فِي كَوْنِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ كَشْفٌ خَافِقٌ ، وَلَا سِرٌّ
فِي عَالَمِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مُطَالَعَةٌ .

[١] : أخبرنا .. المؤدب الحاسب المعروف بالمقيد ، قال : كنت كثيرا ما أتوقع من أسأله عن شيء
من صفات القطب ، فدخلت أنا والشيخ .. المقيء البغدادي ، سنة ثمان وأربعين
وخمسمائة ، إلى جامع الرصافة ، فوجدنا فيه الشيخ أبا سعيد القليلوي والشيخ أبا الحسن
علي بن الهيبي ، فسألت الشيخ أبا سعيد عن ذلك ، فقال : القطب انتهت رئاسة هذا الأمر
في وقته ، وعنده تحط رحال جلالة هذا الشأن ، واليه يلقي أمر هذا الكون وأهله في عصره !
فقلت : فمن هو في وقتنا هذا ؟ قال : هو الشيخ محيي الدين عبد القادر .. فلم أتمالك أن
وثبت - ووثبوا كلهم - لتحضر مجلس الشيخ عبد القادر .. وما منا إلا من يشتبه أن يسمع
منه شيئا في هذا المعنى ، فوافيناه يتكلم ، فلما استقر بنا المجلس ، قطع كلامه وقال : أتى
للوأصف .. الخ .

[٢] ر : أنه وصف

[٣] ب : القطبية

[٤] ر : فيها

[٥] ب : معرا

- (١) لاحظ فيما سيأتي ، ما سبق أن أشرنا إليه من أن صفات القطب عند الإمام الجيلاني هي بعينها
صفات الإنسان الكامل والمحقق والحكيم المتتاله .
(٢) المنازلة - مشاهدة برزخية ، تكون بين نزول الحقائق الإلهية وعروج الحقائق الإنسانية ، قبل
بلوغ المنزل . وعين المنازلة عند ابن عربي : دنا فتدلى (انظر : المعجم الصوفي ص ١٠٥٣)
وما بعدها) وإشارة الإمام الجيلاني هنا ، تفيد بأن المنازلات - وغيرها من المشاهدات
والدرجات والمعارج - هي جميعا مما يتحقق به القطب حتى يبلغ هذه المرتبة .

ولا مظهر لوجود^(١) إلا وله فيه مشاركة ، ولا فعل لقوى إلا وله فيه مباطنة ،
ولا نور إلا وله فيه قبس ، ولا معرفة إلا وله فيها نفس^(٢) ، ولا مجرى لسابق
إلا وهو أخذ بغايته^(٣) ، ولا مدى^(٤) لواصل ، إلا وهو مالك لنهايتيه .

ولا مكرمة إلا وهو إليها مخطوب ، ولا مرتبة إلا وهو إليها مجذوب ، ولا نفس
إلا وهو فيه محبوب .

وهو حامل لواء العز^(٥) وممتضى سيف القدرة . . .
وحاكم دست^(٦) الوقت وسلطان جيوش الحب . . .
وولي عهد التولية والعزل^(٧)

لا يشقى به جلسه ، ولا يغيب عنه مشهوده ، ولا يتوارى عنه حاله ،
ولا مرقى^(٨) للأولياء فوق مرّاه .

لا مرمى فوق مرّاه ، ولا مغشى فوق مغشاه^(٩) ، ولا وجود أتم من وجوده

[١] ب : وجود

[٢] مطموسة في ر

[٣] ر : لا هذا

[٤] - ب

[٥] ر : أو قال لا معنا فوق معناه !

(١) النفس - يفتح النون والفاء - اصطلاح صوفي خاص ، يراد به : ترويح القلوب بملطائف الغيوب . وصاحب الانفاس برق واصفى من صاحب الأحوال - فالأحوال وسائط ، والانفاس نهاية الترقى - يقول القشيري : الأوقات لأصحاب القلوب ، والأحوال لأرباب الأرواح ، والانفاس لأهل السرائر (الرسالة القشيرية ص ٤٦) .

(٢) دست . كلمة فارسية تعني : اليد أو القدرة . وهي ترد كثيرا في كلام الامام الجيلاني (انظر : الفتح الرباني ص ١٧٠ ، ٢١٩ - بهجة الاسرار ص ٢٦) .

(٣) المراد بالتولية والعزل هنا ، تولية الاولياء وعزلهم عن المراتب الروحية . وهي النقطة التي تبدو بشكل واضح فيما يعرف بمحاكم الاولياء (انظر : الحكومة الباطنية ص ٩١)

وَلَا شُهُودَ أَظْهَرَ مِنْ شُهوْدِهِ ، وَلَا اقْتِفَاءَ لِلشَّرْعِ أَشَدَّ مِنْ اقْتِفَائِهِ^(١) .

أَلَا إِنَّهُ . كَائِنٌ بَائِنٌ^(٢) ، مُتَّصِلٌ مُنْفَصِلٌ ، أَرْضِيٌّ سَمَاوِيٌّ ، قُدْسِيٌّ غَيْبِيٌّ ،
وَاسِطَةٌ^(٣) خَالِصَةٌ ، بَشَرٌ نَافِعٌ^(٤) . . لَهُ حَدٌّ يَنْتَهِي إِلَيْهِ^(٥) ، وَوَصْفٌ يَنْحَصِرُ^(٦)
فِيهِ ، وَتَكْلِيفٌ يَجِبُ عَلَيْهِ .

أَلَا إِنَّهُ : مُسْتَتِرٌ^(٧) بِاتِّصَالِهِ - عِنْدَ جَمْعِهِ^(٨) - فِي مَوَاضِعٍ نَظَرَاتِ الْأَزَلِ ، عَنْ

[١] ر : وسطة

[٢] - ر

[٣] ر : ما بقى لرجل منتهى اليه

[٤] - ر

[٥] ب : مستقر

- (١) يؤكد الامام الجيلاني هنا على ظاهر الشرع . مما يفضح دعاوى القائلين بإسقاط التكليف بعد الوصول ! ولم يتفرد الامام الجيلاني بهذا التاكيد ، انما ورد ايضا عند كبار رجال التصوف ، فقد اتفقوا على ان آخر الغايات في الطريق الصوفي ، لا يستساغ فيها ترك دقيقة من دقائق الشرع . وها هو عبد الكريم الجيلاني يصف الانسان الكامل فيقول بانه : يقف بالكلام عند حد الشريعة ، فلا يخرج منه بلسان القدرة على سياج الحكمة : بل يؤدي حق العبودية بظاهره . كما ادى حق الربوبية بباطنه (شرح مشكلات الفتوحات المكية . مخطوط . ورقة ٢٣) .
- (٢) يتضح معنى [كائن بائن] مما ذكره الامام الجيلاني حين قال في وصف العارف : ألا إنه كائن بين الخليقة بالجسم ، بائن عنهم بالافعال والاعمال والظواهر والسرائر والضمائر والنيات (الغنية ١٢٧٢/٣) ويذكر السهروردي ان يحيى بن معاذ الرازي سئل عن وصف العارف . فقال رجل معهم . بائن عنهم (عوارف المعارف ص ٢٥٥) .
- (٣) الجمع : شهود الحق تعالى بلا خلق (اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ١٤١) وهو يقابل في الاصطلاح الصوفي [الفرق] وهو رؤية الخلق بلا حق . (المعجم الصوفي ص ٢٧٠) انظر ما سنقول في الهامش التالي .

عَيْنِ التَّفْرِقَةِ^(١) ، بَيْنَ الْهَيْئَةِ وَالْأَنْسِ . . . بَارِزُ بِنَفْصَالِهِ - عِنْدَ تَفْرِيقِهِ - فِي شِعَابِ الْمَشَاهِدَاتِ ، لِتَبَايُنِ الصِّفَاتِ بَيْنَ إِضْعَافِ الْجَلَالِ وَإِنْعَاشِ الْجَمَالِ ، مَعَ لُزُومِ وَصْفِ الْمَقَامِ وَزَوَالِ نَعْتِ الْحَالِ^(٢) .

فَحَاجِبُ انْفِرَادِهِ بِالْأَسْرَارِ ، نَادَى^(١) عَلَى عِزَّةِ ظُهُورِهِ بِالْآيَاتِ ، فِي خَفْيٍ^(٢) اقْتِرَانِ حُكْمِهِ بِالْأَمْرِ . . . وَإِلَّا لَمَّا اسْتَطَاعَ ظُهُورُهُ بِالْبَسْطِ - مُنْزَلًا فِي حَيْزِ^(٣) الْأَيْنِ - مِنْ بَطْشِ الْقَبْضِ .

وَلَوْلَا أَنَّ عَالَمَ الْمُلْكِ وَالْحِكْمَةِ ، لَا يَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْقُدْرَةِ - إِلَّا فِي قَشْرِ^(٣) الْحِجَابِ وَإِشَارَةِ الرَّمْزِ وَقَيْدِ^(٤) الْحَضَرِ - لَشَاهَدَ أَهْلُ الْكَوْنِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ عَجَبًا .

وَلَوْلَا أَنَّ جُمْلَتَهُ وَتَفْصِيلَهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ^(٤) ، مُنْطَوٍ^(٥) فِي حَوَاشِي تَمَكِينِ

[١] ر : باد

[٢] ب : خفاء

[٣] ر : حين

[٤] غير واضحة في ر

[٥] - ر

(١) التفرقة = الفرق الاحتجاب بالخلق عن الحق . وبقاء الرسوم الخلقية بحالها (اصطلاحات القاشاني ص ١٣٦) والمراد بالتفرقة هنا . ما يعرف عند الصوفية بالفرق الثاني . وهو الحال الذي يشعر فيه العبد بالانفصال بعد الاتصال والجمع . ومنذ وقت مبكر . أشار القشيري الى ضرورة الجمع والفرق معا . فان من لا تفرقة له لا عبودية له . ومن لا جمع له . لا معرفة له (الرسالة القشيرية ص ٢٧٠)

(٢) يقصد زوال الاتصاف بالصفات الالهية في مشاهد التجليات الجلالية والجمالية . بعد الرجوع من الجمع الى الفرق - مع البقاء والتمكن من مقام القطبية

(٣) يستخدم الصوفية لفظ [القشر] للإشارة الى كل علم ظاهر . يصون العلم الباطن [اللب] عن الفساد . (راجع الفاظ الصوفية ص ٢٥٩) .

(٤) يعود الضمير هنا على القطب

الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) . . وَمَمْرُوجَ رَحِيقِهِ ، بِتَشْيِيمِ نَسَمَاتِ
رِعَايَتِهِ . وَمَحْصُولِ تَخْصِيلِهِ^(٢) ، فِي قَبْضَةِ أَمْرِهِ - إِقْبَالًا وَإِدْبَارًا ، وَجَمْعًا
وَتَفْرِقَةً - لَخَرَقَ سَهْمُ الْقُدْرَةِ^(٣) سِيَّاحَ الْحِكْمِ .

وَلَوْ خُلِقَ^(٤) لِهَذَا^(٥) الْأَمْرِ الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ لِسَانٌ ، لَسَمِعْتُمْ وَرَأَيْتُمْ^(٦) عَجَبًا^(٧) :
مَا فِي^(٨) الصَّبَابَةِ مَنَهْلٌ مُسْتَعْدَبٌ
إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَدُ الْأَطْيَبُ^(٩)

[١] ر : محصور تلخيصه

[٢] ب : القدر

[٣] ر : أخلق

[٤] ر : بهذا لهذا !

[٥] ر : لسمعهم ورأيتهم

[٦] ب : عجائب

[٧] ر : ثم أنشد وهو يقول/ ب : ثم أنشد من غير ترغم ولا الحان .

[٨] ر : ثم قال : كل الطيور تقول ولا تفعل ، والبارز يفعل ولا يقول . ولأجل هذا صار كف الملوك
سدته . فقام اليه الشيخ أبو المظفر منصور بن المبارك الواعظ - المعروف بجراة - وأنشد
يقول :

بِكَ الشُّهُورُ تَهْنَى وَالْمَوَاقِيتُ يَأْمَنُ بِالْفَاضِلِ تَغْلُو الْيَوَاقِيتُ
الْبَارِزُ أَنْتَ فَإِنْ تَفَخَّرَ فَلَا عَجَبَ وَسَائِرُ النَّاسِ فِي عَيْنِي فَوَاحِشُ
أَسْمُ مِنْ قَدَمِكَ الصَّدَقِ مُجْتَهِدًا لِأَنَّهُ قَدَمٌ فِي نَعْلِهِ الصَّيْتُ

ب : فقام الشيخ علي بن الهيتمي وقبل قدم الشيخ عبد القادر . . قال : فكتبنا هذا المجلس
عندنا وحفظنا ما وقع فيه .

ر : قلت . ولا بد ما أثاره بهذا . إلا قول الشيخ عبد القادر رضي الله عنه : قدمي هذا علي
رقبة كل ولي لله !

(١) يرى الصوفية على اختلاف مشاربهم . ان مطلق مقام القطبية والكمال لا يجوز إلا لمحمد صلى الله
عليه وسلم . إذ هو - كما يقول الجيل - الانسان الكامل بالاتفاق . والكاملون من الاولياء
ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل (الانسان الكامل ٤٧/٢) .

المقالة الثالثة :

الغوثية

- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأسكوريال (رقم ٢/٤١٧)
- ★ مخطوط بلدية الاسكندرية (رقم ٣٠٢٥ ج / تصوف)
- ★ مخطوط بلدية الاسكندرية (رقم ٣٦٤٧ ج / تصوف)

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَا ظَهَرْتُ
فِي شَيْءٍ .. كَظُهُورِي فِي الْإِنْسَانِ

قَالَ^(١) الْغَوْثُ الْأَعْظَمُ ، الْمُسْتَوْجِشُ^(٢) مِنْ^(٣) غَيْرِ اللَّهِ^(٤) ، الْمُسْتَأْنَسُ
بِاللَّهِ .. قَالَ^(٥) اللَّهُ تَعَالَى^(٦) : يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ! قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَبَّ
الْغَوْثِ^(٧) .

قَالَ : كُلُّ طَوْرٍ^(٨) بَيْنَ النَّاسُوتِ وَالْمَلَكُوتِ ، فَهُوَ شَرِيعَةٌ . وَكُلُّ طَوْرٍ بَيْنَ
الْمَلَكُوتِ^(٩) وَالْجَبَرُوتِ ، فَهُوَ ظَرِيقَةٌ . وَكُلُّ^(٩) طَوْرٍ بَيْنَ الْجَبَرُوتِ وَاللَّاهُوتِ .

[١] ك : بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبى ونعم الوكيل والحمد لله ولى النعمة والسلام على
نبي الرحمة ، أما بعد فهذه الرسالة الغوثية ، هى مخاطبة الغوث نفسه بنفسه ، قال ..
ل : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله كاشف النعمة (١) والسلام على نبيه محمد خير
البرية وشفيع الأمة . أما بعد فقال ..
ى : بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، أما بعد قال .. (وتوجد اشعار بالفارسية في
الهامش الأعلى للمصفحة) .
ف : وهذه الغوثية وهى بطريق الإلهام القلبى والكشف المعنوى ، بسم الله الرحمن الرحيم ،
الحمد لله كاشف النعمة ، والصلوات على خير البرية ، أما بعد ، قال ..

[٢] ل : المستولد

[٣] ف : عن

[٤] ل : أمة

[٥] بقية الفقرة ساقطة من ل

[٦] - ى

[٧] - ى

[٨] غير واضحة في ل

[٩] بقية الفقرة ساقطة من ل

(١) الطور : الحالة . والجمع [أطوار] أى الحالات المختلفة ، كما في قوله تعالى (وقد خلقكم
أطورا .. نوح / ١٤) وهو أيضا : الحد بين الشيئين . فيقال [عدا طوره] اذا جاوز حده
وقدره .

يقول ابن منظور : وفي كلام العرب ، يعنى الطور : الجبل (لسان العرب ٦٢٣/٢) وهو يشير
بذلك الى طور سيناء الوارد ذكره في القرآن الكريم . أما الطور هنا ، فيعنى المرحلة الذوقية
الممتدة بين الحقائق الانسانية والحقائق الالهية .

فَهُوَ حَقِيقَةٌ⁽¹⁾

قَالَ^(١) : يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، مَا ظَهَرْتُ فِي شَيْءٍ ، كَظُهُورِي فِي
الْإِنْسَانِ⁽²⁾ .

[١] ك : قال لي يا غوث قلت لبيك يارب العرش/ ف : ثم قال لي/ ل : قال لي يا غوث

(١) جمع الامام الجيلاني هنا بين ثلاثة الفاظ ، طالما تجتمع في كلام الصوفية ، وهي : الشريعة ، الحقيقة ، الطريقة ، وفي معاني هذه الالفاظ يقول القشيري : الشريعة امر بالتزام العبودية ، والحقيقة مشاهدة الربوبية ، فالشريعة جاءت بتكليف الحق ، والحقيقة إنباء عن تصرف الحق . الشريعة أن تعبد ، والحقيقة أن تشهد . الشريعة قيام بما أمر ، والحقيقة شهود لما قضى (الرسالة القشيرية ص ٤٦) ويرى الصوفية أن هناك رابطة وثيقة بين الحقيقة والشريعة ، ويؤكدون على أنه لا شريعة بلا حقيقة ، ولا حقيقة بلا شريعة (الفاظ الصوفية ص ٢٠٣) وفي هذه الرابطة الوثيقة بين الشريعة والحقيقة ، يقول الصوفية : من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق . ومن تحقق ولم يتشرع فقد ترندق !

والطريقة هي الخط الواصل بين الشريعة والحقيقة ، وهي السير برسوم الشريعة حتى تتكشف بواطنها [الحقيقة] ومن هنا جاء المعنى الصوفي القائل بأن الشريعة قشر والحقيقة اللب . فالشريعة العلم ، والطريقة العمل ، والحقيقة الشهود ! والمراد من الثلاثة ، إقامة العبودية على الوجه المراد من العبد (مدارج الحقيقة ص ١٢ وما بعدها) ويمكن الرجوع إلى المعاني الصوفية العديدة لهذه الالفاظ الثلاثة ، في رسالة ابن عربي (الحكم الحاتمية في المصطلحات الجارية على السنة الصوفية ، ص ٢٨) وقد ربط نجم الدين كبرى بين هذه المعاني ، فقال : الشريعة كالسفينة ، والطريقة كالبحر ، والحقيقة كالدر ، فمن ترك هذا الترتيب لم يصل إلى الدر : فأول شيء وجب على الطالب هو الشريعة ، يراد بها ما أمر الله تعالى ورسوله من الوضوء والصلاة والصوم .. الخ . ثم الطريقة ، وهي الأخذ بالتقوى وما يقربك من المولى من قطع المنازل والمقامات . وأما الحقيقة فهي الوصول إلى المقصد ومشاهدة نور التجلي . كما قيل : الشريعة أن تعبد ، والطريقة أن تحضره . والحقيقة أن تشهد (رسالة السفينة ، مخطوط أيا صوفيا رقم ١٦٩٧ ورقة ٥ ب - ختم الأولياء ص ٤٧٦) .

(2) في ضوء نظرية الإنسان الكامل ، فالإنسان هو المرأة التي تظهر فيها الصفات الالهية خلال فيض التجليات . ويستشهد القوم على ذلك بطريق النقل ، حيث أمر الله الملائكة بالسجود لآدم (سورة الحجر/ ٢٩) لأنه محل النفخة الالهية من روحه تعالى . وهذا ما التبس فهمه على إبليس ، فلعن حين رفض السجود (راجع المزيد عن هذه الفكرة في : الطواصين ص ٤١ وما بعدها - فصوص الحكم ، الفصل الأدمي - الإنسان الكامل ٣٨٢) .

ثُمَّ (١) سَأَلْتُ (٢) : يَا رَبِّ ، هَلْ لَكَ مَكَانٌ ؟ قَالَ (٣) : أَنَا مُكَوَّنُ (٤) الْمَكَانِ ،
وَلَيْسَ لِي مَكَانٌ .
ثُمَّ سَأَلْتُ (٥) : يَا رَبِّ ، هَلْ لَكَ أَكْلٌ وَشُرْبٌ ؟ قَالَ (٦) : يَا غَوْثُ
الْأَعْظَمُ (٧) ، أَكُلُ الْفَقِيرِ وَشُرْبُهُ ، أَكْلِي (٨) وَشُرْبِي (١) .
ثُمَّ (٩) سَأَلْتُ : يَا رَبِّ ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتَ الْمَلَائِكَةَ ؟ قَالَ : يَا غَوْثُ
الْأَعْظَمُ (١٠) ، خَلَقْتُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الْإِنْسَانِ (٢) ، وَخَلَقْتُ الْإِنْسَانَ مِنْ
نُورِي (١١) .
يَا غَوْثُ (١٢) الْأَعْظَمُ ، جَعَلْتُ الْإِنْسَانَ مَطِيئِي ، وَجَعَلْتُ سَائِرَ الْأَكْوَانِ مَطِيئَةً
لَهُ (١٣)

- [١] - ك
[٢] ل : قلت
[٣] ف : قال لي / ك : قال أنا المكان
[٤] ل : ي : مكان المكان
[٥] ك : قلت
[٦] ف : قال لي
[٧] - ل ، ك ، ي
[٨] ك : هو أكلي
[٩] - ك
[١٠] - ك ، ي
[١١] ك : من نور ظهوري
[١٢] ف : قال لي يا غوث .. (وهكذا في بقية الفقرات التالية)
[١٣] - ك

(١) قارن المعنى الوارد هنا ، بما جاء في الحديث القدسي : يا ابن آدم ، استسقيتك فلم تسقني
واستطعمتك فلم تطعمني ! قال يارب : كيف أسقيك وأطعمك ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم
تسقه ، واستطعمك عبدي فلان فلم تطعمه .. (صحيح مسلم ، باب البر ٤٣) .
(٢) نور الانسان : إشارة إلى النور المحمدي ، الذي هو أول خلق الله - كما ورد في الحديث الشريف .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، نَعَمْ الطَّالِبُ^(١) أَنَا ، وَنَعَمْ الْمَطْلُوبُ^(٢) الْإِنْسَانُ^(٣) !
 وَنَعَمْ الرَّائِكِبُ^(٤) الْإِنْسَانُ ، وَنَعَمْ الْمَرْكُوبُ - لَهُ - سَائِرُ الْأَكْوَانِ^(٥) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ^(٦) ، الْإِنْسَانُ سِرِّي وَأَنَا سِرُّهُ . وَلَوْ عَرَفَ^(٧) الْإِنْسَانُ مَنْزِلَتَهُ
 عِنْدِي ، لَقَالَ فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ : لَا^(٨) مُلْكُ الْيَوْمِ إِلَّا لِي !
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَا أَكَلَ الْإِنْسَانُ^(٩) وَمَا شَرِبَ ، وَمَا قَامَ وَمَا قَعَدَ ،
 وَمَا نَظَّقَ وَمَا صَمَتَ ، وَمَا فَعَلَ فِعْلاً ، وَمَا تَوَجَّهَ لَشَيْءٍ ، وَمَا غَابَ^(١٠) عَنْ
 شَيْءٍ .. إِلَّا وَأَنَا فِيهِ ، سَاكِنُهُ^(١١) - وَمُحَرِّكُهُ وَمُسْكِنُهُ^(١٢) .

[١] ك : الطالب

[٢] ك : الطالب

[٣] - ي

[٤] ك : الحيوان / + ك : الأكوان

[٥] - ك

[٦] ل : علم

[٧] - ك

[٨] ف : لمن الملك اليوم/ ي : انما ملك الملوك ولا ملك اليوم إلا لي

[٩] ف : شيئاً

[١٠] - ل

[١١] ك : ساكننا محركه ومسكنه/ ف : ساكنه ومحركه/ ي : ساكن ومحرك

(١) يقول البسطامي في هذا المعنى : غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء ، توهمت أنني أذكره ، وأعرفه ، وأحبه ، وأطلبه ! فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته سبقت معرفتي ، ومحبيه أقدم من محبتي ، وطلبه لي أولاً حتى طلبته (حلية الأولياء ٣٤/١٠ - مرآة الزمان ص ٢٠٦ - طبقات الصوفية ص ١٦) .

(٢) الكلام هنا على مقام القطب الغوث [الإنسان الكامل] وقد أخبر الإمام الجيلاني عن حاله في القطبية بعبارات مماثلة ، يقول فيها : أنا أمر من أمر الله .. يقال لي بين النهار والليل سبعون مرة : يا عبد القادر تكلم بسمع منك ، يا عبد القادر بحقي عليك تكلم ، بحقي عليك كل ، بحقي عليك اشرب (بهجة الأسرار ص ٢١) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ (١) ، لَا تَأْكُلْ طَعَامًا ، وَلَا تَشْرَبْ شَرَابًا ، وَلَا تَنَمْ نَوْمَةً . . . إِلَّا
 بِقَلْبِ (٢) حَاضِرٍ وَعَيْنِ نَاطِلٍ .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَنْ قَصَّرَ (٣) عَنْ سَفَرِي (٤) فِي الْبَاطِنِ ، ابْتُلِيَ بِسَفَرِ (٥)
 الظَّاهِرِ ، وَلَمْ (٦) يَزِدْ مِنْهُ إِلَّا بُعْدًا فِي السَّفَرِ (٧) الظَّاهِرِ (١) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، الْإِتِّحَادُ (٢) حَالٌ لَا يُعْبَرُ (٨) بِلِسَانِ الْمَقَالِ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ قَبْلَ

-
- [١] الفقرة ساقطة بكاملها من ك ، ي
 [٢] ف : عند قلب
 [٣] ل ، ي ، ف : حرم
 [٤] ل : سفره
 [٥] ل ، ي : بالسفر
 [٦] بقية الفقرة ساقطة من ل
 [٧] ل : بالسفر / ف : سفر
 [٨] ل : لا ينبغي
-

(١) المراد بسفر الباطن المعراج الصوفي (انظر الفقرات الثلاث الأخيرة من الغوثية) اما سفر
 الظاهر . فهو السباحة الصوفية كإحدى الرياضات الروحية عند أهل الطريق .
 (٢) للاتحاد عند الصوفية مفهوم خاص . يقترب كثيرا من معاني الفناء في الله - ويمكن مراجعة
 التناول التفصيلي لهذه الفكرة في (الفكر الصوفي ص ١٦٨ - ١٧٧)

وَجُودِ الْحَالِ^(١)، فَقَدْ كَفَرَ . . وَمَنْ أَرَادَ الْعِبَادَةَ^(٢) بَعْدَ الْوُصُولِ فَقَدْ أَشْرَكَ^(٣) .
يَاغُوثُ الْأَعْظَمِ^(٤) ، مَنْ سَعِدَ^(٥) بِالسَّعَادَةِ الْأَزَلِيَّةِ^(٦) فَطُوبَى لَهُ ، لَمْ يَكُنْ
مَخْذُولاً أَبَدًا^(٧) وَمَنْ شَقِيَ بِالشَّقَاوَةِ الْأَزَلِيَّةِ^(٨) فَوَيْلٌ لَهُ ، لَمْ يَكُنْ مَقْبُولاً بَعْدَ ذَلِكَ
قَطُّ^(٩) .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمِ ، جَعَلْتُ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ مَطِيَّةً^(١٠) الْإِنْسَانَ ، فَمَنْ رَكِبَهَا^(١١) فَقَدْ
بَلَغَ^(١٢) الْمَنْزِلَ - قَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ^(١٣) الْمَفَاوِزَ وَالْبَوَادِي^(١٤) .

[١] ل : قتل ومن أراد الحال كفر

[٢] ل : ف : العبادة/ ي : العيان

[٣] ل : ك : ف : بالله العظيم

[٤] ف : قال لي

[٥] ك : السعيد

[٦] ك : ل : بسعادة الازل

[٧] - ل / ك : بعد ذلك قط

[٨] ل : شقاوة الابد / ك : بشقاوة الازل

[٩] ل : مطيتي / ك : مطيتان/ ي : مطيتين

[١٠] ل : ك : ركبهما

[١١] ك : آمن ان يقطع

[١٢] ك : قطع المنازل للبادي :

[١٣] ل : قال عليه الصلاة والسلام كفى بالتوحيد عبادة ، وعبادة الحكماء رؤية الله !

^(١) يمكن قراءة هذه الفقرة في ضوء الحديث : هذه في النار ولا ابالي . وهذه في الجنة ولا ابالي . .
(مسند ابن حنبل ٢٣٩/٥) وغير ذلك من الاخبار الواردة في ان الله قدر السعادة والشقاء ازلا
(صحيح البخاري : القدر ١ ، ٣ ، ٥ - المسند ٣٧٥/٣ - ٣٥٣) وهي الآثار التي تفتحت عنها
افكار الجبرية الذوقية عند الصوفية ، وقولهم بالعناية الالهية السابقة قبل الخلق الجسماني .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، لَوْ عَلِمَ الْإِنْسَانُ مَا كَانَ لَهُ^(١) بَعْدَ الْمَوْتِ ، مَا تَمَنَّى الْحَيَاةَ^(٢)
فِي الدُّنْيَا . . . وَيَقُولُ^(٣) فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَلَمْحَةٍ^(٤) : يَا رَبِّ^(٥) أَمَتْنِي^(٦) أَمَتْنِي^(٧) .
يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، حُجَّةُ الْخَلَائِقِ عِنْدَ اللَّهِ^(٨) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الصُّمُّ الْبُكْمُ
الْعُمَى^(٩) .
ثُمَّ التَّحِيرُ^(١٠) وَالْبُكَاءُ . .
وَفِي الْقَبْرِ كَذَلِكَ !

[١] - ك ، ف

[٢] ك - الحياة أبدا

[٣] ف ، ي : ويقول بين يدي الله

[٤] - ك

[٥] - ك

[٦] - ف ، ي

[٧] ف : عندي

[٨] ف - التحسر

^(١) للموت دلالات خاصة ، استقرت في المصطلح الصوفي منذ وقت مبكر ، ففي أولى العبارات التي يذكرها السلمي لحاتم الأصم (المتوفى ٢٣٧) قوله : من دخل في مذهبنا هذا ، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت : موت أبيض وموت أسود وموت أحمر وموت أخضر ! فالموت الأبيض [الجوع] والموت الأسود [احتمال أذى الناس] والموت الأحمر [مخالفة النفس] والموت الأخضر : لبس المرقع من الخرق (طبقات الصوفية ص ٢٢ - ٢٣) وقد ظلت هذه الألوان الأربعة للموت واردة في لغة المتصوفة حتى عصر ابن عربي (راجع : الفتوحات ٢٥٨/٨ - المعجم الصوفي ١٠٢٨) وإن كان القاشاني قد أضاف للمصطلح ابعادا ذوقية جديدة (اصطلاحات ص ٩٠ وما بعدها) أما عن المعنى العام للموت ، فيمكن الرجوع إلى التصوير الصوفي الدراماتيكي الرائع ، الذي وصفه النفرى في موقف الموت (المواقف والمخاطبات ص ٣٤ - ٣٥)

^(٢) يقول الإمام الجيلاني : أولياء الله - بالإضافة إلى الخلق - صم بكم عمى ، إذا قربت قلوبهم من الحق عز وجل لا يسمعون من غيره ، ولا يبصرون غيره . . عندهم شغل عن سماع كلام الخلق ، فهم في واد والخلق في واد ، وليس لغيره تعالى فيهم نصيب (الفتوح الرباني ص ١٥)

يَاغُوْثَ الْأَعْظَمِ (١) ، الْمَحَبَّةُ حِجَابٌ (٢) بَيْنَ الْمُحِبِّ وَالْمُحْبُوْبِ . فَإِذَا فَتَى
الْمُحِبُّ عَنِ الْمَحَبَّةِ (٣) ، وَصَلَ بِالْمُحْبُوْبِ (٤) .
يَاغُوْثَ الْأَعْظَمِ ، رَأَيْتُ الْأَرْوَاحَ (٥) يَتَرَاقِصُوْنَ (٦) فِي قَوَالِيهِمْ ، مِنْ (٧) « أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ » (٨) . . . إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٩) .
يَاغُوْثَ (٩) الْأَعْظَمِ ، مَنْ سَأَلَنِي عَنِ الرُّؤْيَا بَعْدَ الْعِلْمِ ، فَهُوَ مُحْبُوْبٌ بِعِلْمِ
الرُّؤْيَا (١٠) . وَمَنْ (١١) ظَنَّ أَنَّ الرُّؤْيَا (١٢) عَيْنُ (١٣) الْعِلْمِ ، فَهُوَ مَغْرُوْرٌ بِرُّؤْيَا
الرَّبِّ (١٤) تَعَالَى (٢) .

[١] العبارة التالية في غير موضعها في ل

[٢] ف : المحبة بيني وبين المحب والمحبوب

[٣] ي : المحبوب !

[٤] ل : الى المحبوب

[٥] ك : الأرواح كلها

[٦] ي : يرقصون / ك : يتربصون

[٧] ل ، ي ، ف : بعد قوله تعالى

[٨] - ل

[٩] في ف ، وليس ببقية النسخ : ثم قال الغوث ، رأيت الرب تعالى وقال لي ياغوث .

[١٠] ك : عن الرؤية/ ي : بالرؤية عن العلم

[١١] ف : فمن

[١٢] - ل

[١٣] ل ، ي ، ف : غير !

[١٤] ف : الله

(١) سورة الأعراف / آية ١٧٢ - والاشارة إلى عالم الذر .

(٢) يفرق المحققون من أهل التصوف بين الرؤية - رؤية الله في الأشياء - وبين العلم بالرؤية . وهذه
الفكرة نراها مبنوثة بين طبقات المواقف والمخاطبات ، فقد فرق النفرى بين علم الرؤية الحقيقي
وبين الرؤية (موقف : حق المعرفة ص ١٠٢) ثم جعل العلم حجاب الرؤية ، حيث العلم ومافيه ،
في الغيبة لا في الرؤية (موقف : حجاب الرؤية ص ٥٣ ، ٥٤) بل انه يقرر ان صاحب الرؤية :
يفسده العلم ، كما يفسد الخل العسل (المخاطبة الثلاثون ص ١٨٥)

قَالَ لِي (١) . . يَاعُوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَنْ رَأَيْتَ اسْتَفْتَى عَنِ السُّؤَالِ فِي كُلِّ حَالٍ ،
وَمَنْ لَمْ يَرْنِي ، لَمْ (٢) يَنْفَعَهُ السُّؤَالُ ! وَهُوَ (٣) مَحْجُوبٌ (٤) بِالْمَقَالِ .
يَاعُوْثَ الْأَعْظَمِ ، لَيْسَ الْفَقِيرُ عِنْدِي ، مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ (٥) . . بَلِ الْفَقِيرُ (٦) :
مَنْ (٧) لَهُ أَمْرٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِذَا قَالَ لِلشَّيْءِ (٨) : « كُنْ » فَيَكُونُ .
ثُمَّ قَالَ لِي (٩) . . لَا أُلْفَةَ وَلَا نِعْمَةً فِي الْجَنَانِ (١٠) بَعْدَ ظُهُورِي فِيهَا ، وَلَا وَحْشَةً
وَلَا حُرْقَةً فِي النَّارِ بَعْدَ خِطَابِي لِأَهْلِهَا (١١) .
يَاعُوْثَ (١٢) الْأَعْظَمِ ، أَنَا أَكْرَمُ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ ، وَأَنَا أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَجِيمٍ .
يَاعُوْثَ الْأَعْظَمِ ، نَمْ عِنْدِي - لَا كَنُومٍ (١٣) الْعَوَامِ - تَرَانِي (١٤) . فَقُلْتُ :
يَارَبِّ ، كَيْفَ أَنَامُ عِنْدَكَ ؟ قَالَ : بِخُمُودِ (١٥) الْجِسْمِ عَنِ اللَّذَاتِ وَخُمُودِ

[١] : ثم قال لي

[٢] ف : فلا

[٣] ل : فهو

[٤] ي : عني

[٥] ك ، ل : مال

[٦] ك : عندي

[٧] - ل / ف ، ي : الذي

[٨] ك : له / ل : لشيء

[٩] ك : يا عوث

[١٠] ك : لا ألفة ولا نعمة في الجنة !

[١١] + ل : قال لي

[١٢] ل : نوم

[١٣] ف : ترني

[١٤] ك : نوم القلب عن الخطرات وخمود الروح عن اللحظات وفناء ذاتك في الذوات

١١ " إفاض ابن عربي وعبدالكريم الجيل في الكلام عن هذه الدقيقة . . حيث جعلنا من ظهور الله لاهل الجنة سببا في تعلق اهل الجنة بوجه الله تعالى وذهولهم عن نعيم الجنات . كذلك فان خطاب الله لاهل النار . . امر ينقلب به عذابهم عذوبة !

النَّفْسِ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَخُمُودِ الْقَلْبِ عَنِ الْخَطَرَاتِ ، وَخُمُودِ الرُّوحِ عَنِ
اللَّحْظَاتِ - وَفَنَاءِ ذَاتِكَ فِي الذَّاتِ^(١) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، قُلْ لِأَصْحَابِكَ وَأَحْبَابِكَ ، مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ^(٢) صُحْبَتِي^(٣)
فَعَلَيْهِ بِالْفَقْرِ^(٤) ، ثُمَّ فَقِرِ الْفَقْرَ ، ثُمَّ الْفَقْرَ عَنِ الْفَقْرِ^(٥) . . . فَإِذَا تَمَّ فَقَرُهُمْ^(٦) فَلَا
ثُمَّ^(٧) إِلَّا أَنَا^(٨) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، طُوبَى لَكَ إِنْ كُنْتَ رَعُوفًا عَلَى بَرِيَّتِي ، وَطُوبَى^(٩) لَكَ إِنْ
كُنْتَ غَفُورًا^(١٠) لِبَرِيَّتِي .

يَا غَوْثَ^(١١) الْأَعْظَمِ ، جَعَلْتُ فِي النَّفْسِ^(١٢) طَرِيقَ^(١٣) الزَّاهِدِينَ . . . وَجَعَلْتُ
فِي الْقَلْبِ طَرِيقَ الْعَارِفِينَ . . . وَجَعَلْتُ فِي الرُّوحِ طَرِيقَ الْوَاقِفِينَ . . . وَجَعَلْتُ
نَفْسِي مَحَلَّ الْأَحْرَارِ^(١٤) .

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، قُلْ لِأَصْحَابِكَ^(١٥) : اغْتَنِمُوا دَعْوَةَ الْفُقَرَاءِ ، فَإِنَّهُمْ عِنْدِي
وَأَنَا عِنْدَهُمْ .

[١] ل - عن الذات

[٢] - ك

[٣] ف - جنابى

[٤] ف ، ل : باختيار الفقر

[٥] - ل ، ف / ي : عن فقر الفقر

[٦] ف ، + ي : الفقر

[٧] ي ، ل : الفقر

[٨] - ك ، ي

[٩] ل : ثم طوبى

[١٠] ي : غفور على

[١١] الفقرة ساقطة بكاملها من ف

[١٢] ك : طريقة

[١٣] ل : محملا للأسرار

[١٤] ف : وأحبابك

(١) يقصد : مخالفة النفس ، التي هي إحدى سبل الزهد

يَا غَوْثُ^(١) الْأَعْظَمِ ، أَنَا مَأْوَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَسْكَنُهُ ، وَمُتَنَزَّهُهُ^(٢) . . . وَإِلَى الْمَصِيرِ .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، لَا تَنْظُرْ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا ، تَرَانِي^(٣) بِلَا وَاسِطَةٍ . وَلَا تَنْظُرْ إِلَى النَّارِ وَمَا فِيهَا تَرَانِي بِلَا وَاسِطَةٍ .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، أَهْلُ الْجَنَّةِ مَشْغُولُونَ^(٤) بِالْجَنَّةِ^(٥) . . . وَأَهْلُ النَّارِ مَشْغُولُونَ بِالنَّارِ^(٦) .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ^(٧) ، إِنَّ لِي عِبَادًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّعِيمِ ، كَأَهْلِ النَّارِ يَتَعَوَّذُونَ مِنَ الْجَحِيمِ^(٨) .
يَا غَوْثُ^(٩) الْأَعْظَمِ ، أَهْلُ الْقُرْبِ يَسْتَغِيثُونَ مِنَ الْقُرْبِ^(١٠) ، كَأَهْلِ الْبُعْدِ

[١] الفقرة ساقطة من ي

[٢] . ومنظره

[٣] - ك

[٤] ك ، ي : مشغولون

[٥] ف ، ي : بي / وبقيّة الفقرة ساقطة من ك ، ف ، ي

[٦] ل : بك

[٧] الفقرة مضطربة في جميع النسخ ! فقد جاء في ك : يَا غَوْثُ أَنْ بَعْضَ عِبَادِ مَشْغُولِينَ بِي ، يَا غَوْثُ أَهْلُ الْجَنَّةِ . الخ / ف : يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . الخ / ل : أَنْ لِي عِبَادِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . الخ !

[٨] الفقرة التالية وردت في ل ، ف : مَنْ شَغَلَ بِسَوَائِي (ل : سَوَاي) كَانَ (ل : حَبِي) لِصَاحِبِهِ زَنَارًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[٩] ف : القربة

[١٠] ف : كَمَا أَنَّ أَهْلَ / ك : وَأَهْلَ

(١) كانت رابعة العدوية . المتوفاة ١٨٥ هجرية . من أوائل من عبروا عن هذا المعنى : فقد سمعت القارئ يقول : « إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ » . فقالت : مساكين أهل الجنة . في شغل هم وازواجهم (شطحات الصوفية ص ١٨) .
(٢) من العبارات الشهيرة لأبي يزيد البسطامي ، قوله : إِنَّ اللَّهَ خَوَاصٌ مِنْ عِبَادِهِ . لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا بالخروج من الجنة ، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار (حلية الأولياء ٣٤/١٠ - شطحات الصوفية ٣٤) .

يَسْتَفِيثُونَ مِنَ الْبُعْدِ^(١) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِنَّ لِي عِبَادًا - سِوَى^(٢) الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ - لَا يَطْلُعُ عَلَى
 أَحْوَالِهِمْ أَحَدٌ^(٣) مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ . . وَلَا أَحَدٌ^(٤) مِنْ
 أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَا أَحَدٌ^(٥) مِنْ أَهْلِ النَّارِ . . وَلَا مَالِكٌ وَلَا رِضْوَانٌ^(٦) ،
 وَلَا خَلَقْتُهُمْ^(٧) لِلْجَنَّةِ وَلَا لِلنَّارِ ، وَلَا لِلثَّوَابِ وَلَا لِلْعِقَابِ ، وَلَا لِلْحُورِ
 وَلَا لِلْقُصُورِ وَلَا لِلْغِلْمَانِ^(٨) . . فَطُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِهِمْ ، وَإِنْ^(٩) لَمْ يَعْرِفَهُمْ .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، أَنْتَ^(١٠) مِنْهُمْ .
 وَمِنْ عَلَامَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، أَجْسَامُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ مِنْ^(١١) قِلَّةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ،
 وَنَفْسُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَقُلُوبُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ عَنِ الْخَطَرَاتِ^(١٢) ،
 وَأَرْوَاحُهُمْ مُحْتَرِقَةٌ عَنِ اللَّحْظَاتِ^(١٣) وَهُمْ^(١٤) أَصْحَابُ الْبُقَاءِ^(١٥) . .

[١] الفقرتان السابقتان في هامش ك

[٢] ك : أسوة

[٣] ي : أحدا

[٤] - ك

[٥] ي : أحدا

[٦] ك : جعلتهم

[٧] ل : ولا للولدان

[٨] - ي

[٩] ف : وأنت

[١٠] ل : في

[١١] ي : عن اللحظات وهم

[١٢] ل : الخطاب

[١٣] ي : وهم أهل التقى المحترقون بنور اللقا / ف : المحترقة

(١) مالك : الملك الموكل بجهم . رضوان : ملك الجنة .

(٢) الإشارة هنا الى (البقاء الثاني) وهو البقاء بعد الفناء . أو البقاء في الله بعد الفناء عن
 ما سواه .

الْمُخْتَرِقُونَ بِنُورِ اللَّقَاءِ^(١) .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِذَا جَاءَكَ^(٢) الْعَطْشَانُ^(٣) فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ وَأَنْتَ صَاحِبُ
الْمَاءِ الْبَارِدِ - وَلَيْسَ^(٤) لَكَ حَاجَةٌ بِالْمَاءِ^(٥) - فَلَوْ كُنْتُ^(٦) تَمَنَعُهُ^(٧) فَأَنْتَ أَبْخَلُ
الْبَاخِلِينَ^(٨) . . . فَكَيْفَ أَمْنَعُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي ، وَأَنَا^(٩) أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ .
يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، مَا بَعُدَ عَنِّي أَحَدٌ بِالْمَعَاصِي^(١٠) ، وَلَا قَرَبَ مِنِّي أَحَدٌ
بِالطَّاعَاتِ^(١١) .

[١] ك : جاك

[٢] ف : عطشان

[٣] الجملة ساقطة من ك

[٤] ي : إلا بالماء

[٥] - ي / ك : فان

[٦] ي : ومنعته

[٧] بقية الفقرة ساقطة من ي

[٨] ف ، ل : وأنا أشهدت (سجلت) على نفس بأني أرحم الراحمين

[٩] ل : من المعاصي / ف : من أهل المعاصي

[١٠] ل : من الطاعات / ف : من أهل الطاعات / ل : بالطاعة

(١) يقول النفرى في - موقف العز - . وقال لى ، طائفة أهل السموات وأهل الأرض في ذل الحصر . ولى
عبيد لا تسعهم طبقات السماء ولا تقل افتدتهم جوانب الأرض . أشهدت مناظر قلوبهم أنوار
عزتى . فما انت على شيء إلا أحرقتة (المواقف ص ١ ، ٢) وقد روى البيهقي بإسناد متصل .
إن الامام الجيلاني وقف على المنبر يتحدث عن هذه الطبقة من العباد . فوقعت خوارق وكرامات
(راجع : خلاصة المفاهر . ورقة ٤٩ ب) .

وبلاحظ هنا أن الامام الجيلاني - والنفرى - جعلوا الاحتراق ناشئاً عن - النور - . وهى
الفكرة التى أوضحها السهروردى الإشرافى حين عرض للمراتب النورانية التى تشرق على
السالكين الكاملين فى العلم والعمل . وأثر تلك الأنوار فى النفس والبدن معا (حكمة الإشرافى ،
الفصل الثامن - أصول الفلسفة الإشرافية ص ٣٣٧ وما بعدها) .

يَا غَوْثُ^(١) الْأَعْظَمُ، لَوْ^(٢) قَرَّبَ مِنِّي أَحَدٌ ، لَكَانَ أَهْلُ^(٣) الْمَعَاصِي لَأَنْتَهُمْ
أَصْحَابُ الْعَجْزِ وَالنَّدَمِ .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، الْعَجْزُ مَنَبِعُ الْأَنْوَارِ^(١) ، وَالْمُعْجَبُ مَنَبِعُ الظُّلْمَةِ .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، أَهْلُ الْمَعَاصِي مَحْجُوبُونَ^(٤) بِالْمَعَاصِي ، وَأَهْلُ الطَّاعَاتِ
مَحْجُوبُونَ بِالطَّاعَاتِ . . . وَلِي^(٥) وَرَاءَهُمْ قَوْمٌ ، لَيْسَ لَهُمْ غَمُّ الْمَعَاصِي ،
وَلَا هُمْ الطَّاعَاتِ^(٢) .
يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ ، بَشَرِ الْمُذْنِبِينَ بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ ، وَأَنْذِرِ^(٦) الْمُتَعَجِّبِينَ^(٣)
بِالْعَدْلِ وَالنَّقَمِ .

[١] الفقرة ساقطة من ي - وفي الهامش توجد بعض الأشعار الفارسية

[٢] ل : ان

[٣] ك : من أهل

[٤] ي : محجوبين

[٥] بقية الفقرة ساقطة من ي / ف : قوم آخرون

[٦] ي ، ك ، ف : وبشر

(١) يقول الصوفية : سبحانه من جعل الطريق إلى معرفته ! بالعجز عن معرفته . وهناك عبارة
صوفية تتردد كثيرا في كتابات أقطاب التصوف ، خاصة ابن عربي والجيلي ، تقول :
[العجز عن درك الإدراك ادراك] وهم ينسبونها أحيانا لأبي بكر الصديق ويجعلون منها
صدرا لبيت شعري مجهول المؤلف ، يقول :

الْعَجْزُ عَنْ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ وَالْوَقْفُ فِي طُرُقِ الْأَخْيَارِ إِشْرَاكٌ

(كشف المحجوب للهجویری ص ٢١٣)

(٢) قوله . ليس لهم هم الطاعات . لا يشير إلى إسقاط التكاليف الشرعية . وإنما إلى ما يعرف عند
المحققين بسقوط مؤنة هذه التكاليف . حيث تصير العبادة للمقرب مناسبة للقاء المحبوب ،
فلا يشعر بمشقة في القيام بها .

(٢) المراد بالمعجبين هنا ، من يفرحون بأعمال العبادة ويظنون أنها كفيلة بالقيام بواجب العبودية
لله . انظر ما يتعلق بسقوط رؤية الأعمال فيما يلي .

يَاغُوثُ^(١) الْأَعْظَمُ ، أَهْلُ الطَّاعَةِ يَذْكُرُونَ النَّعِيمَ ، وَأَهْلُ الْعِصْيَانِ يَذْكُرُونَ الرَّجِيمَ .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، أَنَا قَرِيبٌ إِلَى^(٢) الْعَاصِي^(٣) بَعْدَ مَا فَرَعَ^(٤) مِنَ الْعِصْيَانِ ، وَأَنَا بَعِيدٌ عَنِ الْمُطِيعِ بَعْدَ مَا فَرَعَ^(٥) مِنْ^(٦) الطَّاعَاتِ^(٧) .

يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، خَلَقْتُ الْعَوَامَّ ، فَلَمْ يُطِيقُوا^(٨) نُورَ بَهَائِي^(٩) ، فَجَعَلْتُ^(١٠) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ حِجَابَ الظُّلْمَةِ^(١١) ، وَخَلَقْتُ الْخَوَاصَّ ، فَلَمْ يُطِيقُوا مُجَاوِرَتِي ، فَجَعَلْتُ الْأَنْوَارَ^(١٢) حِجَاباً^(١٣) .

يَاغُوثُ^(١٤) الْأَعْظَمُ ، قُلْ لِأَصْحَابِكَ مَنْ أَرَادَ^(١٥) أَنْ يَصِلَ^(١٦) إِلَيَّ ، فَعَلَيْهِ

[١] - ل

[٢] ك ، ي : من

[٣] مايلي ساقط من ك

[٤] ف : يفرغ

[٥] ف : اذا فرغ / ك : او يفرغ !

[٦] ل : عن

[٧] ك ، ل : الطاعة

[٨] ل : فلا يطيقون

[٩] ك : مجاورتي

[١٠] الفقرة مضطربة في ك

[١١] ل : من الظلمة

[١٢] - ل ، ي

[١٣] ل : الحجاب بيني وبينهم

[١٤] - ك / × ي

[١٥] ل : منكم / ف : منهم

[١٦] ل : يقبل

^(١٧) الحديث الشريف : إن لله تعالى سبعين حجاباً من نور وظلمة ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى إليه بصره .

بِالْخُرُوجِ عَنْ كُلِّ (١) شَيْءٍ سِوَايَ (١)
يَاغُوثُ (٢) الْأَعْظَمُ ، أُخْرِجَ (٣) عَنْ عُقْبَةِ الدُّنْيَا ، تَصِلُ بِالْآخِرَةِ (٤) . . . وَأُخْرِجَ
عَنْ عُقْبَةِ الْآخِرَةِ تَصِلُ إِلَيَّ .
يَاغُوثُ الْأَعْظَمُ ، أُخْرِجَ عَنِ الْأَجْسَامِ وَالنُّفُوسِ (٢) ، ثُمَّ أُخْرِجَ عَنِ الْقُلُوبِ
وَالْأَرْوَاحِ ، ثُمَّ أُخْرِجَ عَنِ الْحُكْمِ (٥) وَالْأَمْرِ . . . تَصِلُ إِلَيَّ .
فَقُلْتُ (٦) : يَا رَبِّ ، أَيُّ صَلَاةٍ أَقْرَبُ (٧) إِلَيْكَ ؟
قَالَ : الصَّلَاةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا سِوَايَ ، وَصَاحِبُهَا (٨) غَائِبٌ عَنْهَا (٣) !

[١] ل : كل سواي / ي : كل شيء / ف : كل شيء سواي

[٢] - ك / ي

[٣] ل : من اخرج . . . يصل

[٤] ي : الاخرى

[٥] - ك / ل : الامر والحكم

[٦] ك : قال

[٧] ك : افضل واقرب

[٨] ل : والمصلي غائبا عنها / ي : غائب عنها وغائب فيها / ف : والمصلي عنها غائب

^(١) في هذا المعنى . يقول البسطامي : رأيت رب العزة في المنام فقلت : « كيف الطريق اليك » فقال : اترك نفسك وتعال (النور من كلمات ابي طيفور ، ص ٨٤) إلا أن الطريق الى الله هنا ، يتجاوز ترك النفس . إلى ترك كل ما سوى الله .

^(٢) يقصد الخروج عن اسر شهوات الجسم ومطالب النفس .

^(٣) تشير هذه الفقرة الى ما يعرف عند الصوفية بسقوط رؤية الأعمال ، وهي فكرة مستقاة بشكل ما ، من الحديث الشريف : لا يدخل احدكم الجنة بعمله . . قالوا : ولا انت يا رسول الله ؟ قال : ولا انا . إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة (أخرجه البخاري ومسلم : اللؤلؤ والمرجان ٢٨٤/٣ - وابن ماجة في الزهد ٢٠ - والدارمي في الرقائق ٢٤ - وابن حنبل في المسند بروايات عديدة) وقوله هنا : وصاحبها غائب عنها . . إشارة الى القيام بالصلاة على وجه خلاصتها لله تعالى .

قُلْتُ^(١) : فَأَيُّ صَوْمٍ أَقْرَبُ إِلَيْكَ^(٢) ؟
 قَالَ : الصَّوْمُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ^(٣) سِوَايَ^(٤) ، وَصَاحِبُهُ^(٥) غَائِبٌ عَنْهُ^(٦) .
 ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّ عَمَلٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : مَا لَيْسَ^(٧) فِيهِ سِوَايَ^(٨) ، مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٩) ، وَصَاحِبُهُ غَائِبٌ عَنْهُ .
 ثُمَّ^(١٠) قُلْتُ : أَيُّ بَكَاءٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : بُكَاءُ الصَّاحِكِينَ^(١)

-
- [١] - ي
 [٢] ف ، ل : أفضل عندك
 [٣] - ف
 [٤] ف : سوائي
 [٥] ل ، ف : والصائم
 [٦] ف : عنه غائب / ل : غائب عنه
 [٧] ل ، ف : العمل الذي ليس
 [٨] - ل / ف : سوائي
 [٩] - ي
 [١٠] - ك / والعبارة ساقطة بكاملها من ل
-

^(١) يرتبط البكاء - والحزن - عند الصوفية بصدق الخوف من الله ، وقد ظهر البكاء كعلامة على الطريق الصوفي منذ وقت مبكر ، حيث كان نتيجة طبيعية لجال الخوف والحزن الذي لازم الزهاد الأوائل ، والذي بلغ مداه عند الحسن البصري (نشأة الفكر الفلسفي ١٤٤/٣) وقد حفظ لنا القشيري العديد من أقوال أوائل الصوفية في البكاء والحزن (الرسالة القشيرية ص ٧١ ، ٧٢) إلا أن الحال الصوفي اكتمل بعد ذلك بالرجاء ، فأصبح الصوفي في عروجه سلم المقامات ، متنقلا بين قبض الخوف وبسط الرجاء .
 أما الضحك المشار إليه هنا ، فهو الضحك الذي جاء ذكره في قوله تعالى : وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة (سورة عبس ، آية ٣٩) كعلامة على أهل القرب من الله يوم القيامة .

قُلْتُ (١) : فَأَيُّ (٢) ضَحِكَ عِنْدَكَ أَفْضَلُ ؟
 قَالَ : ضَحِكَ الْبَاكِينَ (٣) .
 ثُمَّ (٤) قُلْتُ : أَيُّ تَوْبَةٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : تَوْبَةُ الْمَعْصُومِينَ .
 قُلْتُ : فَأَيُّ عِصْمَةٍ أَفْضَلُ عِنْدَكَ ؟
 قَالَ : عِصْمَةُ التَّائِبِينَ . .
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، لَيْسَ لِصَاحِبِ (٥) الْعِلْمِ عِنْدِي سَبِيلٌ إِلَّا بَعْدَ انْتِكَارِهِ ، لِأَنَّهُ
 لَوْ (٦) تَرَكَ الْعِلْمَ عِنْدَهُ صَارَ شَيْطَانًا (٧)

[١] ي ، ل ، ف : ثم قلت

[٢] . أى

[٣] ي الباكين التائبين

[٤] - ل / والفقرة ساقطة بكاملها من ي

[٥] . أى

[٦] ل : لطالب

[٧] ي : لو لم يترك

(١) العلم المقصود هنا التدبير العقلي ، الذى هو سبيل للمعاش الدنيوى ، وليس طريقا لله .
 فالصوفية على اختلافهم - متفقون على أن الطريق الى معرفة الله لا يمكن عقلا . فالحقل عقلا هذه
 المعرفة التى لا محل لها غير القلب . ومن هنا قالوا : المدار على القلب .
 أما القياس العقلى فلا يجوز مع الحقائق الالهية . وربما كان مدخلا لتلبس إبليس على العبد ،
 فقد قاس إبليس فى البدء بعلمه ، فالتبس عقله وساء ظنه ولعن وطرد من الحضرة الالهية
 (راجع : الطواسين ، طاسين الأزل والالتباس ص ١٣٥) وقد أوضح عبد الكريم الجيلانى هذه
 النقطة فى النادرات حين قال :

فَلَا تَكْ مَعَ إِبْلِيسَ فِي شِبْهِ سِيرَةٍ وَدُخِ قَبْدَةُ الْعَقْلِ فَالْعَقْلُ زَادُغُ
 وَلَا تَطْلُبَنَّ فِيهِ الدَّلِيلَ فَإِنَّهُ وَرَأُ كِتَابِ الْعَقْلِ تِلْكَ الْوَقَائِعُ
 وَدُخِ مَا تَرَاهُ مَا لَ عَنْ حَدِّ عَذَاهَا إِلَى أَنْ تُفَاجِئَكَ الشُّمُوسُ الطُّوَالُغُ
 (النادرات العينية : ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٩١)

قُلْتُ (١) : مَا مَعْنَى الْعِشْقِ ؟
 قَالَ : اعْشَقْ لِي (٢) ، وَقِ (٣) قَلْبِكَ عَنْ سِوَايَ .
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ إِذَا عَرَفْتَ ظَاهِرَ الْعِشْقِ (٤) فَعَلَيْكَ بِالْفَنَاءِ عَنِ الْعِشْقِ ، لِأَنَّ
 الْعِشْقَ (٥) حِجَابٌ بَيْنَ الْعَاشِقِ وَالْمَعْشُوقِ
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، إِذَا أَرَدْتَ التَّوْبَةَ ، فَعَلَيْكَ (٦) بِإِخْرَاجِ هَمِّ الذَّنْبِ عَنِ
 النَّفْسِ ، ثُمَّ بِإِخْرَاجِ (٨) خَطَرَاتِهِ (٩) عَنِ الْقَلْبِ ، تَصِلُ إِلَى (١٠) ...
 وَأَصْبِرْ (١١) ، فَإِنْ لَمْ تَصْبِرْ ، فَأَنْتَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ (١٢)
 يَا غَوْثُ الْأَعْظَمِ ، إِذَا أَرَدْتَ (١٣) أَنْ تَدْخُلَ حَرَمِي ، فَلَا (١٤) تَلْتَفِتْ بِالْمُلْكِ (١٥)

- [١] - ل / ف : قال الغوث رأيت عز سلطانه فسألته يارب .. / ي : قال الغوث يارب ..
 [٢] - ف / ل : بي
 [٣] - ي : وأفرع
 [٤] - ي : الغير
 [٥] { ماسبق ساقط من ف :
 [٦] - ي : الغير
 [٧] - ل
 [٨] - ك : اخرج
 [٩] - ي ، ف : الخطرات / ك : الحسن
 [١٠] - ل : الى ربك
 [١١] - ك ، ي ، ف
 [١٢] - ك : من اراد
 [١٣] - ل : لا
 [١٤] - ك ، ي : الى الملك

(١) الصبر عند الامام الجيلاني : الوقوف مع البلاء بحسن الأدب ، وتلقى اقضيته بالرحب والسعة
 على احكام الكتاب والسنة .. وينقسم اقساماً ، صبر لله تعالى ، وهو الفيلت على اداء امره
 وانتهاء نهيه - وصبر مع الله ، وهو السكون تحت جريان قضائه وفعله - وصبر على الله
 تعالى ، وهو الركون إلى وعده ووعيده في كل شيء (بهجة الاسرار ١٢٢ - قلائد الجواهر ص ٩١)

وَالْمَلَكُوتُ ، وَلَا^(١) بِالْجَبْرُوتِ^(٢) . . . لِأَنَّ الْمَلِكَ شَيْطَانُ الْعَالَمِ ، وَالْمَلَكُوتُ
شَيْطَانُ الْعَارِفِ ، وَالْجَبْرُوتُ^(٣) شَيْطَانُ الْوَاقِفِ^(٤) - فَمَنْ رَضِيَ بِوَاحِدٍ مِنْهَا ،
فَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْمَطْرُودِينَ .
يَا غَوْثُ^(٥) الْأَعْظَمِ ، الْمُجَاهِدَةُ بَحْرُ^(٦) الْمَشَاهِدَةِ ، وَحَيْثَانُهُ^(٧) الْوَاقِفُونَ^(٨) !
فَمَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي بَحْرِ الْمَشَاهِدَةِ ، فَعَلَيْهِ بِاخْتِيَارِ الْمُجَاهِدَةِ . . . لِأَنَّ
الْمُجَاهِدَةَ بَذَرُ^(٩) الْمَشَاهِدَةِ .
يَا غَوْثُ^(١٠) الْأَعْظَمِ ، مَنْ حُرِمَ الْمُجَاهِدَةُ ، فَلَا^(١١) سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْمَشَاهِدَةِ .
يَا غَوْثُ^(١٢) الْأَعْظَمِ ، مَنْ اخْتَارَ^(١٣) الْمُجَاهِدَةَ ، بِي أَوْ بِغَيْرِي ! فَلَهُ

[١] - ل / ك : ولا إلى

[٢] غير واضحة في ك

[٣] ك ، ي

[٤] ل : من بحر/ ف . ك : من بحور

[٥] ي : واختاره الواقفون/ ك : واختاره/ ل : وحيطانه

[٦] ف : برؤية/ ي : بحر

[٧] - ف ر ي . ف

[٨] ك : ولا

[٩] - ف

[١٠] ي : اختارني فله مشاهدتي

(١) عند الصوفية . الملك : هو عالم الشهادة . الملكوت : عالم الغيب . الجبروت : عالم العظمة

(٢) اصطلاحات الصوفية لابن عربي ص ٢٦ - اصطلاحات الصوفية للقاشاني ص ٨٨

(٣) بقصد : الواقف على اعتاب الحضرة الالهية على قدم المشاهدة .

(٤) لا ندرى لم يوصف الواقفون في بحر المشاهدة بالحيثان . . وهو وصف لم نره في مؤلف صوفي

آخر . اللهم إلا في رسالة [الغربية الغربية] حين يقول السهروردي في أسلوب رمزي دقيق :

وخرجت من المغارات والكهوف حتى . . عين الحياة . فسالت عن الحيثان المجتمع في عين

الحياة . المتنوعة المتلذذة بظل الشاهق العظيم . . فاتخذ واحد من الحيثان سبيله الى البحر

سرياً . فقال ذلك ما كنت تبغى . وهذا الجبل هو طور سيناء . والصخرة صومعة ابيك (الغربية

الغربية ص ٨٣٧)

مُشَاهِدَتِي ، شَاءَ^(١) أَوْ أَبِي^(٢) .
 يَا غَوْثَ^(٣) الْأَعْظَمِ ، لَا بُدَّ لِلطَّالِبِينَ مِنَ الْمُجَاهِدَةِ ، كَمَا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنِّي .
 يَا غَوْثَ^(٤) الْأَعْظَمِ ، طَوْبِي لِعَبْدٍ مَالَ قَلْبُهُ إِلَى الْمُجَاهِدَةِ ، وَوَيْلُ لِعَبْدٍ مَالَ قَلْبُهُ
 إِلَى الشَّهَوَاتِ .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيَّ فِي مَحَلٍّ^(٥) ، فَاخْتَرِ قَلْبًا فَارِعًا^(٦) عَنِ
 سِوَايَ^(٧) .
 يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، إِنَّ أَحَبَّ^(٨) الْعِبَادِ إِلَيَّ . . الْعَبْدُ الَّذِي كَانَ^(٩) لَهُ الْوَالِدُ
 وَالْوَلَدُ ، وَقَلْبُهُ فَارِعٌ مِنْهُمَا - فَلَوْ^(١٠) مَاتَ لَهُ الْوَالِدُ^(١١) ، فَلَيْسَ^(١٢) لَهُ الْحَزَنُ
 بِمَوْتِهِ^(١٣) ، وَلَوْ مَاتَ لَهُ الْوَلَدُ ، فَلَيْسَ لَهُ هَمٌّ^(١٤) بِمَوْتِهِ^(١٥) . . فَإِذَا بَلَغَ^(١٦)

[١] ك ، ي : ان شاء

[٢] ك ، ابا

[٣] - ي ، ك

[٤] الفقرة في غير موضعها بكافة النسخ

[٥] ي ، ك كل محل

[٦] ي حزيناً فارعاً / ل حزيناً حزني

[٧] ل ، ي افضل العباد

[٨] ك ليس

[٩] ي ، ك لو / ف بحيث لو

[١٠] ل الولد

[١١] ف فلا يكون

[١٢] ف ، ي بموت الوالد / ل الهم بفوات الوالد

[١٣] ك الهم/ ل يحزن على الولد

[١٤] ي بموت الولد/ ف الولد

[١٥] ف ، ي بلغ العبد

(١) يتضح هنا . ما سبق الإشارة اليه من ان القلب عند الصوفية . هو العرش الحقيقي س

(٢) في الحديث النبوي لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب اليه من والده وولده . [أخرجه مسلم في

الايمان ٧٠ - والبخارى في الايمان ٢ وحب الرسول ٨ - والنسائي في الايمان ١٩ - وابن ماجه في

المقدمة ٩ - والدارمي في الرقاق ٢٩]

هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ^(١) ، فَهُوَ عِنْدِي بِلَا وَالِدٍ وَلَا وَلَدٍ^(٢) . . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^(٣) .
يَا غَوْثُ^(٤) الْأَعْظَمَ ، مَنْ لَمْ^(٥) يَذُقْ فَنَاءَ الْوَالِدِ^(٦) بِمَحَبَّتِي ، وَفَنَاءَ الْوَلَدِ^(٧)
بِمَوَدَّتِي . . لَمْ يَجِدْ لَذَّةَ الْوَحْدَانِيَّةِ وَالْفَرْدَانِيَّةِ^(٨) .
قُلْتُ^(٩) : يَا رَبِّ^(١٠) وَمَا عَلَّمَ الْعِلْمَ ؟
قَالَ : عَلَّمَ الْعِلْمَ^(١١) ، هُوَ الْجَهْلُ عَنِ الْعِلْمِ^(١٢) .

[١] ك ، ي : المرتبة والمنزلة

[٢] الفقرة من ف ، ل فقط

[٣] - ف

[٤] ل : الولد

[٥] ل : الوالد

[٦] - ل

[٧] ل ، ف : فقلت

[٨] ي : رب

[٩] - ك

(١) يذكر الياقعي في الحكاية السابعة والعشرين بعد الستمئة من المفاخر - بإسناد متصل - أن الإمام الجيلاني كان إذا ولد له ولد ، أخذ به على يده وقال : " هذا ميت " . فأخرجه من قلبه . فإذا مات لم يؤثر موته شيئا ، لأنه قد أخرجه من قلبه أول ما ولد . يقول الياقعي وكان يموت من أولاده الذكور والإناث . فلا يقطع المجلس . ويظل على الكرسي يحض الناس - والغاسل يغسل الميت (خلاصة المفاخر ، ورقة ٨٠ ب) ونرى هذا الخبر أيضا - عند من ترجموا للجيلاني كالشطرنوفي والتادفي وغيرهما

(٢) تضمنين وإشارة للآية الأخيرة من سورة الاخلاص

(٣) يتعرض الهجويري لهذه النقطة موضحا ، فيقول : فليكن لزاما عليك تعلم العلم . وطلب الكمال فيه . وكمال علم العبد يكون جهلا إلى جنب علم الله عز اسمه . وبحسب أن تعلم كثيرا حتى تعلم أنك لا تعلم ، لأن العبد لا يستطيع أن يعلم إلا علم العبودية . والعبودية حجاب أعظم من الألوهية (كشف المحجوب ص ٢١٣) ومن هنا قال الصوفية : سبحانه من جعل الطريق إلى معرفته ، بالعجز عن معرفته .

ثُمَّ سَأَلْتُ^(١) عَنِ الْمِعْرَاجِ^(٢) ؟
 قَالَ : هُوَ الْمَرْجُوعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَايَ^(٣) . . . وَكَمَالِ الْمِعْرَاجِ^(٤) : مَا زَاغَ
 الْبَصَرُ وَمَا طَغَى^(٥) .
 يَا غَوَّثَ^(٦) الْأَعْظَمَ ،
 لَا صَلَاةَ^(٧) لِمَنْ لَا مِعْرَاجَ لَهُ عِنْدِي .

[١] - ك/ ل : سألت تعالى/ ف : قال الغوث. سألت الرب تعالى

[٢] - ل : المعراج

[٣] - ي/ ف : سوائى

[٤] - ك

[٥] - ي : صلات

(١) المعراج في اللغة : الصعود . يقال : عرج . إذا ارتقى (لسان العرب ٧٢٧/٢) وعند أهل الطريق ، ظهرت فكرة المعراج كغيرها من الأفكار الصوفية ، خلال معاشة القوم الذوقية للحقائق القرآنية . وقد وردت سورة النجم مخبرة عن [المعراج النبوي] كأحدى دلائل النبوة ، فاشتق منها الصوفية فكرة [المعراج الروحي] أو ارتقاء الأولياء للمسلم الروحي المعروف بالمقامات ، حتى يقفوا بعروجهم على أبواب الحضرة

وقد بدأ القول بالمعراج الروحي في التراث الصوفي ، منذ وقت مبكر . فقد ظهرت تعبيراته الأولى على يد [سلم بن ميمون الخواصر] ثم توسع الصوفية بعد القرن السادس الهجري في الكلام عن معارجهم الذوقية ، حتى أضحت هذه الفكرة واحدة من الأفكار الصوفية الأساسية التي نجدها في كتابات الصوفية الكبار في الحقبة الممتدة من القرن السادس وحتى التاسع الهجري . حيث وصفوا المعراج الروحي في إشارات رمزية وتلويحات ، تشير إلى تجربة ذوقية مفردة ، ومشاهدة شديدة الخصوصية ، وكشفاً نورانياً غير مشاع

(٢) سورة النجم ، آية ١٧ - وقول الإمام الجيلاني [كمال المعراج ، ما زَاغَ البصر وما طغى] نوع من تأكيد الأدب الصوفي مع النبي عليه الصلاة والسلام . وقولهم بأن غاية معارج الأولياء تقف عند بداية معارج الأنبياء . ومن هنا جاء المبدأ الصوفي القائل : نهايات الولي ، بداية النبي

يَا غَوْثَ الْأَعْظَمِ ، الْمَحْرُومُ مِنَ الصَّلَاةِ (١) ... هُوَ الْمَحْرُومُ مِنَ (٢) الْمِعْرَاجِ (٣)
عندى (٤) .

[١] ل : المعراج
[٢] ك ، ي : من
[٣] ل : الصلاة
[٤] ف : الى هنا تمت الغوثية وتسمى المعراجية بتوفيق الله تعالى عز سلطانه .
ي : « تمت الغوثية والحمد لله وحده وصلى الله على النبي بعده وآله ، في مقام الأربعين
بزاوية النور بخشية في شهر رمضان سنة ١٠٥٧ » وفي الصفحة المقابلة توجد بطاقة معهد
احياء المخطوطات .
ل : والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا .. والحمد لله . قد تمت هذه
النسخة الشريفة يوم الثلاثاء صباحا لخمسة أيام مضين من شهر صفر الخير من شهور سنة
الثلاثمائة وواحد بعد الألف بقلم الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير راجى عفوره ..
محمد وفا ، ابن الحاج فتح الله الطيب ، غفر الله له ولوالديه ولجميع احابيه ولجميع المسلمين
والمسلمات ، آمين .
أما في [ك] ، فقد قام الناسخ بأمر عجيب ! إذ أكمل السياق دونما أى فواصل ، والحق
بالغوثية خليطا من العبارات الصوفية القريبة الشكل من عبارات الغوثية .. وبإمعان النظر
الى هذه الزيادات تبين ان الناسخ اقتبسها من مواقف النفري ومخاطباته ! ثم يورد الناسخ
حكاية عن شاب سمع جارية تنشد :

كُلُّ يَوْمٍ تَحْلُونَ غَيْرُ هَذَا بِكَ أَجْمَلُ

فقال الشاب : هذا والله تلونى مع الحق تعالى وشهق شهقة فخرجت روحه !! وهذه الحكاية
نجدها عند السراج (اللمع في التصوف ص ٢٥٨) وعند الغزالي (الاحياء ٢٨٨/٢)
وغيرهما .. وبعد الحكاية ، كتب الناسخ : « اللهم أيقظنا من حجاب الغفلة بمنك وكرمك
يا الله يارب العالمين .. تمت الغوثية !

المقالة الرابعة :

الإيمان

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة ، رقم ١٢٠١)

يَا أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ ، طِيرِي إِلَيَّ
بِأَجْنِحَةِ الشَّوْقِ وَصِدْقِ الْعِشْقِ

الإيمان طائرٌ غيبيٌّ ، ينزلُ مِنْ أَفْقٍ « يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ »^(١) ، يَسْقُطُ عَلَى شَجَرَةٍ قَلْبِ الْعَبْدِ ، يَتَرَنَّمُ لَهُ بِلَذِيذِ لُحُونٍ « يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ »^(٢) ، مِنْ قَفْصٍ^(٣) صَدْرٍ صَاحِبِهِ ، إِلَى « مَقْعَدِ صِدْقٍ »^(٤) الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ^(٥) . ثَمَرَةُ شَجَرَةِ الْوُجُودِ^(٦) : الْمِلَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ، شَمْسُ أَضَاءَتْ بِنُورِهَا ظُلُمَةَ الْكُؤُونِ . اتَّبِعْ شِرْعَتَهُ^(٧) ، تُعْطَ^(٨) سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ . . . احْذَرُ أَنْ تَخْرُجَ عَنْ دَائِرَتِهِ^(٩) ، إِيَّاكَ أَنْ تَفَارِقَ إِجْمَاعَ أَهْلِهِ !

فِي قَلْبِ صَاحِبِ الشَّرْعِ الْأَعْظَمِ ، وَدَائِعُ بَدَائِعِ الْحِكْمَةِ^(١٠) فِي أَسْرَارِ صَاحِبِ النَّامُوسِ الْأَكْبَرِ ، خَزَائِنُ جَوَاهِرِ^(١١) الْغَيْبِ .
اجْعَلْ قَبُولَ أَمْرِهِ ، طَرِيقَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(١٢) صَبِيرٌ^(١٣) كَمَبَةِ عَقْلِكَ ، مَهِيْطٌ

[١] ر : وقفص

[٢] ب : الشريعة المطهرة المحمدية

[٣] ب

[٤] ب : اتباع شرعه يعطى !

[٥] ر : داييره

[٦] العبارة السابقة ساقطة بكاملها من ر

[٧] ر : قلب

[٨] ب : جواهر خزائن

[٩] ر : عز / + ر : وجل

[١٠] ر : عين

(١) إشارة إلى قوله تعالى : يختص برحمته من يشاء . والله ذو الفضل العظيم . آل عمران/ ٧٤ -

البقرة/ ١٠٥ .

(٢) قوله تعالى : يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم ... النوبة/ ٢١ .

(٣) قوله تعالى : إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ... القمر/ ٥٥

(٤) الشريعة . ما سن الله من الدين وأمر به من صلاة وصوم ... الخ . وهي ابتداء الطريق (لسان

العرب ٢٠٩٢) وفي الآيات القرآنية : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا .

أَمَلَاكِ كَلِمَاتٍ أَحْكَامِهِ . . مِنْ مَاءِ غَمَامٍ أَقْوَالِهِ ، تَشْرَبُ عِطَاشُ الْأَرْوَاحِ ، فِي
 عُيُونِ حَيَاةِ الْفَاطِظِ ، تَغْتَسِلُ^(١) خَطَرَاتُ الْعُقُولِ^(٢)
 نَادَى مُنَادَى الطَّلَبِ^(٣) ، لِلأَرْوَاحِ الْكَامِنَةِ فِي الْقَوَالِبِ^(٤) ، أَثَارَ سَاكِنِ عَزْمِهَا
 إِلَى الْعُلَى ، طَارَتْ بِأَجْنِحَةِ الْغَرَامِ فِي فِضَاءِ الْمَحَبَّةِ ، وَقَعَتْ بَعْدَ التَّعَبِ^(٥)
 عَلَى أَغْصَانِ الشُّوقِ^(٦) ، وَتَنَاعَتْ فِي السَّحَرِ بِلَايِلِهَا بِمُطَرِبَاتِ الْحَانِ الْحَنِينِ
 إِلَى جَمَالِ « وَأَشْهَدُهُمْ^(٧) » ، أَرْعَجَهَا هُبُوبُ نَسِيمِ الْغَرَامِ إِلَى إِعَادَةِ لَذَاذَةِ
 « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ^(٨) » .
 خَرَجَتْ بَعْضُ تِلْكَ الطُّيُورِ^(٩) مِنْ أَقْفَاصِ الصُّدُورِ ، تَتَلَمَّحُ أَثَرًا مِنْ مَطَارِهَا
 الْقَدِيمِ ، تَتَشَبَّهُ^(١٠) نَسَمَةً مِنْ مَهَبِّ التَّكْلِيمِ^(١١) ، تَتَذَكَّرُ عَيْشَهَا فِي ظِلِّ

[١] ب : يغتسل

[٢] ب -

[٣] ب : تستنشق

(١) راجع ما قلناه عن القياس العقلي وتلبس إبليس ، فيما سبق .

(٢) يقصد بالقوالب : الأجساد .

(٣) المراد بالتعب هنا ، طريق المجاهدات الروحية التي يتعين على السالك أن يقطعها .

(٤) سئل الامام الجيلاني عن الشوق ، فقال : احسن الاشواق ما كان عن مشاهدة ، وهو لا يفتر عن

اللقاء ، ولا يسكن عن الرواية ، ولا يذهب عن الدنو ، ولا يزال على الانس ؛ بل كلما ازداد لقاء ،

ازداد شوقا . ولا يصح الشوق حتى يتجرد عن علله ، وهي موافقة روح او متابعة همة او حفظ

نفس . فيكون شوقا مجردا عن الاسباب (قلاند الجواهر ٨٩ ، ٩٠) .

(٥) قوله تعالى : وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ... الاعراف/

١٧٢

(٦) بقية الآية السابقة : « الست بربكم » ، قالوا بلى شهدنا .

(٧) الإشارة بتلك الطيور الى طبقة المتجربين من اهل الله ، الذين اجابوا منادى الروح .

(٨) يقصد كلام الله للأرواح في عالم الذر .

أَثَلُ (١) الْوَصْلِ ، تَشْكُو جَوَاهَا (٢) بَعْدَ بُعَادِ الْأَحْبَابِ (٣) .
فَسَمِعَتْ دَاعِيَ اللَّهِ ، بِلِسَانِ إِنْسَانٍ عَيْنِ الْجُودِ (٤) : إِنْتَقَشَ دُعَاؤُهُ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَفَحَاتِ الْوَاحِ الْأَرْوَاحِ . صَارَتْ دَعْوَتُهُ رِيحًا ، تَهْزُ أَعْصَانُ
أَشْجَارِ الْقُلُوبِ .

اضْطَرَبَتْ (٥) فُرْسَانُ الْعُقُولِ بِمَا سَمِعَتْ اهْتَزَّتْ - بِأَيْدِي الْوَجْدِ - بِذَلِكَ
الْعَهْدِ ، صَارَ عَيْشُهَا لَهُ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ الْقَدَمِ ؛ وَأَصْبَحَ وَلَهَّهَا بِهِ ، لَطِيفَةً مِنْ
لَطَائِفِ الْقَدَرِ .

فَإِذَا (٦) أَشْرَقَتْ عَلَى التُّفُوسِ الْحَرِيَّةِ أَنْوَارُ الْغَيْبِ ، وَحُفِظَتْ (٧) الْأَسْرَارُ ،
وَارْتَفَعَتْ الْحُجُبُ الظَّاهِرَةُ عَنْ (٨) عُيُونِ بَصَائِرِهَا . لَاحَظَتْ جَمَالَ صَاحِبِ (٩)
الْكُونِ ، شَاهَدَتْهُ بِصَفَاءِ مَرَايَا (١٠) الْأَسْرَارِ . كَعَبَّةُ كُلِّ عَارِفٍ ، مَوْضِعُ نَظَرَاتِ
الْحَقِّ مِنْهُ .

[١] ب : الوجود

[٢] الفقرة ساقطة بكاملها من ر

[٣] - ر / ب : إذا

[٤] : حفظت

[٥] ب : من

[٦] غير واضحة في ر

[٧] ر : مرأى

(١) الاثل كلمة قرآنية وردت في سورة سبأ/ آية ١٦ . وهو شجر طويل مستقيم الخشب (عصانه كثيرة

التعقيد) معجم ألفاظ القرآن ١٤/١ (يقول ابن منظور : كان منبر رسول الله من اثل الغابة .

والغابة غيضة ذات شجر كثير ، على بعد تسعة أميال من المدينة (لسان العرب ٢٧/١) .

(٢) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن . وهو أيضا : الهوى الباطن والمرضى المتناول

(لسان ٥٣٩/١) وهو هنا إشارة إلى تالم الارواح . بعد افتقادها الانس بانه في عالم الذر .

(٣) بعد الاحباب : هبوط الارواح الى العالم الارضى .

أَقْرَبُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ، لُزُومُ قَانُونِ الْعُبُودِيَّةِ، وَالِاسْتِمْسَاكُ بِعُرْوَةِ الشَّرِيعَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالِاسْتِقَامَةُ عَلَى جَادَةِ التَّقْوَى. أَنْسُكَ بِاللَّهِ، عَلَى قَدْرِ وَحْشَتِكَ
مِنْ غَيْرِهِ. يُقْتَلُ (١) بِاللَّهِ، عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِكَ بِهِ (٢).
الْكَدْرُ فِي الْأَعْمَالِ، نَوْعٌ مِنَ الْجِرْمَانِ. الْإِنْغِمَاسُ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، يَشْنِي
الْعَقْلَ عَنْ طَلَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. الرِّبَاءُ فِي الْمَطَالِبِ، كُسُوفٌ فِي شَمْسِ طَلَبِ
الطَّالِبِ (٣). النِّفَاقُ فِي الْمَقَاصِدِ، خَدَشٌ فِي وُجُوهِ قَصْدِ الْقَاصِدِ (٤).
عَذَابُ الْقُلُوبِ، فُرْقَةُ الْأَحْبَابِ.
عَذَابُ الْعُقُولِ، عِلَاقٌ ..

زَهْرَةٌ (٥) الدُّنْيَا، حِجَابٌ يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى مَلَكُوتِ (٦) الْعُلَى (٧).
إِقْبَالُكَ عَلَى اللَّهِ (٨) بِوَجْهِ عِبَادَتِكَ، سَبَبٌ (٩) إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ بِوَجْهِ الرَّحْمَةِ.
لَوْ بَلَغَ طِفْلٌ عَقْلُكَ الْأَشَدَّ - فِي حِجْرِ التَّأْدِيبِ - مَا التَفَّتْ إِلَى الدُّنْيَا، لَكِنْ هُوَ
فِي (١٠) مَهْدٍ « شَغَلْتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا (١) » ..
الْأَرْوَاحُ الطَّاهِرَةُ، قَنَادِيلُ هَيَاكِلِ الْأَجْسَادِ
الْعُقُولُ الصَّافِيَّةُ، مُلُوكُ قُصُورِ الصُّورِ.

[١] غير واضحة في ر

[٢] ر : له

[٣] ب : شمس الطلب/ ر : شمس طلب الطالب

[٤] ب : القصد

[٥] ب : زهد

[٦] ب : الملكوت

[٧] ر : العلا

[٨] ب : عز وجل

[٩] ر : في سبب

[١٠] ب : يعد في

(١) قوله تعالى : « سيقول لك المخلفون من الاغراب شغلتننا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا .. سورة
الفتح/ ١٧ » .

يَا غُلَامُ^(١) اِفْتَحْ عَيْنَ قَلْبِكَ لِتَرَى^(٢) عَرَائِسَ أَسْرَارِ الْأَزْلِ^(٣) وَاتَّشِقْ بِهَمَّةٍ^(٤)
رُوحَكَ هُبُوبَ نَيْسَمٍ لَطَائِفِ الْقَدْرِ .. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى^(٥) وَضَعَ نَمَائِلَ الْوُجُودِ
عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الدُّنْيَا ، لِمَتَحَانِ عِيُونِ أَهْلِ^(٦) الْبَصِيرَةِ ، فَتَسْلَمُ^(٧) مِنْ
الْإِلْتِفَاتِ إِلَى زُخْرُفِهَا ، أَطْفَالُ أَرْوَاحٍ أُقِيمَتْ فِي مُهُودِ^(٨) الثَّبَاتِ ، وَرَبَّيْتُ فِي
حُجُورِ الْعِصْمَةِ^(٩) ، وَأَرْخِيتُ عَلَيْهَا أَكْنَافُ آيَاتِ الْأَمْرِ ، وَكُوشِفَتْ بِلَطَائِفِ
مُخَبَّنَاتِ الْقَدْرِ ، وَجُلِيتُ عَلَيْهَا عَرَائِسُ الْغَيْبِ^(١٠) ، وَرُدَّتْ^(١١) إِلَى كَهْفِ
الْكَرَمِ .

بُلْبُلُ أَسْرَارِ الْعَارِفِينَ هَيَّمَ أَفْكَارَ الْوَالِهِينَ ، زَلْزَلَ جِبَالَ عِصَمِ الْعُقُولِ ، أَطْلَعَ
عَلَى مُخَبَّنَاتِ الْأَسْرَارِ ..

يَا أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ ، طِيرِي إِلَيْهِ بِأَجْنَحَةِ الشَّوْقِ^(١٢) وَصِدْقِ الْعِشْقِ ، إِطْوِي
صِدْقِي قَصْدِي إِلَيْهِ أَذْيَالَ بَسَاطَةِ الْبَسِيطَةِ ، صِيرِي حَوْلَ شَمْعَةٍ طَلَبِهِ فَرَاشًا يَتَهَافَتُ

[١] ر : لترا/ ب : لتلقى

[٢] ب : بمشتم

[٣] توجد هنا كلمة غير مقرونة في ر

[٤] - ر

[٥] ب : وتسلم

[٦] ر : مقام

[٧] ر : العظمة

[٨] ر : بطائف

[٩] ر : وردت فقرها !

[١٠] - ر

(١) غالبا ما نرى هذه الكلمة في عبارات الامام الجيلاني ، خاصة عند خطابه للمريدين ، بحيث يمكن
اعتبارها خاصية مميزة لاسلوبه .

(٢) عرائس اسرار الازل ، كناية عن مشايخ الطريق واقطابه الكبار .. وقد وصفهم الامام في مناسبة
اخرى بانهم : عرائس الله ، لا يطلع عليهم الا ذا محرم .

(٣) عرائس الغيب ، كناية عن التجليات الالهية التي تنزل على قلب العارف .. وهي التي وصفها
الحلاج بقوله : اسرارنا بكر !

حَوْلَ النُّورِ ، حُومِي (١) حَوْلَ جِمَاهُ (٢) بِقَوَادِمِ أَقْدَامِ الْوَلَةِ ، أَطْلَبِي (٣) مِنْهُ مَا طَلَبَ آدَمَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤) (١).

[١] غير واضحة في ر

[٢] ر : جَاهه

[٣] ر : اطلب

[٤] الى هنا تنتهي المقالة في ب ، وفي ر : انتها كلامه في ذلك مختصرا !

(١) الإشارة الى الآية : ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .. الاعراف/٢٢ .

المقالة الخامسة :

الإِسْمُ الأعْظَمُ

- ★ بهجة الأسرار
- ★ قلائد الجواهر
- ★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

أَذْكُرُونِي مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ ،
أَذْكُرْكُمْ مِنْ حَيْثُ أَنَا

اسْمُ اللَّهِ^(١) الْأَعْظَمُ هو : اللَّهُ^(١)
وَأِنَّمَا يُسْتَجَابُ لَكَ ، إِذَا قُلْتَ (اللَّهُ) وَلَيْسَ فِي قَلْبِكَ غَيْرُهُ^(٢) . . . بِسْمِ اللَّهِ
مِنَ الْعَارِفِ ، بِمَنْزِلَةِ^(٣) (كُنْ) مِنَ اللَّهِ^(٣) . هَذِهِ كَلِمَةٌ تُزِيلُ الْهَمَّ ، هَذِهِ كَلِمَةٌ
تُكْشِفُ الْغَمَّ ، هَذِهِ كَلِمَةٌ تُبْطِلُ السُّمَّ ، هَذِهِ كَلِمَةٌ تُورِثُهَا يَوْمَ
اللَّهُ : يَغْلِبُ كُلَّ غَالِبٍ - اللَّهُ : مُظْهِرُ الْعَجَائِبِ
اللَّهُ : سُلْطَانُهُ^(٤) رَفِيعٌ - اللَّهُ جَنَابُهُ مَنِيعٌ
اللَّهُ : مُطَّلِعٌ عَلَى الْعِبَادِ - اللَّهُ^(٤) : رَقِيبٌ عَلَى الْقُلُوبِ^(٥) وَالْفُؤَادِ
اللَّهُ : قَاهِرُ الْجَبَابِرَةِ - اللَّهُ : قَاجِمُ الْأَكَاسِرَةِ
اللَّهُ : عَالِمُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ - اللَّهُ : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ

[١] و : الله تعالى

[٢] ر ، ب : ككن من الله

[٣] ب : سبحانه

[٤] - ب

[٥] ر : القلوب

(١) اسمه تعالى [الله] في القرآن . يطلق على الحقيقة الفاعلة الجامعة لحقائق الاسماء والصفات
الحسنى جميعاً . وقد توغلت كتب التفسير في مفاوز هذه الكلمة واسهبت في شرح وجوها
ومتعلقاتها (المعجم الصوفي ص ٧٨) وعن النظرة الصوفية لهذا الاسم . يمكن الرجوع الى ما
اوردته الدكتور حسن الشرقاوى في مقالة [الاسم الأعظم] ضمن الفاظ الصوفية ومعانيها . والى
البحث الرائع الذى قامت به الدكتورة سعاد الحكيم فى استشرافها لأفاق لفظ الجلالة عند ابن
عربى (المعجم الصوفي ص ٧٨ : ٨٤) كما يمكن الرجوع الى تأويل عبدالكريم الجيل لحروف :
الله (عبدالكريم الجيل فيلسوف الصوفية ص ٢٤٧) وتعريفه للألوهية كما يراها الصوفية
(الانسان الكامل ٢٧/١)

(٢) يلاحظ هنا ان الامام الجيلاني قد جمع بين التلغظ باسم [الله] وبين [الصدق] فى الدعوة بهذا
الاسم الالهى .

(٣) بسم الله من العارف ، بمنزلة كن من الله : عبارة صوفية شهيرة . تشير الى مقام العبد الربانى
الذى يقول للمشيء كن ، فيكون .

مَنْ كَانَ لِلَّهِ ، كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ^(١) . مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ ، لَا يَرَى غَيْرَ اللَّهِ . مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ اللَّهِ ، وَصَلَ إِلَى اللَّهِ . . . وَمَنْ^(٢) وَصَلَ إِلَى اللَّهِ عَاشَ فِي كَنَفِ اللَّهِ ! مَنْ أَشْتَاقَ إِلَى اللَّهِ ، أَنَسَ^(٣) بِاللَّهِ . مَنْ تَرَكَ الْأَغْيَارَ ، صَفَا وَقْتَهُ مَعَ اللَّهِ .

إِقْرَعْ بَابَ اللَّهِ . إِلْجَأْ إِلَى^(٤) اللَّهِ . تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . يَأْمُرُضاً - ارْجِعْ إِلَى اللَّهِ ، هَذَا سَمَاعُ اسْمِي فِي دَارِ الشَّقَاءِ ، فَكَيْفَ^(٥) عِنْدَ اللَّقَاءِ^(٦) . هَذَا فِي دَارِ الْمِحْنَةِ^(٧) ، فَكَيْفَ فِي دَارِ النِّعْمَةِ . هَذَا اسْمِي وَأَنْتَ عَلَى الْبَابِ ، فَكَيْفَ إِذَا كُشِفَ الْحِجَابُ ، هَذَا وَقَدْ نَادَيْتُ ، فَكَيْفَ إِذَا تَجَلَّيْتُ . الْقَوْمُ فِي الْمُشَاهَدَةِ^(٨) ، وَأَبْحُرُ^(٩) الْوَصْلَ عَلَيْهِمْ^(١٠) وَارِدَةً . الْمُحِبُّ كَالطَّيْرِ ، لَا يَنَامُ فِي الْأَشْجَارِ ، يُنَاجِي^(١١) حَبِيبَهُ فِي الْأَشْحَارِ - تَهْبُ رَائِحَةُ الْقُرْبِ^(١٢) عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَيَسْتَأْقُونَ إِلَى رَبِّهِمْ^(١٣) .

[١] و : الله تعالى

[٢] العبارة ساقطة من ر

[٣] ر : جلال الله

[٤] ر : كيف

[٥] و : هذا في دار الفناء ، فكيف في دار البقاء

[٦] و : المحسنة !

[٧] ر : له للمشاهدة

[٨] ب : وانجز

[٩] ب ، و : الفضل اليهم

[١٠] و : يناغي

[١١] العبارة مطموسة في و - وبقيّة المقالة ساقطة

(١) الانس عند الصوفية : سعادة غامرة تملأ القلب بالمحسوب [الله] فتكون الطمانينة بالله . وصاحب الانس يلازمه التوحش والغربة مع غير الله . فهو يخالط الناس بالبدن ، لكنه منفرد في استغراقه مع عذوبة ذكر المحسوب (الفاظ الصوفية ص ٧٠)

(٢) القرب كلمة قرآنية تعني . ان يقرب الله عبدا فيرعاها (انظر : سورة مريم/ ٥٢ - سورة العلق/ ١٩ - سورة البقرة/ ١٨٦) وعند الصوفية ، القرب هو ازالة كل ما يعترض الطريق الى الله (التعرف لمذهب اهل التصوف ص ١٢٨) حتى يصح بذلك ، الوفاء بالعهد الازلي المشار إليه في قوله =

أَذْكُرُونِي^(١) بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيزِ ، أَذْكُرْكُمْ بِأَصْلَحِ الْاِخْتِيَارِ .. بَيَّانُهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ^(٢) .
أَذْكُرُونِي بِالشَّوْقِ وَالْمَحَبَّةِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْوَصْلِ وَالْقُرْبَةِ .
أَذْكُرُونِي بِالْحَمْدِ وَالشَّاءِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْمِنْ وَالْعَطَاءِ .
أَذْكُرُونِي بِالتَّوْبَةِ ، أَذْكُرْكُمْ بِغُفْرَانِ الْحَوْبَةِ^(٣) .
أَذْكُرُونِي بِالسُّؤَالِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالنَّوَالِ .
أَذْكُرُونِي بِلَا عَقْلَةٍ ، أَذْكُرْكُمْ بِلَا مَهْلَةٍ .
أَذْكُرُونِي بِالنَّدَمِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالكَرَمِ .
أَذْكُرُونِي بِالْمَعْذِرَةِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْمَغْفِرَةِ .
أَذْكُرُونِي بِالْإِرَادَةِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِفَادَةِ .

= تعالى : الست .. (اصطلاحات الصوفية للقائساني ص ١٤٤) ويقول الامام الجيلاني : القرب هو
طى المسافات بلطف المدناة (بهجة الاسرار ص ١٢٥ - قلائد الجواهر ٩٢)

^(١) يبدأ الامام الجيلاني من هذا الموضع في توجه ذوقه لقوله تعالى (اذكروني اذكركم .. البقرة /
١٥٢) مستعرضا لبعض المعاني الكامنة في الآية القرآنية . وفي مناسبة اخرى ، نرى الامام
الجيلاني قد ربط بين معاني الذكر ومعاني المحبة ، فيقول : متى ذكرته فانت محب ، ومتى
سمعت ذكره لك فانت محبوب (قلائد الجواهر ص ٩٣) وحين سئل الامام الجيلاني عن سر
تقديم ذكر العبد على ذكر الله في قوله [اذكروني اذكركم] وسر تقديم محبة الرب في قوله [يحبهم
ويحبونه] اجاب بلغة الذوق : الذكر مقام طلب وقصد ، والطلب مقدمة العطاء ، فلهذا قدم
ذكرنا له : اما المحبة فهي إتخاف إلهي من القدر الرباني . فليس للعبد فيها كسب . ولا يصح
وجودها في العبد إلا بعد بروزها من جانب الغيب (بهجة الاسرار ص ١٢٣)

^(٢) سورة الطلاق/ آية ٣

^(٣) الحوبة - في اللغة - لها معان متعددة (لسان العرب ٧٤٥/٨ - القاموس ٦٢/٨ - التكملة والذيل
١٨٦/١) والمراد من معانيها هنا : الاثم ، والضعف ، والسوء ، والظلم .. وكان من دعاء النبي
صلى الله عليه وسلم ، قوله : اللهم ارحم حوبيني .

أَذْكُرُونِي بِالتَّصَلِّ (١) (D) ، أَذْكُرْكُمْ بِالتَّفَضُّلِ (٢) .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِخْلَاصِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْخُلَاصِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْقُلُوبِ ، أَذْكُرْكُمْ بِكُشْفِ الْكُرُوبِ .
 أَذْكُرُونِي بِاللِّسَانِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْأَمَانِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِفْتِقَارِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِفْتِدَارِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْأَعْتِدَارِ وَالْإِسْتِغْفَارِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِعْتِفَارِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِيمَانِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْجَنَانِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِسْلَامِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِكْرَامِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْقَلْبِ ، أَذْكُرْكُمْ بِرَفْعِ الْحُجُبِ (٣) .
 أَذْكُرُونِي ذِكْرًا فَنِيًّا ، أَذْكُرْكُمْ ذِكْرًا بَاقِيًّا .
 أَذْكُرُونِي بِالْإِبْتِهَالِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْإِتِّصَالِ .
 أَذْكُرُونِي بِالتَّذَلُّلِ ، أَذْكُرْكُمْ بِعَفْوِ (٤) الزَّلَلِ .
 أَذْكُرُونِي بِالْأَعْتِرَافِ (٥) ، أَذْكُرْكُمْ بِمَحْوِ الْاِقْتِرَافِ .
 أَذْكُرُونِي بِصَفَاءِ السَّرِّ ، أَذْكُرْكُمْ بِخَالِصِ (٦) الْبِرِّ .
 أَذْكُرُونِي بِالصَّدْقِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالرَّفْقِ (٧) .
 أَذْكُرُونِي بِالصَّفْوِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالْعَفْوِ .

[١] ب : التفضل

[٢] ب : التفضل

[٣] ب : يكشف الحجاب

[٤] ب : يغفران

[٥] و : العفاف

[٦] و : بخلص

[٧] و : الرزق

(١) يعني ، بالتصل من الذنوب والمطالب الحسية .

أَذْكُرُونِي بِالتَّعْظِيمِ ، أَذْكُرْكُمْ بِالتَّكْرِيمِ .
 أَذْكُرُونِي بِالتَّكْثِيرِ^(١) ، أَذْكُرْكُمْ بِالنَّجَاةِ مِنَ السَّعِيرِ^(٢) .
 أَذْكُرُونِي بِتَرْكِ الْجَفَاءِ ، أَذْكُرْكُمْ بِحِفْظِ الْوَفَاءِ^(٣) .
 أَذْكُرُونِي بِتَرْكِ الْخَطَا ، أَذْكُرْكُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَطَا .
 أَذْكُرُونِي بِالْجَهْدِ^(٤) فِي الْخِدْمَةِ^(٥) ، أَذْكُرْكُمْ بِإِتْمَامِ النِّعْمَةِ .
 أَذْكُرُونِي مِنْ حَيْثُ أَنْتُمْ ، أَذْكُرْكُمْ مِنْ حَيْثُ أَنَا . . وَلَذِكْرُ^(٦) اللَّهِ أَكْبَرُ ،
 وَاللَّهُ^(٧) يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ^(٨) .

[١] ب : بالتكبير

[٢] و : التوتير

[٣] و : الحمد

[٤] و : قال تعالى . .

[٥] - ب

^(١) حفظ الوفاء : القيام بحق العبودية ، ووفاء الميثاق والعهد الذي أخذه الله على الأرواح في عالم الأثر .

^(٢) الخدمة : العبادة والتكاليف الشرعية .

^(٣) سورة العنكبوت / آية ٤٥

المقالة السادسة :

الذُّكْرُ

★ بهجة الأسرار

★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

الذِّكْرُ رَوْحُ جَنَابِ الرَّحْمَةِ

أَعَذَّبُ^(١) مَوْرِدَ وَرَدَّتْهُ عِطَاشُ الْعُقُولِ ، مَوْرِدُ الذِّكْرِ^(٢) وَالتَّوْحِيدِ^(٣)
وَأَطْيَبُ نَسِيمِ هَبَّ عَلَى مَشَامِ الْقُلُوبِ ، نَسِيمُ الْأَنْسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
التَّلَذُّدُ بِحَلَاوَةِ مُنَاجَاةِ اللَّهِ ، كُؤُوسُ رَاحَاتِ الْأَرْوَاحِ ؛ وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، جَلَاءُ
رَمَدِ الْعُقُولِ ؛ وَذُرْرُ حَمْدِ اللَّهِ ، لَا يُرْصَعُ بِهَا إِلَّا تَيْجَانُ مَفَارِقِ الْأَسْرَارِ

[١] ب . ر : وقال رضى الله عنه في الذكر

^(١) الذكر مرادف للقرآن الكريم (آل عمران/ ٥٨ - الزخرف ٤٤ - يس/ ١١) وهو يرد أيضا في الآيات
بمعنى تذكر الله (انظر . المعجم المفهرس ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤)
وعند الصوفية ، الذكر واحد من أهم مراسم السلوك الصوفي ، الذى ينعكس اثره في تربية
النفس . ومخالفتها للهوى (الفاظ الصوفية ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧) وبالإضافة إلى اشكال
الذكر التى فصلها الامام الجيلاني في المقالة السابقة ، وما سيأتى تفصيله بهذه المقالة ، نراه
يشير الى أن الذكر : هو ما تأثر في الفؤاد عن إشارة الحق عز وجل وقت الاختيار .. وأحسن الذكر
ما هيجته الاخطارات الواردة من الملك الجبار في محال الأسرار (قلائد الجواهر ص ٨٩)
^(٢) التوحيد هو جوهر الدين الاسلامي ، وللصوفية كلام مطول في حقائق التوحيد ، يضيق المقام هنا
عن الإشارة اليه . وحين سئل الامام الجيلاني عن التوحيد ، أجاب بلغة الذوق قائلا : هو
اشارات سر الضمائر ، وخفاء سر السرائر عند ورود الحضرة ، ومجاوزة القلب منتهى الافكار ،
وارتفاعه على أعلى درجات الوصال ، وتخلله استار التعظيم ، وتخطيه إلى التقرب بأقدام
التجريد ، وترقيه الى التدانى بسعى التفريد ، مع تلاشي الكونين [= الدنيا والآخرة]
واقتراس النورين [= كاتبا اليمين والشمال] وخلع النعلين [= الجسم والروح] تحت لمعان
انوار بروق الكشف .. (انظر البهجة ص ١٢١ - قلائد ص ٨٩) .. وهنا نرى التوحيد الشهودي
الوارد في قوله تعالى : شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم .. آل عمران/ ١٣

وَمِسْكُ شُكْرِهِ ^(١) ، لَا يَعْبُقُ ^(٢) إِلَّا فِي جُيُوبِ ثِيَابِ الْأَرْوَاحِ ؛ وَوَرْدُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ . لَا يَبْطُلُ إِلَّا عَلَى ^(٣) شَجَرِ أَلْسِنِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ .
 إِنَّ ذَكَرْتَ رَبَّكَ بِأَلْسِنِ حُسْنِ صُنْعِهِ ، فَتَحَ أَقْفَالَ قَلْبِكَ ؛ وَإِنْ ذَكَرْتَهُ بِأَلْسِنِ ^(٤)
 لَطَائِفِ أَسْرَارِ أَمْرِهِ ، فَأَنْتَ ذَاكِرٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ ! وَإِنْ ذَكَرْتَهُ بِقَلْبِكَ ، قَرَّبَكَ مِنْ
 جَنَابِ ^(٥) الرَّحْمَةِ ؛ وَإِنْ ذَكَرْتَهُ بِسِرِّكَ ، أَذْنَاكَ مِنْ مَوَاطِنِ ^(٦) الْقُدُسِ ^(٢) .
 وَإِنْ صَدَّقْتَهُ فِي حُبِّهِ ^(٧) ، حَمَلَكَ بِجَنَاحِ لُطْفِهِ إِلَى مَقْعَدِ صِدْقِ ^(٣) .

[١] ب : لا يفتق

[٢] ر : الا جيوب

[٣] ر : لا يطلع الى

[٤] : بالسن

[٥] ر : حنان

[٦] ر : بواطن

[٧] ر : وصدقته بحبه

^(١) الشكر : هو شكر العبد لربه .. وقد ورد بهذا المعنى في التنزيل (المعجم المفهرس لالفاظ القرآن ص ٣٨٥ ، ٣٨٦) .

أما عند الصوفية ، فالشكر مقام من أعلى مقامات الطريق ، فبالرغم من تفاوت تعداد المقامات وترتيبها في أمهات كتب التصوف ، فإنها على اختلافها لا تخلو من مقام الشكر (راجع : الرسالة القشيرية ص ٨٨ - قوت القلوب ٣٠٠/١ - احياء علوم الدين ٧٩/٤ - الغنية ١٣٤٨/٣) وفي تعريف الامام الجيلاني للشكر ، يقول : حقيقة الشكر ، الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، ومشاهدة المنّة وحفظ الحرمة [= حرمة حدود الله] على وجه معرفة العجز عن الشكر ، والشاكر الذي يشكر على الموجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود (قلاند ص ٩١) والمراد بالمفقود ، ما لم يقدره الله على العبد من نعم ، أو ما سوف يرسل إليه من نعم ؛
^(٢) مواطن القدس : المراتب القدسية التي يرفع الله إليها خواص أوليائه ، ويعبر عنها أيضا بحضرة القدس .

^(٣) الإشارة لقوله تعالى : إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. القمر/ ٥٤ ، ٥٥ .

مَا عَرَفَ قَدْرَ جَلَالِهِ^(١) ، مِنْ فِتْرَ لَحْظَةً عَنْ ذِكْرِهِ . وَلَا لَاحِظَ أَرْلِيَّةَ وَحْدَانِيَّتِهِ ،
مَنْ التَفَّتْ بِعَيْنِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ !

الذِّكْرُ : رَوْحُ جَنَابِ الرَّحْمَةِ ؛ يَهْبُ نَسِيمُهُ عَلَى مَشَامِ أَرْوَاحِ الذَّاكِرِينَ ،
فَتَهْتَرُ مِنْ نَشْوَاتِهِ أَغْطَافُ الْأَرْوَاحِ فِي أَقْفَاصِ الْأَشْبَاحِ^(٢) فَتَقُومُ الْعُقُولُ رَاقِصَةً
فِي بَسَاتِينِ الصُّورِ^(٣) ، وَتَخْرُجُ الْأَسْرَارُ هَائِمَةً فِي بَرَارِي الْوَجْدِ ، وَتَنْطِقُ^(٤) بَلَابِلُ
السُّكْرِ بِمَا فِي خَبَايَا الضَّمَائِرِ ، وَيَحْتَرِقُ الْمُحِبُّ بِنِيرَانِ التَّلَهُّفِ ، وَيَغِيبُ
الْمُشْتَاقُ عَنْ نَظَرِ ذَاتِهِ لِشِدَّةِ النَّأْسِفِ

وَيَقُولُ لِسَانُ الْوَاجِدِ - طَرِبًا بِقُرْبِ الْوَاحِدِ^(٥) - إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ^(٦) ، فَتَبْرُزُ
مَوَاشِطُ الْقِدَمِ ، تَجْلُو عَرَائِيسَ صِفَاتِ الْمَحْبُوبِ ، عَلَى أَعْيُنِ الْأَلْبَابِ ، فِي
قُصُورِ الْأَفْكَارِ^(٧) ، تَحْتَ قِيَابِ الْأَسْرَارِ . . ثُمَّ يُجَلِّلُ عَلَيْهَا بِجَلَالِ^(٨) سُتُورِ
الْعِزَّةِ^(٩) فَتَحْتَجِبُ بِرَدَاءِ الْعِظَمَةِ^(١٠)

فَتَرْمِذُ^(١١) عُيُونُ الْبَصَائِرِ مِنْ^(١٢) حَرِّ يُوسُفَ^(١٣) الْعِشْقِ ، وَتَسْقُطُ^(١٤) قَوَادِمُ أَقْدَامِ

[١] مطموسة في ر

[٢] ر : فتنتطق

[٣] ب : الوجد

[٤] مطموسة في ر

[٥] ر : الاحلال

[٦] ب : الغيبة

[٧] ب : فرمدت

[٨] ر : في

[٩] غير واضحة في ر

[١٠] ب : وسقطت

(١) الأشباح : الأجسام .

(٢) الصور : المخلوقات

(٣) قوله تعالى (ولما فصلت العير قال أبوه إنني لأجد ريح يوسف .. سورة يوسف / ٩٤) ويوسف

هنا كناية عن المحبوب .

(٤) الحديث : الكبرياء رداثي والعظمة ازارى (انظر تخريجه فيما يلي)

شَوْقَهَا لِطُولِ سَفَرِهَا فِي مَجِيرِ بَرَارِي^(١) الْهَجْرِ^(٢) ، فَيُرْسِلُ^(٣) إِلَيْهَا سَفِيرَ
الْكَرَمِ طَيِّبَ الْقَدْرِ ، فَيُدَاوِي^(٤) رَمَدَهَا بِكُحْلِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

فَلَمَّا^(٥) طَلَعَتْ طَلَانِعَ هَذَا الْإِسْمِ ، فِي جَبَرُوتِ الْجَلَالِ ، وَسَطَعَتْ^(٦) سَطَوَةً
الْعِزِّ تَحْتَ خَفَقَاتِ رَايَاتِ جُنُودِ^(٧) الْكِبَرِيَاءِ . بُهَتَتْ عِيُونُ الْعُقُولِ وَدْهَشَتْ
نَوَاطِرُ الْأَفْهَامِ^(٨) ، وَوَقَعَتْ^(٩) أَطْيَارُ الْأَفْكَارِ^(١٠) ، وَطُمِسَتْ سُطُورُ كِتَابَاتِ^(١١)
الْكَاتِبَاتِ .

[١] ب : برارى الهجرة

[٢] ب : فارسى / ر : ويرسل

[٣] ب : فداوى

[٤] ر : لما

[٥] ر : وسعت

[٦] ب : خفقات بنود

[٧] ر : الاوهام

[٨] ب : ووقعت

[٩] ر : الاوکار

[١٠] ر : كتابة

(١١) فى الهجر يقول الامام الجيلانى : هجر المحبوب نار يضرهما مالك [= الملك الموكل بجهنم] الصّد
فى جهنم الوجد ، وفقد المطلوب صواعق ترسل من غمام الغرام على غريم البعد ، وتوارى
المشهود فصل تذبل فيه اغصان الوصال فى حدائق الاتصال ، واستتار المتجلى سيف سله المحبوب
من غمد الدلال بيد الملل ... (انظر البهجة ص ٤٤) ومطلق لفظ الهجر فى الاصطلاح الصوفى ،
إشارة الى غياب التجليات الالهية عن قلب المحب ، وهذا ما لا طاقة له باحتماله والصبر عليه ،
ولذا قالوا : الصبر فى المحبة محو المحبة (المقدمة فى التصوف ص ٣٠) وأنشدوا :

الصَّبْرُ عَنكَ فَمَذْمُومٌ غَوَاقِلُهُ وَالصَّبْرُ فِي سَائِرِ الْأَشْيَاءِ مَحْمُودٌ .
ومما يروى فى هذا ، أن رجلا سأل الشبلى (أبو بكر دلف بن جحدر ، المتوفى ٣٢٠ هجرية) عن
اشق الصبر ! فقال : الصبر فى الله تعالى ، فقال الرجل : لا ! قال : فالصبر مع الله ، قال
الرجل : لا ! قال : فالصبر لله ، قال الرجل : لا ! فغضب الشبلى وقال : ويحك ، فماذا ؟ قال :
الصبر عن الله ، فصرخ الشبلى صرخة كادت تتلف روحه (اللمع فى التصوف ص ٧٦)

وَقَالَ لِسَانُ هَيْبَةِ الْأَحَدِيَّةِ^(١) ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ^(٢) . فَتَزَلَزَلَتْ
جِبَالُ عُصَمٍ^(٣) الْأَلْبَابِ^(٤) ، وَدَكَّتْ بِبَهَاءِ^(٥) نُورٍ « تَجَلَّى »^(٦) نُعُوتِ الْبَشَرِيَّةِ ،
وَقُصَّتْ أَجْنِحَةُ الْأَرْوَاحِ ، فَلَا مَطَارَ لَهَا فِي فِضَاءِ عِلْمِ التَّفْرِيدِ^(٧) ..
وَتَيَّمَتِ^(٨) الْقُلُوبُ بِأَشْوَاقِ عَشْقِهِ ، وَهَامَتِ الْأَسْرَارُ بِوَلَهٍ حُبِّهِ ، وَتَبَلَّلَتْ الْأَفْكَارُ
فِي بَرَارِي بُعْدِهِ وَقَرْبِهِ .

[١] ر : عصمة الألياب

[٢] غير واضحة في ر

[٣] ر : ونبت

(١) الاحدية ، اسم لصرافة الذات الالهية المجردة .. وتجلي الاحدية ، أول تفرقات الذات من ظلمة
العماء الذي كان فيه الحق تعالى قبل أن يخلق الخلق (انظر الحديث الشريف الوارد فيه ذكر
العماء في : صحيح الترمذي ، تفسير هود/١ - سنن ابن ماجه ، مقدمة ١٣ - مسند ابن حنبل
١٧/٤ ، ١٢) ويمنع الصوفية اتصاف المخلوق بالاحدية ، لأنها صرافة الذات المجردة عن
الحقية والخلقية معا ، والعبد محكوم عليه بالمخلوقية ، فلا سبيل الى ذلك ، فتظل الاحدية ابدا
له .. يقول الجيلي : فَإِنْ شَهِدْتَ نَفْسَكَ فِي هَذَا التَّجَلَّى ، فَإِنَّمَا شَهِدْتَ مِنْ حَيْثُ إِلَهَكَ وَرَبُّكَ ، فَلَا
تَدْعِيهِ بِخَلْقِيَّتِكَ (الانسان الكامل ٢٦١)

(٢) قوله تعالى : وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا .. طه/١٠٧

(٣) الإشارة من الآية . قال ساوي إلى جبل يعصمني ، قال لا عاصم اليوم .. هود/٤٣

(٤) قوله تعالى : فلما « تجلى » ربه للجبل جعله دكا .. الاعراف/١٤٣

(٥) يقترن التفريد في لغة الصوفية ، بالتجريد .. وكلاهما مصطلح دقيق يلزم التوقف عنده بشيء
من التفصيل ..

- التجريد : هو تجريد القلب ، إذا صفا من كدورات البشرية ، بشواهد الإلهوية (اللمع ص
٤٢٥) فيتجرد القلب عن الاعراض ، ويسقط التدبير مع الله (الفاظ ص ٩٦) وقد أوجز ابن
عربي في تعريف التجريد ، فقال : هو إمالة السوء والكون ، عن القلب والسر (اصطلاح ص
١٦) اما الامام الجيلاني فيقول : هو تجريد السر [= القلب] عن التدبير ، بثبات السكون عن
طلب المحبوب [= مطلوب النفس] وتعريه عن التزمّل بلباس الطمأنينة [= الركون الى الدنيا]
والرجوع من الخلق الى الحق (البهجة ص ١٢١ - قلاند ص ٨٩)

- التفريد : هو إفراذ الحق تعالى ، بوجوب الحقائق الربانية ، كما في قول الحلاج : حسب
الواحد إفراذ الواحد (اللمع ص ٤٢٥) وحين سئل الامام الجيلاني عن التفريد ، أجاب بقوله :
هو إشارة من المفرد [= الواصل = القطب] الى الفرد ، بعد تفرده عن الكونية ، وتعريه عن
الملكية ، وانخلاعه عن وصف وجوده وحكم ذاته ، مطالعا لما يرد على سره من الخواطر من
الحق ، تحرياً لتصحيح التفريد ، وطلباً لصدقه في وصفه .. (البهجة ص ١٢١)

وعلى ذلك ، فالتفريد مرحلة يصلها السالك بعد التجريد .. فإذا جرد السالك عن كونه وعن
الشئوى ، أفرد الواحد (المعجم الصوفي ص ٨٧٨)

فَحِكْمُهُ مَبْنُوتَةٌ فِي كُلِّ ذَاتٍ ، وَأَثَارُ صُنْعِهِ لَا نِجَةَ فِي كُلِّ مَصْنُوعٍ ، وَعَجَائِبُ
قُدْرَتِهِ ظَاهِرَةٌ فِي كُلِّ كَائِنٍ ، وَبَرَاهِينُ وَحْدَانِيَّتِهِ قَائِمَةٌ ^(١) عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ وَأَنْوَارُ
اِقْتِدَارِهِ بَاهِرَةٌ لِعَيْنِ كُلِّ عَقْلٍ ، وَالسُّنُ صُنْعِهِ تُخَاطِبُ أَهْلَ الْوُجُودِ بِإِشَارَاتٍ ^(٢)
شَوَاهِدِ الْهَيْبَةِ ^(٣) .

قَابِلَ مَرَايَا الْمُعْقُولِ بِأَشْخَاصٍ ^(٣) أَعْيَانٍ ^(٢) عَجَائِبِهِ ، وَجَلَى عَلَى عُيُونِ قُلُوبِ
عِبَادِهِ عَرَائِسَ أَسْرَارِ الْغَيْبِ . . . ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ
دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ^(٣)

[١] مطموسة في ر

[٢] ب : هيئته

[٣] ب : بأشخاص بيان

(١) الإشارة هي لغة أهل الطريق الصوفي . وهي ما يخفي كشفه بالعبارة من الحقائق الذوقية
المتجلية على قلوبهم . وتسمى علوم الصوفية بعلوم الإشارة . حتى أن القشيري جعل لتفسيره
للقرآن عنوان (لطائف الإشارات) وبخصوص دوافع الصوفية لاستخدام الإشارة دون
العبارة . يمكن الرجوع إلى الرسالة القشيرية ص ٣٣ - اليواقيت والجواهر ١٩/١ - الفاظ
الصوفية ص ٥٤ .

(٢) الأعيان - في الاصطلاح الصوفي - هي حقائق الممكنات . وقد توسع الشيخ الأكبر في الكلام عن
الأعيان [الثابتة] في معظم مؤلفاته . مشيراً بها إلى حقائق الممكنات في علم الحق تعالى (راجع
الأعيان الثابتة في مذهب ابن عربي . مقالة للدكتور أبو العلا عفيفي - ضمن الكتاب التذكاري
لابن عربي ص ٩٣)

(٣) سورة فاطر/ آية ١٣

المقالة السابعة .

الوصال

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

يَا رُكَّائِبَ الْأَرْوَاحِ جِدِّي فِي طَلَبِ هَذِهِ الْمَنَازِلِ
وَيَا نَجَائِبَ الْقُلُوبِ أَسْرِعِي إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ

نَسَمَاتُ^(١) أَسْحَارِ^(٢) الْوِصَالِ.. إِذَا اجْتَاَزَتْ^(٣) بِرُبُوعِ^(٤) الْمَطْرُودِينَ حُنُوءًا
وَطَيْفُ^(٥) لَيْالِي الْاِتِّصَالِ.. إِذَا طَرَقَ مَضَاجِعَ الْمَهْجُورِينَ أَنْوَاءً وَأَوْتَارُ الشُّوقِ..
إِذَا رُكِبَتْ عَلَى عَيْدَانِ الْمَشَاهِدَةِ فِي مَجْلَسِ الْأَنْسِ ، عَلَى نُدْمَاءِ عُشَّاقِ الْأَزَلِ
وَرُضْعَاءِ أَثْدَاءِ الْمَحَبَّةِ.. اهْتَزَّتْ أَشْجَارُ الْعُقُولِ فِي بَسَاتِينِ الْقُلُوبِ ، وَتَمَايَلَتْ
أَغْصَانُ النُّفُوسِ فِي دَوْحِ^(٦) الْهَيْكَلِ ،^(٧) وَرَقَصَتْ جَوَاهِرُ الْخَوَاطِرِ^(٨) طَرَبًا
فِي قُصُورِ الصُّورِ ، وَتَوَاجَدَتْ أَلْبَابُ^(٩) الْأَحْبَابِ سُرُورًا فِي مَغَانِ^(١٠)
الْمَبَانِي^(١١) ، وَقَدَحَ زَنْدُ الْكَشْفِ فِي حِرَاقِ شَرِّ نَارِ^(١٢) الْعِشْقِ ، وَاخْتَرَقَتْ
بِصَوَاعِقِ الْهَيْبَةِ ذُرَاتُ أَجْزَاءِ الذُّوَاتِ ، وَمَاجَ

[١] ب : وقال رضى الله عنه/ ر : وقال ايضا

[٢] ر : اصحاب

[٣] ر : اجتازت على ربوع/ ب : اجتازت يربوع

[٤] ر : وصيف

[٥] ر : روح الهيكل/ ب : در الهيكل

[٦] غير واضحة في ر

[٧] ب : معاني

[٨] ب : شرارنا

(١) الربوع : جمع ربع ، وهو المنزل ودار الإقامة .

(٢) الدوح : الشجرة العظيمة من أى الشجر كانت (لسان ١٠٣٠/٨) وقوله دوح الهيكل ، إشارة
إجسام أهل المحبة .

(٣) الخواطر : خطاب يرد على الضمان - فإذا كان من قبل الملك سمي [الإلهام] وإذا كان من قبل
الشیطان فهو [الوسواس] وإذا كان من قبل النفس فهو [الهاجس] وإذا كان من قبل الحق
تعالى فهو : خاطر الحق !

والمراد بجواهر الخواطر هنا خواطر اليقين ، التى هى روح الإيمان ونبع العلم .. وهى
مخصوصة بخواص الأولياء الموقنين ، ولا ترد إلا بحق (بهجة الأسرار ص ٦٨) .

(٤) المغاني الأرض المخصبة بالعشب والشجر - المباني : إشارة إلى أجسام أهل المحبة ،
فيكون المعنى المراد : إذا مر طيف الشوق بالمحبين ، اهتزت الاعضاء وجدا وفرحا ..

الكَوْنُ بِأَهْلِهِ ، وَجَرَحَ رَامِي الْغَرَامِ أَسْرَارَ الْمُجِبِّينَ بِنَبْلِهِ ، وَتَرَزَّلَتْ قَوَاعِدُ
أَرْكَانِ السَّرَائِرِ ، وَهَامَتْ بِسُكْرِ تَوْقٍ رَمَقَهَا (2) الْبَصَائِرُ ، وَقَامَتْ الْأَرْوَاحُ عَلَى
أَقْدَامِ إِقْدَامِ سُؤَالٍ : مَا الْخَيْرُ (3) . . . وَاشْتَغَلَّتْ الْأَعْيُنُ - بِسَحِّ (1) سُحْبِ
الْعَبْرَاتِ - عَنِ النَّظَرِ (4) .

وَوَقَّفَ آدَمُ (5) الْأَحْوَالَ عَلَى قَدَمِ (2) الْإِعْتِرَافِ بِالْإِقْتِرَافِ (6)
وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ الْهَمَمِ عَلَى بَابٍ : أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي (7)
وَحَرَّ مُوسَى الْعَزَائِمِ صَبِغًا عَلَى قِمَّةِ طُورٍ : تَبْتُ إِلَيْكَ (8)
وَأَشَارَ أَيُّوبُ الْوَلَهَ بَيِّدٍ : مَسْنَى الضَّرِّ (9) .

[١] ر : تسمع

[٢] غير واضحة في ر

- (1) ماج الكون بأهله : إشارة الى واحدة من أمواج بحار المشاهدات التي تتجلى على بصيرة العارفين .. وكان الإمام كثيرا ما يستخدم هذا التعبير .
- (2) التوق : الشوق - والرمق : بقية الحياة والروح (لسان العرب : ١٢٢٧/١)
- (3) إشارة الى خبر النار التي شاهدها موسى عليه السلام ، كما ورد في قوله تعالى : ساتيكم منها بخبر .. النمل ٧ ، وقوله : قال لاهله امكثوا إنني انست نارا لعلى آتيكم منها بخبر .. القصص/ ٢٩ - وقد كان خبر النار إيذانا بقاء موسى - عليه السلام بربه .
- (4) النظر : الطلب المستحيل الذي أرادته موسى حين قال : ربني أرني انظر إليك .. الاعراف/ ١٤٣
- (5) آدم - في الاصطلاح الصوفي : رمز للنوع الانساني كافة ، والاعترااف بالاعترااف : اشارة الى الذنوب الانسانية التي بداها آدم النوع الانساني ، باكله - وزوجه - من الشجرة المحرمة التي نهاهما عنها ربهما .
- (6) يستخدم الامام الجيلاني هنا أسماء الانبياء ، كرموز الى المعاني الصوفية ، فإبراهيم يشير الى الهمة ، وموسى الى العزم ، وأيوب الى الوله والمحبة .. الخ ، وهذه الرموز نجدها ايضا عند أقطاب التصوف المتأخرين على الامام الجيلاني . فقد استخدمها ابن عربي في الفصوص ، والجيلي في الانسان الكامل ، وابن الفارض في الغانية الكبرى .
- (7) سورة الشعراء/ آية ٨٢
- (8) سورة الاعراف/ آية ١٤٣ - والطور ، طور سيناء
- (9) سورة الانبياء/ آية ٨٣

وَمَرَّ سُلَيْمَانُ الْهَيْمَانِ عَلَى بَسَاطِ أَنْبَاطِ صَوْلَةِ دَوْلَتِهِ ، مَحْمُولًا بِرِيحٍ : (١) إِنَّ
لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامٍ دَهْرَكُمْ نَفَحَاتٍ (٢) .
وَقَالَتْ نَمْلَةٌ الْقَلْبِ لِرِعَايَا الْخَوَاطِرِ ، عِنْدَ انْتِشَارِ عَسْكَرِ (١) سُلْطَانِ الْجَلَالِ ،
وَاسْتِيلَاءِ جُيُوشِ مَلِكِ الْكَمَالِ : ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (٣) (٢) .
فَبَدَتْ (٣) أَنْوَارُ الْقُرْبِ . . . وَأَنْبَسَطَتْ أَشِعَّةُ الدُّنُو ، وَمَدَّ رُواقُ اللَّقَاءِ ، وَفُرِشَ
بَسَاطُ الْحَضْرَةِ (٤) عَلَى أَرَانِكَ بَسِيطِ الْقُدْسِ (٤) ، وَعُقِدَ مَجْلِسُ الْخُلُوةِ (٥)
تَحْتَ لَوَاءِ الْمَلِكِ فِي حَرَمِ الْأَمْنِ ، وَانْتَضَمَ حَالُ الْعَاشِقِ ، وَاجْتَمَعَ

- [١] ب : عساكر
[٢] ر : لا يحطمنكم سليمان
[٣] غير واضحة في ر
[٤] ر : الخمرة
[٥] كلمات هذا الموضع مضموسة في ر

- (١) الإشارة إلى الريح المسخرة لسليمان عليه السلام ، كما في قوله : فسخرنا له الريح تجري بأمره
رخاء حيث أصاب . . سورة ص/ آية ٣٦
(٢) الحديث الشريف : إن لربكم في أيام دهركم نفحات ، الافتعرضوا لها . . حديث مشهور ، ذكره
الغزالي في بداية (المنقذ من الضلال) ولم نجد له تخريجا في فهرس الكتب التسعة !
(٣) سورة النمل / آية ١٨
(٤) البسيط من الأرض ، كالبساط من الثياب . فيقال أرض بساط وبسيطة إذا كانت مستوية (لسان
٢١٣/١) وبسيط القدس المشار إليه هنا ، إشارة إلى عالم القدس .
(٥) راجع الخلوة فيما سبق .
(٦) إذا كانت الخلوة هي انفراد مع الله ، ومحادثة السر معه . فإن الجلوة هي خروج العبد من
الخلوة بالنعوت الالهية (اصطلاح ص ٢٢) فالجلوة هي الكشف والجلاء وإشراف القلب بنور
الله ، وهي خروج الصوفي من الخلوة وقد اتصف بالكمالات الالهية . ويرى الدكتور حسن
الشرقاوي أن لفظ الجلوة مشتق من التجلي الوارد ذكره في الآيات القرآنية (الفاظ ص ١٢٤)

الْحُبُّ مَعَ الْمَحْبُوبِ (١) . .
 وَدَارَتْ كُؤُوسُ شَرَابِ الشَّارِبِ فِي أَقْدَاحِ الْأَفْرَاحِ ، وَعَظِرَ الْوَقْتُ ، وَسَعَدَ
 الْبَحْثُ ، وَارْتَفَعَ الْمَقْتُ (٢) ، وَتَجَلَّتْ أَسْرَارُ غَيْبِ الْقِدَمِ مِنْ بَيْنِ أَكْنَافِ مَسَالِكِ
 أَوْصَافِ الْأَزَلِ .
 يَالَهَا مِنْ (٣) مَسَالِكِ دَقَّتْ (٢) . فَظَلَّ الْوَهْمُ دَهْشًا عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّتِهَا ، وَمَعَانٍ
 رَقَّتْ ، فَضَاقَتْ هَوَاجِسُ الْفِكْرِ عَنْ (٣) عِلْمِ مَا هِيَ . فَهِيَ كَالْبُرُوقِ (٤) ،
 لَامِعَةٌ (٣) لِحَدَقِ الْخَوَاطِرِ ، مِنْ سُحُبِ الْأَبَدِ . وَكَالْشُّمُوسِ ، طَالِعَةٌ (٤) مِنْ
 مَذَارَاتِ بُرُوجِ الْحَالِ .
 وَتَأَلَّلَ . . لَقَدْ (٥) تَاهَتْ الْبُرُوقُ - عِنْدَ بُرُوزِهَا - وَبَيْصًا (٥) وَغُمُوضًا (٦) ،
 وَخَجَلَتْ الشُّمُوسُ عِنْدَ ظَهُورِهَا تَلْوِيحًا وَتَعْرِيضًا . .

[١] ما بين القوسين ساقط من ب

[٢] - ر

[٣] ر : في

[٤] ر : كالبرق اللامعة

[٥] غير واضحة في ر

[٦] : وميصا وغموضا

(١) مطلق لفظ [المحبوب] حين يرد في كلام الصوفية ، فالمراد به : الذات الالهية (راجع المعنى
 الصوفي للمحبة فيما سبق) وقد جعل أبو طالب المكي عنوان كتابه الصوفي الشهير : قوت
 القلوب في معاملة المحبوب .

(٢) دقت : خفيت وبعدت عن الإدراك .

(٣) اللوامع : أنوار التجليات الشهودية .

(٤) الطوالع : أنوار التوحيد التي تطلع على قلوب أهل المعرفة ، فتطمس سائر الأنوار (اصطلاحات
 الصوفية لابن عربي ص ١٨) .

(٥) الوبيص : البريق . يقال وبص البرق ، إذا لمع وبرق (لسان العرب ٨٦٩/٢ - القاموس ٣٣٢/٢)
 والمعنى المراد هنا ، أن أنوار التجليات الالهية إذا سطعت توارت كل الأنوار الحسية .

حِينَ أَشْفَرَتْ يَدُ الْإِرَادَةِ - لَأَبْصَارِ حُطَّابِهَا - عَنْ^(١) جَبِينِ جَمَالِهَا ، نِقَابِ
الْحِجَابِ ، وَصَفَّفَتْهَا^(٢) مَوَاشِطُ الْأَزْلِ عَلَى سَرِيرِ الْأَسْتِجْلَاءِ - عَلَى اسْتِهْزَازِ
عُشَّاقِ الطُّلَابِ ، وَأَظْهَرَهَا اللَّوْحُ النُّورَانِيُّ مِنْ أَقْصَى مَكَامِنِهَا وَأَدَانِيهَا ،
وَكَشَفَ الْوَصْفُ الْوَجْدَانِيُّ نُعُوتَ مَعَالِيهَا وَمَعَانِيهَا ، وَغَامَزَتْ لَحَظَاتُ جَمَالِهَا
صَبَابَاتِ التَّوَاقِينَ الْمُشْتَاقِينَ ، وَغَارَزَتْ نَظَرَاتُ سَبَحَاتِهَا حَيْرَةَ الشَّاخِصِينَ
الْعَارِفِينَ .

فَلَمَّا قَدِمُوا لِنَظَرِ جَلَالِهَا ، وَحَضَرُوا لِمُشَاهَدَةِ بَهَائِهَا . . اهْتَرَّتْ تَاجُ جَمَالِهَا فِي
مَجْلِسِ كَمَالِهَا ، فَتَثَّرَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ^(٣) جَوَاهِرُ الْقُبُولِ وَدَرَرَ الرُّضْوَانُ .
ثُمَّ تَوَارَتْ بِأَسْتَارِ الْعِزَّةِ وَرِدَاءِ الْكِبْرِيَاءِ وَإِزَارِ الْعِظَمَةِ^(١) ، فَقُطِعَتْ الْقُلُوبُ
وَجَدًّا وَاشْتِيَاقًا ، وَهَامَتْ الْأَرْوَاحُ عَطَشًا وَاحْتِرَاقًا ، وَتَمَايَلَتْ أَغْصَانُ الْغَرَامِ
تُغَارِلُ نَسَائِمَ الْوَجْدِ ، وَتَنَاثَرَتْ أَوْرَاقُ الصَّبْرِ تَشْكُو قَلْقَ الْفِرَاقِ .

يَارْكَائِبَ الْأَرْوَاحِ : جِدْ فِي طَلَبِ هَذِهِ الْمَنَازِلِ .

وَيَا نَجَائِبَ الْقُلُوبِ : أَسْرِعِي إِلَى نَيْلِ هَذِهِ الدَّرَجَاتِ .

وَقُلْ اْعْمَلُوا ، فَسِيرَى اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ^(٢) .

[١] ر : على

[٢] ر : ونصفها/ ب : ونصصتها

[٣] ر : رسمهم

(١) الحديث : الكبرياء ردائي والعظمة ازارى . (أخرجه أبو داود ، اللباس ٢٥ - وابن ماجه ،

زهدي ١٦ - وابن حنبل ، المسند ٣٧٦٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢) .

(٢) سورة التوبة/ آية ١٠٥

المقالة الثامنة :

الحَجَّاج

★ بهجة الأسرار
★ مخطوط الأزهر (رواق المغاربة / ١٢٠١)

عَثَرَ الْحَلَّاجُ ، وَلَمْ يَكُنْ
فِي زَمَانِهِ مَنْ - يَأْخُذُ بِيَدِهِ

[أ]

طَارَ طَائِرُ^(١) بَعْضِ الْعَارِفِينَ مِنْ وَكْرِ شَجَرَةِ صُورَتِهِ ، وَعَلَا إِلَى السَّمَاءِ خَارِقًا
صُفُوفَ الْمَلَائِكَةِ . . . كَانَ بَازِيًّا مِنْ بُرَاةِ الْمَلِكِ ، مُخَيِّطَ الْعَيْنِينَ بِخَيْطٍ : وَخُلِقَ
الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا^(٢) .

فَلَمْ يَجِدْ فِي السَّمَاءِ مَا يُحَاوِلُ مِنَ الصَّيْدِ ، فَلَمَّا لَاحَتْ^(٣) لَهُ فَرِيَسَةٌ : رَأَيْتُ
رَبِّي^(٤) . . . إِرْدَادًا تَحْيِيرُهُ فِي قَوْلِ مَطْلُوبِهِ : أَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ^(٥) .
وَعَادَ^(٦) - هَابِطًا - إِلَى حَظِيرَةِ حَظِّهِ الْأَرْضِيِّ^(٧) ، طَلَبَ مَا هُوَ أَعَزُّ مِنْ وُجُودِ
النَّارِ فِي قُعُورِ الْبِحَارِ ، تَلَفَّتْ بِعَيْنِ عَقْلِهِ ، فَمَا شَاهَدَ سِوَى الْإِرَادَةِ . . . فَكَّرَ فَلَمْ
يَجِدْ فِي الدَّارِينَ مَطْلُوبًا ، سِوَى مَحْبُوبِهِ^(٨) فَطَرَّبَ . . . فَقَالَ بِلِسَانِ سُكْرِ
قَلْبِهِ :
أَنَا الْحَقُّ^(٩) .

[١] ب : طائر عقل

[٢] مطموسة في ر

[٣] ب : عاد

[٤] ب : حضيرة خطه الأرضي/ غير واضحة في ر

[٥] ر : حبيبه

(١) سورة النساء/ آية ٢٨ .

(٢) الحديث : « رأيت ربي في صورة شاب أمد ، يرد كثيرا في كتابات الصوفية (أنظر : الفتوحات
المكية ١١٤/٢ - الإنسان الكامل ٣٣/١) وهذا الحديث - الذي رواه عكرمة - ليس بالصحيح !
وقد ورد في صحيح البخاري (كتاب التوحيد ٤ - بدء الخلق ٧) وصحيح الترمذي (تفسير
٥/٦ ، ٣/٥٣ ، ٤ ، ٢٧) ومسند الامام ابن حنبل (الجزء الخامس ١٤٧ ، السادس ٤٩) انه
قال :

مَنْ حَدَّثَكَ اَنْ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ ، فَقَدْ كَذَبَ

(٣) سورة البقرة/ آية ١١٥ .

(٤) أنا الحق . . . هي القولة الحلاجية الشهيرة ، التي شطح بها الحلاج ، فاخذت بيده إلى السيف ،
وكانت سببا مباشرا لمقتله ببغداد سنة ٣٠٩ هجرية

تَرَنَّمَ بِلَحْنٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ^(١) مِنَ الْبَشَرِ ، صَفَّرَ فِي رَوْضَةِ الْوُجُودِ صَفِيرًا لَا يَلِيقُ بَيْنَى آدَمَ ، لَحْنٌ بِصَوْتِهِ لَحْنًا عَرْضُهُ لِحَتْفِهِ .. وَنُودَى^(٢) فِي سِرِّهِ : يَا حَلَّاجُ ، اعْتَقَدْتَ أَنَّ قُوَّتَكَ بِكَ ! قُلْ الْآنَ نِيَابَةٌ عَنْ جَمِيعِ الْعَارِفِينَ « حَسَبُ الْوَاحِدِ^(٣) إِفْرَادُ الْوَاحِدِ » .

قُلْ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ سُلْطَانُ الْحَقِيقَةِ .. أَنْتَ إِنْسَانُ عَيْنِ الْوُجُودِ ، عَلَى عَتَبَةِ بَابِ^(٤) مَعْرِفَتِكَ ، تَخَضُّعُ أَغْنَاكَ الْعَارِفِينَ ، فِي حِمَى جَلَالَتِكَ ، تَوْضَعُ جِبَاهُ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ .

[ب]

طَارَ وَاحِدٌ مِنَ الْعَارِفِينَ إِلَى أَفْقِ الدَّعْوَى^(٢) بِأَجْنَحَةِ « أَنَا الْحَقُّ » .. رَأَى^(٤) رَوْضَ الْأَبَدِيَّةِ خَالِيًا مِنَ الْحَسِيسِ وَالْأَنْسِ ، صَفَّرَ بِغَيْرِ لُغْتِهِ تَعْرِيزًا لِحَتْفِهِ ، ظَهَرَ عَلَيْهِ عَقَابُ^(٣) الْمَلِكِ^(٥) مِنْ مَكْمَنِ : « إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ^(٤) » أَثْسَبَ فِي إِهَابِهِ مَخْلِبٌ : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ^(٥) .

[١] مطموسة في ر

[٢] ر : نودی

[٣] غير واضحة في ر

[٤] العبارة ساقطة بكاملها من ر

[٥] ر : من الملك

(١) حسب الواحد [الواحد] افراد الواحد .. عبارة أخرى من عبارات الحلاج الشهيرة قالها ضمن كلام طويل لما أزلت نهايته (انظر : ديوان الحلاج ص ٥١ - اخبار الحلاج ص ١٢) .
(٢) الدعوى : التصريح بحقيقة ذوقية دون اذن إلهي ، وهي قريبة في معناها من الشطح .. وللحلاج في الطواسين ، مقالة صوفية شديدة الرمزية بعنوان : في صحة الدعوى بعكس المعنى (الطواسين ص ٤١) .

(٣) العقاب : طائر كاسر حاد البصر ، لا يقعد إلا على الاماكن المرتفعة - يقول الدميري عن طيور العقاب : وهي من اشد الجوارح واقواها حركة ، خفيفة الجناح سريعة الطيران (حياة الحيوان ١٢٧/٢) وهو هنا كناية عن شرع الله .

(٤) سورة العنكبوت/ آية ٦ .

(٥) سورة ال عمران/ آية ١٨٥ - والإشارة الى نهاية الحلاج .

قَالَ لَهُ شَرُّعُ سُلَيْمَانَ^(١) الزَّمَانُ ، لِمَ تَكَلَّمْتَ^(٢) بِغَيْرِ لُغَتِكَ^(٣) ؟ لِمَ تَرَنَّمْتَ
بِلَحْنٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ مِنْ مِثْلِكَ ؟ أَدْخُلِ الْآنَ فِي قَفَصِ وُجُودِكَ ، ارْجِعْ مِنْ طَرِيقِ
عِزَّةِ الْقِدَمِ إِلَى مَضِيقِ ذِلَّةِ الْحُدُوثِ . . . قُلْ بِلِسَانِ اعْتِرَافِكَ ، لِيَسْمَعَكَ أَرْبَابُ
الدَّعَاوَى : « حَسْبُ الْوَاجِدِ إِفْرَادُ الْوَاحِدِ » . .
مَنَاطُ حِفْظِ الطَّرِيقِ ، إِقَامَةُ خِدْمَةِ^(٤) الشَّرْعِ .

[جـ]

الْحَلَّاجُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الْبَابِ ، وَطَرَفَهُ ، نُودِيَ :
يَا حَلَّاجُ ، لَا يَدْخُلُ هَذَا الْبَابَ إِلَّا مَنْ تَجَرَّدَ عَنْ صِفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَفَنَى عَنْ
سِمَاتِ الْآدَمِيَّةِ ! فَمَاتَ حُبًّا وَذَابَ عِشْقًا ، وَأَسْلَمَ^(٥) رُوحَهُ لَدَى الْبَابِ ، وَجَادَ
بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْحِجَابِ . .
فَوَقَفَ فِي مَقَامِ الدَّهْشَةِ عَلَى أَقْدَامِ الْحَيَرَةِ . فَلَمَّا أَخْرَسَهُ الْفَنَاءُ ، انْطَقَهُ
السُّكْرُ ، فَقَالَ : أَنَا الْحَقُّ . . فَأَجَابَهُ حَاجِبُ الْهَيْبَةِ : الْيَوْمَ قَطَعَ وَقَتْلُ ، وَغَدًا
قُرْبُ وَوَضُلُ . . فَقَالَ بِلِسَانِ حَالِهِ :
فَمَا غَلَّتْ نَظْرَةٌ مِنْهُمْ بِسَفْكِ دَمِي .

[١] ر : نتكلم

[٢] ر : لغتك

[٣] ب : وظائف خدمة

[٤] الفقرات التالية غير واردة في ر

[٥] ب : عشقا وسلم !

(١) سليمان هنا رمز للحكمة والفهم كما في قوله تعالى : ففهمناها سليمان وكلا أتينا حكما وعلما . .
الأنبياء/ ٧٩ .

(٢) العبارة الصوفية : فما غلت نظرة منهم بسفك دمي . . هي الشطرة الثانية من بيت شعري ،
وهي عبارة مشهورة تتردد في العديد من المؤلفات الصوفية ، وقد استشهد بها الياقعي . . انظر
(نشر المحاسن الغالية ص ٤٣٠) .

[د]

لَمَّا هَاجَتْ بِلَابِلُ أَشْوَاقِهِ ، وَاضْطَرَمَّت نِيرَانُ إِحْرَاقِهِ ، طَلَبَ الْوُصُولَ فَأَجْلَسَ
عَلَى بَسَاطِ الْأَمْتِحَانِ ، وَقِيلَ لَهُ^(١) : يَا ابْنَ مَنْصُورٍ ، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَوْ مُجَبِّيًا
بَائِعًا^(٢) ، فَأَبْذُلْ نَفْسَكَ النَّفِيسَةَ وَرُوحَكَ الشَّرِيفَةَ فِي الْفَنَاءِ ، لِتَصِلَ إِلَيْنَا .
فَقَابَلَ الْأَمْرَ بِالطَّاعَةِ ، وَقَالَ « أَنَا الْحَقُّ » لِيَقْبَلَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ « وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا^(٣) » .

[هـ]

الْحَلَّاجُ ، غَلَبَ عَلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ سُكْرُ الْمَحَبَّةِ ، وَفَهَرَ سِرَّ سَرَائِرِهِ سُلْطَانُ
الْعِشْقِ ، فَقَالَ مِنْ حَيْرَةِ الطَّلَبِ^(٢) : أَنَا .
وإِبْلِيسُ^(٣) دَخَلَتْ نَخْوَةُ الْكِبَرِ فِي هَامَةِ هِمَّتِهِ ، وَجَرَتْ خِزَانَةُ السَّرِّ مَعَ أَنْفَاسِ

[٧] - ب

[٧] ب : الطَّلَبَةُ

(١) يقصد : بائعا في محبته كل شيء

(٢) سورة آل عمران / آية ١٦٩

(٣) جاء ذكر إبليس هذا لأمرين .. الأمر الأول ، أن الحلاج كان قد قرن نفسه بإبليس - في تعلقه
بأهداب التفريد ! بل وبالحلاج فجعل من إبليس وفرعون أستاذين له في عدم الرجوع عن
الدعوى (انظر : الطواسين ص ٥١) والأمر الآخر الذي استوجب ذكر إبليس ، أن كلا من
الحلاج وإبليس ، قال : أنا .

قال الحلاج : أنا الحق .

وقال إبليس : أنا خير من آدم .

لكن الإمام الجيلاني يفرق هنا بين القولين ، فالحلاج قال (أنا) بلسان سكر المحبة والوله
الغالب على قلب المحب ، حين وجد بقلبه أثرا من تجليات الحق تعالى : أما إبليس ، فقد قالها
بلسان الكبر وإعلاء النفس !

نَفْسِهِ .. فَقَالَ : أَنَا خَيْرُ مِنْهُ (1) .
فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ سُكْرُ حُبِّ مَوْلَاهُ ، جَدِيرٌ أَنْ يُنَمَّحَ - بِوَصْلِهِ وَقُرْبِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى
نَفْسِهِ بِعَيْنِ الْعُجْبِ ، حَقِيقٌ أَنْ يَقَطَعَ رَأْسُ كِبَرِهِ بِسَيْفِ الطَّرْدِ .
[٩]

الْحَلَّاجُ قَطَعَ طَرِيقَ الْعِشْقِ ، وَأَخَذَ (١) جَوْهَرَةَ سِرِّ الْمَحَبَّةِ ، وَأَوْدَعَهَا فِي أَخْفَى
مَكَامِنِ خِزَانَةِ قَلْبِهِ .. مُشِيرًا لِحَالِهِ .. فَلَمَّا قَابَلَ بَصَرَ بَصِيرَتِهِ ، شَعَاعُ نُورٍ
جَمَالِهَا ، عَمِيَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْمَوْجُودَاتِ ، فَظَنَّ خُلُوءَ الْمَكَانِ مِنَ الْأَعْيَانِ ،
فَاعْتَرَفَ بِالأَخْذِ .. فَاسْتَحَقَّ قَطْعَ الْيَدِ وَالْقَتْلَ !
وَحَيَاتِكَ ، مَنْ مَلَكَ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ ، لَا يَقْنَعُ إِلَّا بِأَوْفَى دَرَجَاتِ الْمَحَبَّةِ ،
وَهِيَ : الْفَنَاءُ (2) .

[١] ب : واخذ منه

(1) الآية : أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين .. سورة ص/ ٧٦
(2) يقصد الفناء في المحبوب .. والملاحظ هنا ان عبارات الامام الجيلاني في الحلاج قد اتخذت في
جعلتها الطابع الرمزي ولغة الإشارة الصوفية الدقيقة، ويرجع ذلك إلى خصوصية موقف
الحلاج .

وحين سئل الامام الجيلاني عن سر قول الحلاج (أنا الحق) وقول البسطامي (سبحاني)
اجاب : ما ارى كفوا اجلو عليه هذه الافكار . ولا امينا لكشف له هذه الاسرار .. (بهجة الاسرار
ص ١٢٢)

المقالة الأخيرة :

الْوَصِيَّة

- ★ فتوح الغيب
- ★ الفيوضات الربانية
- ★ مخطوط الأزهر (رقم ٧٤١ / حلیم)

أُمِّتْ نَفْسُكَ .. حَتَّى تَحْيَا

أَوْصِيكَ^(١) بِتَقْوَى اللَّهِ^(٢) وَطَاعَتِهِ^(٣) ، وَلِزُومِ الشَّرْعِ^(٤) وَحِفْظِ حُدُودِهِ ،
وَتَعْلَمُ^(٥) يَا وَلَدِي - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ^(٦) وَالْمُسْلِمِينَ^(٧) أَجْمَعِينَ - أَنْ^(٨) طَرِيقَتَنَا
هَذِهِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ^(٩) ، وَسَخَاءِ الْيَدِ^(١٠) وَبَذْلِ
النَّدَى وَكَفِّ^(١١) الْجَفَا ، وَحَمْلِ الْأَذَى^(١٢) ، وَالصَّفْحِ^(١٣) عَنْ عَثَرَاتِ
الْإِخْوَانِ^(١٤) .

[١] ف : هذه الوصية لحضرة الغوث قدس سره . اعلم أنه قد سألته حضرة سيدنا وشيخنا
ومخدومنا الشيخ عبدالرزاق قدس الله تعالى سره الوصية، فقال حضرة الغوث .
ز : هذا كتاب وصية الغوث الفرد الجامع الرباني ، السيد الجليل سلطان الاولياء الشيخ
محيى الدين بن عربى قدس الله سره العزيز ، وقد سئل بعض أولاده الوصية . قال رحمة
الله .
غ : المقالة الخامسة والسبعون ، في التصوف وعلى أى شىء مبناه . قال رضى الله عنه
وأرضاه .

[٢] ز : عز وجل

[٣] - ز

[٤] بقية الفقرة ساقطة من غ

[٥] ز ، غ : تعلم العلم

[٦] ز : وفقك الله وانا

[٧] - ف

[٨] - ز

[٩] ف : الصدور

[١٠] غ : النفوس

[١١] ز : كره الجفار غ : كف الاذى

[١٢] - ز / غ : تحمل الاذى والفر

[١٣] - غ

(١) الاخلاقيات المذكورة هنا ، هي عين صفات وموجبات الفتوة التى يقرها اهل الطريق الصوفى
(راجع التعليق الخاص بالفتوة فيما سبق) ونلاحظ هنا ان ما يقره الامام الجيلاني من قواعد
للطريقة لا يخرج عما جاء به الاسلام من عقائد ومعاملات .

وَأَوْصِيكَ يَا وَلَدِي بِالْفَقْرِ^(١) ؛ وَهُوَ حِفْظُ حُرْمَاتِ الْمَشَايخِ ، وَحَسَنُ^(٢) الْعِشْرَةِ
مَعَ الْإِخْوَانِ^(٣) ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْأَصَاغِرِ وَالْأَكَابِرِ ، وَتَرْكُ الْخُصُومَةِ إِلَّا فِي
أُمُورِ^(٤) الدِّينِ .

وَتَعْلَمُ يَا وَلَدِي - وَفَقَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ^(٥) - أَنَّ حَقِيقَةَ الْفَقْرِ ، أَنْ
لَا تَفْتَقِرَ إِلَى^(٦) مَنْ هُوَ^(٧) مِثْلُكَ^(٨) . وَحَقِيقَةُ الْغِنَى ، أَنْ تَسْتَغْنَى عَمَّنْ هُوَ
مِثْلُكَ . وَأَنْ^(٩) التَّصَوُّفَ حَالٌ ، لَا لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْقِيلِ وَالْقَالَ^(١٠) ، لَكِنْ إِذَا
رَأَيْتَ الْفَقِيرَ^(١١) ، فَلَا تَبْدَأْهُ بِالْعِلْمِ وَأَبْدَأْهُ بِالرَّفْقِ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ يُوحِشُهُ وَالرَّفْقَ
يُؤْنِسُهُ^(١٢)

[١] - غ

[٢] - ز : الشيوخ

[٣] - غ

[٤] - غ / ز : في ترك أمور

[٥] - غ ، ز

[٦] - غ : على

[٧] - ز

[٨] - ز : وإن التصوف لم / غ : والتصوف ليس

[٩] - ف/ والفقرة مضطربة جدا في غ

(١) الإخوان : لفظة صوفية يراد بها الاقربان في كل مرتبة ، ولذا يضاف اليها فيقال في كلام الصوفية

(اخوان الابتداء ، اخوان الطريق ، اخوان التجريد .. الخ)

(٢) يقصد : سائر المخلوقات .

(٣) من ماثورات الجنيد - أبو القاسم الجنيد بن محمد ، المتوفى ٢٩٧ هجرية - عبارة شهيرة تقول :

ما أخذنا التصوف من القيل والقال ، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات .. (طبقات

الصوفية للسلمي ص ٣٦)

(٤) يؤثر عن الجنيد - أيضا - قوله : إذا لقيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وأبدأه بالرفق ، فإن العلم

يوحشه والرفق يؤنسه (طبقات الصوفية ص ٣٧)

وَتَعْلَمُ^(١) يَا وَلَدِي - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ^(٢) - أَنْ التَّصَوُّفَ مَبْنَىٌّ
عَلَى ثَمَانِي^(٣) خِصَالٍ^(٤) : أَوَّلُهَا السَّخَاءُ ، وَالثَّانِي الرُّضَا ، وَالثَّالِثُ الصَّبْرُ
وَالرَّابِعُ الْإِشَارَةُ ، وَالْخَامِسُ الْغُرْبَةُ ، وَالسَّادِسُ لُبْسُ الصُّوفِ ، وَالسَّابِعُ
السِّيَاحَةُ ، وَالثَّامِنُ الْفَقْرُ .

- فَالسَّخَاءُ لِنَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)
وَالرُّضَا لِنَبِيِّ اللَّهِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢)
وَالصَّبْرُ لِنَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣)
وَالْإِشَارَةُ لِنَبِيِّ اللَّهِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٤)
وَالْغُرْبَةُ لِنَبِيِّ اللَّهِ يُوسُفَ^(٥) عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٥)

[١] - غ / ز : أعلم

[١] - غ ، ف

[٢] ز : ثمانية

[٣] بقية الفقرة ساقطة من غ

[٤] غ : يحيى

(١) السخاء لإبراهيم عليه السلام الذي عرف بكرمه ، ولما جاءت إليه الملائكة في صورة آدمية . تقول

الآية : فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (سورة هود/ ٦٩)

(٢) ربما يشير الإمام إلى إسحاق عليه السلام هنا . باعتباره الذبيح القاتل : يا ابت افعل ما تؤمر

ستجدني إن شاء الله من الصابرين (سورة الصافات/ ١٠٣) وإن كان المشهور ، اعتبار اسماعيل

عليه السلام هو الذبيح الذي نزلت في قصته الآيات القرآنية . وفي الحديث الشريف : أنا ابن

الذبيحين - يعني عبدالله واسماعيل .

(٣) نسبة الصبر إلى أيوب عليه السلام ، معروفة ومنفق عليها (انظر : سورة الانبياء/ ٨٣ - سورة

ص/ ٤١)

(٤) الإشارة والرمز لزكريا عليه السلام ، كما في الآية : قال أيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا

(سورة آل عمران/ ٤١)

(٥) الغربة ليوسف عليه السلام ، الذي اغترب عن والده بديار مصر - وقصته في ذلك معروفة .

وَلَبَسَ الصُّوفَ لِنَبِيِّ اللَّهِ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)
وَالسِّيَاحَةَ لِنَبِيِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، حَبِيبَنَا وَسَيِّدَنَا وَشَفِيعَنَا ، عَرِيضَ الْجَاهِ ، مُحَمَّدٍ
الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) وَشَرَفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ^(٣) وَعَظَّمَ^(٤) .
وَأَوْصِيكَ^(٥) يَا وَلَدِي^(٦) - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ^(٧) - أَنْ تَصْحَبَ
الْأَغْنِيَاءَ بِالتَّعَزُّزِ^(٨) ، وَالْفُقَرَاءَ بِالتَّذَلُّلِ . وَعَلَيْكَ بِالْإِخْلَاصِ^(٩) ، وَهُوَ نِسْيَانُ

[١] غ : عليه وعلى إخوانه من النبيين والرسول والمرسلين وال كل وصحب كل وسلم أجمعين .
وبهذا تنتهي المقالة الخامسة والسبعون .

[٢] ز : وجمل

[٣] غ : المقالة السادسة والسبعون في الوصية ، قال رضى الله عنه وأرضاه أوصيك ..

[٤] ف : عليك يا ولدي

[٥] - ف : غ

[٦] غ : التذلل والإخلاص

(١) عرف لبس الصوف والخشن ليجبى عليه السلام ، كعلامة على زهده وبعده عن زخارف الدنيا .

(٢) عرف عن عيسى عليه السلام ، سياحاته في أودية فلسطين متجرداً ، يأكل من نبت الأرض ، يقول
الهجویری وكان عليه السلام لا يملك غير وعاء ومشط ، وحين رأى شخصاً يشرب بحفنتيه رعى
الوعاء ، وحين رأى شخصاً يخلل شعره بيده .. رعى المشط (كشف المحجوب ص ٢٣٥)

(٣) انظر الاحاديث النبوية العديدة الواردة في الفقر وفضل الفقراء (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
النبوي ١٨٥/٥ وما بعدها) وقد روى الترمذی في الصحيح (كتاب الزهد/ ٣٦) وابن حنبل في
المسند (الجزء الثالث/ ٤٢) ان رجلاً جاء للنبي وقال : إني أحبك ، فقال صلى الله عليه وسلم : ان
كنت تحبني ، فاعد للفقر تجافاً

(٤) يقول الامام الجيلاني في معنى التعزز ، والفرق بينه وبين التكبر : التعزز ما كان لله وفي الله ،
ويفيد ذل النفس وارتفاع الهمة إلى الله عز وجل . والتكبر ما كان للنفس وفي الهوى ، ويفيد
هيجان الطبع (بهجة الاسرار ص ١٢٣ - قلائد الجواهر ص ٩١) ويقول الامام في الغنية : واما
الصحب مع الاغنياء فبالتعزز عليهم ، وترك الطمع فيهم وقطع الامل مما في ايديهم ، واخراج
جميعهم من قلبك ، وحفظ دينك عن التضعضع لهم لنوالهم ، كما جاء في الحديث الشريف : من
تضعضع لغنى لأجل ما في يديه ، ذهب ثلث دينه (الغنية لطالبي طريق الحق ١٢٩٣/٣)

رُؤْيِيهِ الْخَلْقِ^(١) وَدَوَامُ رُؤْيِيهِ الْخَالِقِ . وَلَا تَتَّهَمِ اللَّهَ فِي الْأَسْبَابِ ، وَاسْتَكِنَ^(٢)
إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، وَلَا^(٣) تُضِعْ حَقَّ أَخِيكَ^(٤) اتِّكَالاً عَلَى^(٥) مَا بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالْمَوَدَّةِ وَالصَّدَاقَةِ^(٦) .
وَعَلَيْكَ بِخِدْمَةِ^(٧) الْفُقَرَاءِ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ^(٨) :
أَحَدُهَا^(٩) التَّوَاضُّعُ
وَالثَّانِي حُسْنُ الْخُلُقِ^(١٠)
وَالثَّالِثُ صَفَاءُ النَّفْسِ^(١١)

[١] - غ

[٢] ز : واشكر

[٣] ز : وألا

[٤] ف ، غ : حوائجك

[٥] ف : ياخذ

[٦] - غ / ز : فإن الله فرض لكل مؤمن حقا

[٧] غ : بصحبة

[٨] - غ

[٩] ف : أولها .. ثانيها .. ثالثها

[١٠] ز : استخفاف النفس / غ السخاء

(١) سئل الامام الجيلاني عن حسن الخلق فقال : هو ان لا يؤثر فيك جفاء الخلق . بعد مطالعتك الحق (بهجة الاسرار ص ١٢٣ - فائد الجواهر ص ٩١) وقد جعل الامام من حسن الخلق ، واحدا من الاسس السبعة للطريق الصوفي .

وَأَمْتُ نَفْسِكَ حَتَّى تَحْيَا^(١) . . . وَأَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، أَوْسَعُهُمْ^(٢) خُلُقًا . وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، رِعَايَةُ السَّرِّ عَنِ الْإِلْفَاتِ إِلَى شَيْءٍ سِوَى^(٣) اللَّهِ تَعَالَى^(٤) .

وعليك^(٥) ، إِذَا اجْتَمَعَتْ مَعَ الْفُقَرَاءِ ، بِالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ وَالتَّوَاصِي^(٦) بِالْحَقِّ^(٧) . . . وَحَسْبُكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئَانِ^(٨) :
صُحْبَةُ فَقِيرٍ ، وَخِدْمَةُ وَلِيٍّ .

وَتَعْلَمُ يَا وَلَدِي ، أَنَّ الصَّوْلَةَ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ ضَعْفٌ ، وَعَلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكَ فَخْرٌ^(٩) ، وَعَلَى مَنْ هُوَ مِثْلَكَ سُوءُ خُلُقٍ^(١٠) . وَأَنَّ الْفَقْرَ وَالتَّصَوُّفَ جِدَّانِ^(١١) فَلَا تُخْلِطُهُمَا بِشَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ^(١٢) .
هذه^(١٣) وَصِيَّتِي إِلَيْكَ ،

[١] ز احسنهم

[٢] ز إلى ما سوى

[٣] - ف

[٤] غ عليك بالحق والصبر/ ز عليك اذا جمعت بالفقر بالتوصي

[٥] - ز

[٦] ر واوصيك من شينين/ ف وحرمة ولي

[٧] ز التصوف

[٨] ز قحط

[٩] العبارة من غ فقط

[١٠] ز كله جدك

[١١] في غ زيادة طويلة عن بقية النسخ ، كلها وصايا بمكارم الاخلاق والقيام بفروض الشريعة
وسمة الوضع بارزة على هذه العبارات الزائدة

١١ موت النفس في الاصطلاح الصوفي . يقصد به خمود الاهواء والشهوات والمطالب الحسية
وينسار اليه ايضا بقولهم قتل غلام النفس

١٢ قوله تعالى إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر . سورة
العنكبوت ٣

١٣ التصوف كله جد . فلا تخلط به شيئا من الهزل . عبارة صوفية شهيرة . تنسب إلى غير واحد من

وَلَمَنْ يَسْمَعُهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - كَتَبَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ (١)
وَهُوَ يَوْفُقُكَ وَإِيَانَا لِمَا (٢) ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ . وَبَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَقْتَفِي (٣) آثَارَ السَّلَفِ
وَيَتَّبِعُ آثَارَهُمْ - بِحُرْمَةِ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيعِنَا ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ ، وَسَلَّمٍ تَسْلِيماً كَثِيراً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . (٤) .

[١] ف : ولن يسمعها من المريدين كثرهم الله تعالى

[٢] ز : كما

[٣] ز : يتفق

[٤] ز : قال ناسخها رحمه الله رحمة واسعة ، تمت في اواسط رمضان سنة ١٠٣٤

= الصوفية ، فقد ذكرها القشيري للروزياري - ابو علي احمد بن محمد المتوفى ٣٢٢ هجرية
(الرسالة القشيرية ص ٢٨) وذكرها الهجویری للمرتعش - ابو محمد عبدالله بن محمد
النيسابوري المتوفى ٣٢٨ هجرية (كشف المحجوب ص ٢٣٨)

فهارس التحقيق

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- فهرس المصطلحات
- فهرس القوافي

فهرس الآيات

- أ -

- ★ أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (سورة النمل ، آية ١٨) ٢٦٤
 ★ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ (سورة البقرة ، آية ٣٠) ١٣٧
 ★ وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ (سورة البقرة ، آية ١٥٢) ٢٤٦
 ★ إِلَّا إِنْ أُولِيَاءَ اللَّهِ (سورة يونس ، آية ٦٢) ٧٨
 ★ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (سورة الاعراف ، آية ١٧٢) ٩٤ - ١١٠ - ١٦٨ - ١٧٣ -
 ٢١٤ - ٢٣٥ - ٢٤٦

- ★ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ (سورة ص ، آية ٧٦) ٢٧٤
 ★ إِنْ اصْطَبَّ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ (سورة يس ، آية ٥٥) ٢١٧
 ★ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (سورة العصر ، آية ٣) ٢٨٣
 ★ إِنْ اللَّهُ لَغَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (سورة العنكبوت ، آية ٦) ٢٧١
 ★ إِنْ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ (سورة الاحزاب ، آية ٥٦) ١٢٨
 ★ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى (سورة ق ، آية ٣٧) ٢٢٣
 ★ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ (سورة الاسراء ، آية ٥٧) ١١٦
 ★ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (سورة القمر ، آية ٥٥) ١٨٩ - ٢٣٤ - ٢٥٣
 ★ فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا (سورة البقرة ، آية ١١٥) ٢٧٠

- ب -

- ★ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (سورة البروج ، آية ٢١) ٩٦

- ذ -

★ ذَايَكُمُ اللَّهُ رَبُّكُم (سورة فاطر ، آية ١٣) ٢٥٧

- ر -

★ رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا (سورة الأعراف ، آية ٢٣) ٢٣٩

★ رَبُّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ (سورة الأعراف ، آية ١٤٣) ٢٦٤

★ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ (سورة المائدة ، آية ١١٩) ١٣٣

- س -

★ سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ (سورة النمل ، آية ٧) ٢٦٣

- ش -

★ شَقَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا (سورة الفتح ، آية ١١) ٢٣٧

★ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ (سورة آل عمران، آية ١٨)

٩٥

- ع -

★ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَنْغَرِبُ (سورة سبأ ، آية ٣) ٩٦

- ف -

★ فَرْوَحٌ وَرِيحَانٌ (سورة الواقعة ، آية ٨٩) ١١٩

★ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ (سورة ص ، آية ٣٦) ٢٦٤

★ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مَن قُرَّةِ أَعْيُنٍ (سورة السجدة ، آية ١٧)

١٢٨

★ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ (سورة الأعراف ، آية ١٤٣) ١٠٥ - ٢٥٦

- ★ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ (سورة الانبياء ، آية ٧٩) ٢٧٢
- ★ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ (سورة هود ، آية ٦٩) ٢٧٩
- ★ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (سورة النجم ، آية ٩) ١٧٦ - ٨٩
- ★ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ (سورة القمر ، آية ٥٥) ٢٣٤ - ٧٧

- ق -

- ★ قَالَ آتِكَ الْأَ تَكْلَمُ النَّاسَ (سورة آل عمران ، آية ٤١) ٢٧٩
- ★ قَالَ سَاوَى إِلَى جَبَلٍ يَفْعَسُنِي (سورة هود ، آية ٤٣) ٢٥٦
- ★ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا (سورة القصص ، آية ٢١) ٢٦٣
- ★ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرِيَهُمْ (سورة البقرة ، آية ٦٠ - سورة الأعراف ، آية ٧٧) (١٦٠)

- ك -

- ★ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (سورة آل عمران ، آية ١٨٥) ٢٧١
- ★ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (سورة الرحمن ، آية ٢٧) ١٢٦
- ★ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (سورة الأنبياء ، آية ١٠٤) ١٨٨

- ل -

- ★ لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ (سورة سبأ ، آية ٣) ٧٩
- ★ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (سورة يونس ، آية ٦٤) .. ٩٨

- م -

- ★ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (سورة النجم ، آية ١٧) ٢٢٩
- ★ مَا كَذَّبَ الْفَوَاحِشَ مَا رَأَى (سورة النجم ، آية ١١) ١١٠

- ه -

★ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي (سورة الكهف ، آية ٦٦) ص ١٣٧

- و -

★ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ (سورة الأعراف ، آية ١٧٧) ص ٢٣٥

★ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ (سورة البقرة ، آية ٢٤٥) ص ١٣٠

★ وَلِلَّهِ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (سورة العنكبوت ، آية ٤٥) ص ٢٤٨

★ وَهَيْثَلُ إِلَيْهِ تَنْتَبِلُ (سورة المزمل ، آية ٨) ص ١٢٩

★ وَتَضَرِيفُ الرِّيَّاحِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (سورة الجاثية ، آية ٥) ص ١٥٣

★ وَجُودُهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (سورة عبس ، آية ٣٩) ص ٢١٩

★ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ (سورة طه ، آية ١٠٨) ص ٢٥٦

★ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (سورة النساء ، آية ٢٨) ص ٢٧٠

★ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (سورة الأعراف ، آية ١٥٦) ص ١٢٩

★ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (سورة مريم ، آية ٥٧) ص ٩٢

★ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (سورة البقرة ، آية ٢٥٥) ص ١١٠

★ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا (سورة الجاثية ، آية ٢٤٥) ص ١٨٨

★ وَقُلْ أَعْمَلُوا (سورة التوبة ، آية ١٠٥) ص ٢٦٦

★ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا (سورة آل عمران ، آية

١٦٩) ص ٢٧٣

★ وَلَمَّا فَصَلَ الْغَمِيرُ (سورة يوسف ، آية ٩٤) ص ٢٥٤

- ★ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى (سورة البقرة ، آية ٩٧ - سورة آل عمران ، آية ١٠٠) (١٢٦)
- ★ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (سورة الطلاق ، آية ٣) .. ١٤٨ - ٢٤٦
- ★ وَتَكَلَّمُ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا (سورة آل عمران ، آية ٤٦) ٩٣
- ي -
- ★ يَا أَيَّتُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ (سورة المائدة ، آية ٢٥) ١١٦
- ★ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (سورة الفجر، آية ٢٧) ١٨٩
- ★ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ (سورة التوبة ، آية ٢١) ٢٣٤
- ★ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ (سورة المائدة ، آية ٥٤) ٧٩ - ٢٤٦
- ★ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ (سورة البقرة ، آية ١٠٥ - سورة آل عمران ، آية ٢٣٤) (٧٤)

فهرس الأحاديث

- ١ -

- ★ ابن الذبيحين (حديث شريف) ٢٨٠
- ★ ان كنت تحبني (حديث شريف) ٢٨١
- ★ انكم سترون ريكم (حديث شريف) ١٨٨
- ★ ان لريكم في أيام دهركم نفحات (حديث شريف) ٢٦٤
- ★ إن لله تسعة وتسعين اسماً (حديث شريف) ١٢٨
- ★ إن لله سبعين حجاباً (حديث شريف) ١١١ - ١٧٣ - ٢٢١
- ★ إني أبيت عند ربي (حديث شريف) ١٤٨

- ★ أول ما خلق الله نور نبيك (حديث شريف) ٧٥
- خ -
- ★ الخلق عيال الله (حديث شريف) ٢١١
- ر -
- ★ رأيت ربي (حديث شريف) ٢٧٠
- ع -
- ★ العلماء ورثة الانبياء (حديث شريف) ١٣٧ - ١٠٠
- ك -
- ★ كنت نبياً وأدم بين الطين والماء (حديث شريف) ٧٥
- ★ الكبرياء ردائي (حديث شريف) ٢٦٦ - ٢٥٤
- ل -
- ★ لا يدخل احدكم الجنة بعمله (حديث شريف) ٢١٨
- ★ لي مع الله وقت (حديث شريف) ١١٢
- م -
- ★ ما زال عبيد يتقرب إلى بالنوافل (حديث قدسي) ٢١٠
- ★ ماوسعني أرضي ولا سماواتي (حديث قدسي) ٨٥
- ★ من اتاني يمشي آتيته هرولة (حديث قدسي) ١٠٦
- ★ من حدثك أن محمداً رأى ربه (حديث شريف) ٢٦٩
- ق -
- ★ القدرية مجوس هذه الأمة (حديث شريف) ١٨٤

- ه -

★ هذه في النار ولا أبالي (حديث قدسي) ٢١٢

- ي -

★ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني (حديث قدسي) ٢٠٨

★ يمرقون من الدين كما يمرق السهم (حديث شريف) ١٩٠

★ ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة (حديث شريف) ١٩١

[١]

فهرس المصطلحات

- أ -

★ الاتحاد ٢١١

★ الاحدية (٢٥٦)

★ الاخلاص ٢٤٧

★ الاخوان ٢٦٦ (٢٧٩)

★ آدم (٢٦٣)

★ الاذن (٩١) ٢٧٠

★ الارادة ٢٤٦ - ٢٦٦ - ٢٦٩

★ الأسرار (١١٤) - ١٢٣ - ١٥٩ - ٢٠١ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٣٩ - ٢٥٤ - ٢٥٥

..... ٢٥٦ - ١٤٤ - ١٩٦ - ٢٠٠ - ٢١٣ - ٢١٥

[١] رقم الصفحة الوارد بين القوسين ، يشير الى موضع شرح المصطلح والتعليق

عليه .

-
- ★ اسرافيل (١٠٩)
- ★ الاسماء الحسنى (١٢٩)
- ★ الاسم الاعظم (٢٤٤)
- ★ الاشارة ٢٧٩ - (٢٥٧) - ٢٠١
- ★ الاشباح (١٨٩)
- ★ الأعيان ٢٧٤ (٢٥٧)
- ★ الأنس ٢٥٤ (٢٤٥) ٢٣٦ - ٢٠١ - ١٨٩
- ★ الأنوار ٢٦٥ - ٢٣٥ - ٢٢٠ - ٢١٩ ٢٠٨ - ١٩٩ - ١٨٦ - ١٧٥ - ١٣٤ (١١٤)
- ★ أنوار الجلال (١٠٩)
- ★ أهل الحفاظ (٨٦)
- ★ الأولياء ٢١٣ - ١٩٩ - ١٧٤ - ١٦٠

- ب -

- ★ الباز الأشهب ١٧٥ - ١٤٨ - ٧٨
- ★ البدلية ١٦٨
- ★ البسط ٢٦٤ - ٢٠١ (١٣٠)
- ★ بسيط القدس (٢٦٤)
- ★ البشرى (٩٨)
- ★ البصيرة ٢٥٦ (١٣٠) ٨٥
- ★ البقاء (٢١٨)
- ★ البكاء ١٢٤ (٢٢٣)
- ★ البيانية (١٨٤)
-

- ت -

- ★ التبتل (١٣٣)
- ★ التجريد (٢٥٦) ٢٧٢
- ★ التجلى ٩٦ (١٠٥) - ٢٥٦ - ٢٦٤
- ★ التصرف ٨٥ - (١٤٨) ١٥٣
- ★ التعزز (٢٨١)
- ★ التفريد (٢٥٦)
- ★ التمثل (١١٣)
- ★ التواضع (١٠١)
- ★ التوحيد ١٧٤ (٢٥٢)
- ★ التوراة (١٧٥)
- ★ التوسل (١١٦)

- ث -

- ★ الثنوية (١٨٥)

- ج -

- ★ الجدل (١٥٠)
- ★ الجبروت ٢٠٦
- ★ الجعفرية (١٨٧)
- ★ الجلال ١٣٦ - ٢٠١ - ٢٧٤
- ★ الجلوة (٢٦٤)
- ★ الجمال (١٤٣) - ١٣٠ - ١٩٠ - ١٩٩ - ٢٣٥ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٧٤
- ★ الجمع (٢٠٠)
- ★ الجوى ٢٣٥

- ح -

- ★ الحال ١١٥ - ١٣١ - ٢٠١ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢٢٣
- ★ الحان ٨٦ - ١١٣ - ١٤٧ - ١٧٨
- ★ الحب والمحبة (٧٩) ٨٧ - ٩٤ - ١٠٥ - ١١٣ - ١١٧ - ١٤٣ - ١٦٦
- ١٦٧ - ١٧٨ - ١٩٩ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢٢٧ - ٢٤٥
- ٢٥٣ - ٢٥٧ - ٢٦٣ - ٢٦٥ - ٢٧٣ - ٢٧٤
- ★ الحجب (١١٢) ١٥٩ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٧٤ - ١٨٩ - ٢٠١ - ٢١٠
- ٢١٧ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٥ - ٢٤٧
- ★ حسن الخلق (٢٨٢)
- ★ الحشوية (١٨٥)
- ★ الحضرة ٩٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٦٦ - ١٧٦ - ١٢٤ - ٢٢٦ - ٢٦٤
- ★ الحقيقة (٩٠) ٩١ - ٩٨ - ١٨٩ (٢٠٧)
- ★ الحقيقة الحمديّة ٩١ - ٩٢ (١٢٧)
- ★ الحيتان (٢٢٦)
- ★ الحيرة (١٢٢) ٢٨٢

- خ -

- ★ الخلعة (١١١) ١٤٩ - ١٦٧
- ★ خلق القرآن (١٨٦)
- ★ الخلوة (١١١) ٢٦٤

- ★ الخمر ٢٦٤ - ١٧٦
★ الخواطر (٢٦٢)
★ الخوف (٢٢٣)

- د -

- ★ الدرة البيضاء (١٠٩)
★ الدعوى (٢٧١) ٢٧٢
★ الدلال (١٤٣)
★ الدهرية (١٨٨)

- ذ -

- ★ الذكر (٢٥٢) ٢٥٤ - ٢٥٥

- ر -

- ★ الراح (١٥٩) ١٧٣
★ الرجاء (١٣٨) ٢٢٣
★ الرضا (٨٠) ١٣٨ - ١٤٣ - ١٨٩ - ٢٥٨
★ الرمز ٢٠١
★ الروح (١٣١)
★ الرؤيا ٩٨ - ١٨٨
-

★ الرؤية (١١٣) ١٥٩ - ١٩١ - (٢١٤)

- س -

★ السخاء ٢٧٩

★ السريانية (١٧٦)

★ السريرة والسر (٨٥) ١٠٧ - ١٠٩ (١١٠) ١٣٥ - ١٤٩ - ١٥٠

١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٧ - ٢٠٩ - ٢٤٧ - ٢٥٥ - ٢٧٤ - ٢٨٢

★ السفر ٢١١ - ٢٥٦

★ سقوط التكاليف ٢٢٠

★ سقوط رؤية الأعمال ٢٢٠ (٢٢٢)

★ سقوط هم الدارين (٧٩)

★ السكر (٨٦) ١٠٥ - ١١٩ - ١٢٢ - ٢٥٦ - ٢٦٩ - ٢٧١ - ٢٧٤

★ سليمان ٢٦٤ - ٢٨٢

★ السياحة (١٥٢) ٢١١ - ٢٧٩ - ٢٨٠

- ش -

★ شاءوس (٨٨) ١٥١

★ الشرب ٨٦ - ٩٤ (١٢١) ١٨٩

★ الشرعة ٤٣٩

★ الشريعة ١٠٨ - ٢٠٠ - ٢٠٦ (٢٠٧) ٢٣٦ - ٢٧٢ - ٢٧٧

- ★ الشطح (١١٤)
★ الشكر (١٣١) (٢٥٣)
★ الشفاعة ٩٧ (١٦٣)
★ الشهود (٩٦) ٢٠٢
★ الشوق ١٩٠ - ٢٣٣ (٢٣٥) ٢٥٤ - ٢٥٦ - ٢٦٠ - ٢٦٩
★ الشيخ (١٥٣) ١٥٦ - ١٥٩ - ١٦٨

- ص -

- ★ الصباية (٧٧) ١١١ - ١٣٩
★ الصبر (١٢٠) (٢٢٥) ٢٢٦
★ الصدق (١١٧) ١٤٤ - ٢٤٧ - ٢٧٢
★ الصحو (٨٥)

- ض -

- ★ الضحك (٢٢٣) ٢٢٤
★ الضريح (١٠٦)

- ط -

- ★ الطريقة والطريق (١٠٠) ٢٠٦ (٢٠٧) ٢٧٧
★ طواف الأكوان (١٠٨) ١٧٦
★ الطوابع (٢٦٥)
★ الطور (٢٠٦) ٢٦٣

- ★ طور سيناء ١٠٧
- ★ طى المكان (١١٥) - (١٦٢) - ٢٤٦

- ع -

- ★ عرائس الغيب ٢٣٨ - ٢٤٢
- ★ العرش (١١٠) - ١٧٤ - ١٦٠ - ١٧٧ - ٢٢٧
- ★ العزم (١٦١) - ٢٦٣
- ★ المعلم ٨٧ - (١٣٧) - ١٠٨ - ١١٠ - ١٢٣ - ١٢٨ - ١٧٦ - (٢٢٤) - ٢٢٨
- ★ العلواء ١٠٧ - (١٧٥)
- ★ المهد ٩٩ - (١٢٣)
- ★ عين الجود ٢٣٩
- ★ عين العلم ٢١٤
- ★ عين العناية (١١٦)
- ★ عين الفكر ١٠٥
- ★ عين القلب ٢٤١
- ★ عين المودة ١٠٦

- غ -

- ★ الغربية ٢٧٩
- ★ الغوث والغوثية ٨٤ - ١٦٢ - ١٦٣ - ٢٠٩

★ الغيب ١٣٤ - ١٩٨ - ٢٠١

★ الغيبة ١٢١ - ٢٢٣

- ف -

★ الفتح (١٣٠) - ١٣٣

★ الفتوة (١٢٢) - ٢٧٧

★ الفرق ٢٠١ - ٢٠٢

★ الفقر ٢٠٨ (٢١٠) - ٢١٦ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢

★ الفناء ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٧٢ - ٢٧٤

★ الفؤاد (١١١)

- ق -

★ قاب قوسين (٨٩) - ١١١ - ١٢٢ - ١٦٧

★ قبل قبل (١٥٠) - ١٧٣

★ القدرية (١٨٥)

★ القدم (١٥٥) - ١٩٨ - ٢٥٩ - ٢٦٣

★ القرب .. ١٢٥ - ١٢٧ - ٢١٧ (٢٤٥) - ١٣٨ - ٢٦٤ - ٢٧٢ - ٢٧٤

★ القشر (٢٠١)

★ القطب ٩٥ - ١٦٩ - ٢٠٩ - ١٤٩ - ١٦٦ - ١٧٨ - ٢٠٩

★ قطب الأقطاب ٧٧ - ٩٦ - (١١٥) - ١٤٧

- ★ القطيعة (١١١)
 ★ القلب (٨٥) - ٢٢٥ - ٢٤٥ - ٢٥٤ - ٢٤٢ - ٢٦٤
 ★ القوم ٨٧ (١٤٧)

- ك -

- ★ الكأس .. ٨٧ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١٢٢ - ١٤٢ - ١٦٥ - ١٧٤ - ٢٦٥
 ★ الكرسي (١١٠)
 ★ كسر النفس (١٠٠)
 ★ كشف الحجاب (١١٣)
 ★ الكمية (١٨٨)
 ★ الكمال ١٤٩ - ٢٦٤ - ٢٦٦

- ل -

- ★ اللحظة (٩٥)
 ★ اللقاء (٢٢٢)
 ★ اللوامع (٢٦٥)
 ★ اللوح المحفوظ (٩٦) - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٧٧ - ٢٦٦
 ★ ليلى ص ١٥٢ - ١٨٩

- م -

- ★ المجاهدة ٢٢٦ - ٢٢٧

- ★ المجدع (١٥١)
- ★ المراتع (١٨٩)
- ★ المرذوبة (١٨٧)
- ★ المريد (٩٨) - ٩٩ - ١١٦ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٦ - ١٦٨
- ★ المشاهدة (١٠٩) ١١٠ - ١١٥ - ١٢١ - ١٣٢ - ١٨٩ - ٢٠١ - ٢٢٦ -
- ٢٤٥ - ٢٦٤ - ٢٦٦
- ★ المشرب (٧٧)
- ★ المطالعة ١٩٨
- ★ المعراج (٢٢٩) ٢٣٠
- ★ المقام (١٣٢) ١٦٦ - ١٧٤ - ١٩٨
- ★ المكاشفة ٩٦ (١٠٩)
- ★ المكانة (٧٧) ٨٠ - ١٧٧
- ★ الملك والملكوت ١٩٨ (٢٢٦)
- ★ المنادمة ٨٥ (١٠٦)
- ★ المنازلة (١٩٨)
- ★ المنزل والمنزلة ٢١٢ - ٢٢٨
- ★ مهب التكليم (٢٣٥)
- ★ مواطن القدس (٢٥٣)
- ★ الموت (٢١٣) ٢٢٧ - ٢٢٨
- ★ موت الوهم (١٤٤)

- ن -

- ★ النشأة الأولى (٩٤)
★ النظامية (١٨٦)
★ النظرة (٨٧) (٢٦٣)
★ النفس (١٩٩) ٢٧٤
★ النفس (١٣٨) ٢١٦ - ٢٧٤ - ٢٨٠ - ٢٨٢
★ نور محمد (٨٩) ٧٨ - ١٠٩ - ٢٠٨

- ه -

- ★ الهجر ١٩١ (٢٥٥)
★ الهذيلية (١٨٦)
★ الهشامية (١٨٧)
★ الهيبة ٢٦٢ - ٢٧١

- و -

- ★ الوادى المقدس ١٠٧
★ الوجد ١٢١ (١٩٠) ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٤٦
★ الوحدة (١٣٤)
★ الوراثة ١٠٨ (١٣٧)
★ الوصال ٧٧ - ١٤٧ - ١٥٢ - ١٩٢ - ٢٤٥ - ٢٧١

★ الوفاء (٢٤٨)

★ الوقت (١١٧) - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٧٧

★ الولاية ٨٥ (٩٢ - ١٦٨ - ١٨٩)

فهرس القوافي

بداية البيت	قافيته	عدد الآيات	بحره	الصفحة
منعتها	اسماء	٣	الخفيف	٧
قلبي الذي	مهذب	٣	الكامل	٢٣
شمس كمالي	مقرب	٣	الكامل	٢٤
من رام	يشرب	٣	الكامل	٢٤
لي منهل	يشرب	٣	الكامل	٢٤
ما في الصباية	الأطيب	١٢	الكامل	٧٧ - ٨١
ما في الصباية	الأطيب	١	الكامل	٢٠٢
وتظهر	بدية	٣	الطويل	٨٠٧
وطوفان	كلوعتي	٣	الطويل	٩
تباركت	نعمة	٢	الطويل	٣١
دعني لقد	بهمني	١	الكامل	٣٣
الباز أنت	فواخيت	١	البسيط	٧٨
ولما صفا	البصرة	٤٧	الطويل	٨٥ - ١٠١
سقتني	جلت	٢	الطويل	٨٧
وقالوا أيا	جمكة	١	الطويل	٩٧
أنا الأول	بالسرمدية	٣	الطويل	٩٩
فجدي	الطريقة	١	الطويل	١٠١

١١٧ - ١٠٥	الطويل	٣١	فحنت	نظرت
١٠٥	الطويل	١	قدوتي	صلاتي
١٠٨	الطويل	١	جهتي	فبا طالب
١١٠	الطويل	٣	كمطيتي	ركلهم عني
١٦٨	الطويل	١	بذمتي	ولولاي
٢٠٢	البسيط	٣	يراقبت	بك الشهور
١٣ ، ١٢	البسيط	٦	أحد	قوم
٢٢	الوافر	١	لبيد	ولولا الشعر
٤٣	مجزوء الكامل	٢	الشذائد	يا من تحل
١٢٤ - ١٢١	الطويل	١٠	وجدتي	سقاني
٢٥٥	البسيط	١	محمود	الصبر عنك
٩	الطويل	١	يشير	عبارتنا
١٠	الطويل	١	أوطاري	أموت
٣١	الرجز	١	الضر	الحمد لله
١٢٢	الكامل	١	تسقرا	زدني
١٢١	الكامل	٢	جلّاسي	لا تسقني
٦	الطويل	٤	سامع	مفاتيح
٣٢ ، ٣١	الطويل	٢	مواقع	فؤاد به
٩٤	الطويل	١	جامع	صحا الناس
٩٥	الطويل	١	البلاقع	وأفتى إذا
١٣٧	الطويل	١	الأصابع	أراني
٢٢٤	الطويل	٣	رأدع	فلاحتك
١٠٦	الهمز	٣	الحيف	نديمي
١٠	الطويل	٣	تدفق	فلو أن لي

العجز عن	اشراك	١	البسيط	٢٢٠
أشرق	المتلالي	٢	الخفيف	٢٧، ٢٦
شرعت	مجملا	٦٣	الطويل	١٣٩ — ١٢٧
رفع الحجب	الجمال	١٠	الخفيف	١٤٤ — ١٤٣
سقاني	تعالني	٣٩	الوافر	١٥٥ — ١٤٧
رجال	المجال	٢	الوافر	١٥٣
كذاك	اشتغالي	١	الوافر	١٥٤
وسري شاع	سعى لي	٤	الوافر	١٥٤
أنا الجيلي	الجال	٢	الوافر	١٥٥
تقبلني	بحالي	١	الوافر	١٥٥
كل يوم	أجمل	١	مجزوء الرمل	٢٣٠
كل ما	كل ما	٥	المديد	٩، ٨
شربنا	الكرم	١	الطويل	٩٤
طف بحاني	عام	١٩	الخفيف	١٦٣ — ١٥٩
يا إلهي	الدوام	١	الخفيف	١٥٩
يا نديمي	احترامي	١	الخفيف	١٦٢
أنا قادري	جيلاني	١	الطويل	٢٨
مليحة	عني	١	الرجز	٢٩
رفعت على	مرامنا	١٧	الكامل	١٦٩ — ١٦٧
فبقربنا	سهامنا	١	الكامل	١٦٧
ولنا المقامات	أقدامنا	١	الكامل	١٦٨
فجميع	سلطاننا	٥	الكامل	١٦٩
على الأوليا	إعلاني	١٩	الطويل	١٧٧ — ١٧٣
أنا الدرة	اعطاني	٣	الطويل	١٧٤
ووالدي	شاني	٢	الطويل	١٧٧
صلاتي على	برهاني	١	الطويل	١٧٧

أهم مراجع التحقيق

-
- ١ - ابن تيمية :
مجموعة الرسائل والمسائل (دار الكتب العلمية -
بيروت)
- ٢ -
قاعدة في المحبة (ضمن : جامع الرسائل ،
تحقيق د/ محمد رشاد سالم - مكتبة المدني ،
جدة - الطبعة الثانية)
- ٣ -
شرح كلمات من فتوح الغيب (ضمن : جامع
الرسائل)
- ٤ -
رسالة في المعجزات والكرامات (تحقيق محمود
بن امام - مكتبة الصحابة بطنطا ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦)
- ٥ - ابن جنى
الخصائص ، تحقيق محمد على النجار (الهيئة
المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثالثة)
- ٦ - ابن الجوزى :
تليس إبليس (دار الطباعة المنيرية - القاهرة
١٣٦٨ هجرية)
- ٧ - ابن حجر العسقلانى : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (الهيئة المصرية
العامة للكتاب)
- ٨ -
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (دائرة
المعارف - حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٥٠
هجرية)
- ٩ - ابن شاکر :
فوات الوفيات (مكتبة النهضة - القاهرة ، بدون
تاريخ)
-

-
- ١٠ - ابن عربى : الفتوحات المكية (طبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، بدون تحقيق)
- ١١ - الفتوحات المكية ، بتحقيق د/ عثمان يحيى (الهيئة المصرية العامة للكتاب)
- ١٢ - فصوص الحكم ، تحقيق د/ ابوالعلا عفيفى (دار الكتاب العربى - بيروت)
- ١٣ - ذخائر الاعلاق شرح ترجمان الاشواق ، تحقيق محمد الكردى (مطبعة السعادة - القاهرة ، بدون تاريخ)
- ١٤ - اصطلاحات الصوفية (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤٠٧ هجرية)
- ١٥ - رسالة الانوار (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤٠٧ هجرية)
- ١٦ - الوصايا (منشورات مؤسسة الاعلمى للمطبوعات - بيروت)
- ١٧ - مالا يعمل عليه (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٤٠٧ هجرية)
- ١٨ - المجالة (مكتبة عالم الفكر - القاهرة ١٩٨٧)
- ١٩ - ابن عطاء الله : الحكم المطائبة بشرح الشيخ زروق ، تحقيق الدكتور عبدالحليم محمود (دار الشهاب ،
-

القاهرة ١٤٠٥ هجرية)

٢٠ - ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب (مكتبة القدس

(١٣٥٠ هجرية)

٢١ - ابن الفارض : الديوان ، تحقيق د/عبدالخالق محمود - دار

المعارف بمصر ، الطبعة الأولى)

٢٢ - أبوالمواهب الشاذلي : قوانين حكم الاشراق الى الصوفية بجميع الآفاق

(مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ١٩٦٧)

٢٣ - أبونعيم الاصبهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (دار الكتاب

العربي - بيروت ، الطبعة الرابعة)

٢٤ - أبوريان (دكتور محمد علي) أصول الفلسفة الاشراقية عند شهاب الدين

السهروردي (دار النهضة العربية - بيروت -

الطبعة الثانية)

٢٥ - الاسفراييني : التبصير في الدين (طبعة الازهر ١٩٤٠)

٢٦ - بدوي (دكتور عبدالرحمن) : شطحات الصوفية (وكالة المطبوعات - الكويت -

الطبعة الثانية)

٢٧ - شخصيات قلقة في الاسلام (وكالة المطبوعات -

الكويت - الطبعة الثالثة)

٢٨ - بركة (دكتور عبدالفتاح) الحكيم الترمذي ونظريته في الولاية (مجمع

البحوث الاسلامية ١٩٧١)

٢٩ - البغدادى (اسماعيل) : هدية العارفين (بيروت - بدون تاريخ)

- ٣٠ - البوصيرى : البردة (ضمن كتاب السفينة القادرية - المطبعة الرسمية ، تونس ١٣٠٥ هجرية)
- ٣١ - البونى : شمس المعارف الكبرى (المكتبة الثقافية - بيروت ، مصور عن نسخة الازهر - بدون تاريخ)
- ٣٢ - التادى : قلاند الجواهر فى ترجمة الشيخ عبدالقادر (المطبعة العثمانية ١٣٠٣ هجرية)
- ٣٣ - الترمذى (الحكيم) بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب ، تحقيق نقولا هير (مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة ، بدون تاريخ)
- ٣٤ - الجيلانى (الامام عبدالقادر) الغنية لطالبى طريق الحق ، تحقيق فرج توفيق الوليد (مكتبة الشرق الجديد - بغداد ١٩٨٨)
- ٣٥ - فتوح الغيب (البابى الحلبي - القاهرة - الطبعة الثانية)
- ٣٦ - الفتح الربانى (البابى الحلبي - القاهرة - الطبعة الاخيرة !)
- ٣٧ - الجبلى (عبدالكريم) : الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والأوائل (مطبعة صبيح - القاهرة ١٩٦٠)
- ٣٨ - المناظر الالهية (مكتبة الجندى - القاهرة - بدون تاريخ)
- ٣٩ - النادرات العينية ، تحقيق يوسف زيدان (دار

الجيل - بيروت ١٤٠٨ هجرية)

٤٠ - حاجى خليفة : كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (طبعة

در سعادت - الهند - بدون تاريخ)

٤١ - الخلّج : الطّواسين ، نشرة ماسينون (باريس ١٩١٣)

٤٢ - أخبار الخلّج ، نشرة ماسينون وكراوس (باريس ١٩٣٦)

٤٣ - الذهبى : سير اعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين

(مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠١ هجرية)

٤٤ - الرومى (مولانا جلال الدين) المثنوى ، ترجمة د/محمد عبدالسلام كفاى

(المكتبة العصرية - بيروت ١٩٦٦)

٤٥ - الرفاعى (الشيخ أحمد) البرهان المؤيد ، تحقيق صلاح عزام (دار

الشعب - القاهرة ١٩٧١)

٤٦ - الزرقانى (الشيخ أحمد) ديوان أهل الذكر (دار المعارف بمصر ١٩٨١)

٤٧ - السامرانى (يونس) الشيخ عبدالقادر الكيلانى (مطبعة الأمة - بغداد

الطبعة الثالثة)

٤٨ - السّرّاج الطّوسى : اللّمع فى التصوف ، تحقيق د/عبدالحليم محمود

وطه عبدالباقي سرور (دار الكتب الحديثة -

القاهرة ١٩٦٠)

٤٩ - السلمى (أبو عبدالرحمن) طبقات الصوفية ، بعناية أحمد الشرباصى (كتاب

الشعب - القاهرة ١٣٨٠ هجرية)

٥٠ - المقدمة فى التصوف ، تحقيق يوسف زيدان

(مكتبة الكليات الازهرية - القاهرة ١٤٠٧)

(هجرية)

٥١ - سهام الفريخ (دكتورة) الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول

(حوليات كلية الآداب - الكويت ١٤٠٥ هجرية)

٥٢ - السهجلي : النور من كلمات أبى طيفور ، تحقيق د/

عبدالرحمن بدوى (ضمن : شطحات الصوفية)

٥٣ - السهروردى (شهاب الدين يحيى) حكمة الاشراق ، نشرة كوريان (مجموعة دؤم

مصنفات - طهران ١٩٥٢)

٥٤ - : الغربية الغربية ، نشرة كوريان (مجموعة دؤم

مصنفات - المجلد الثانى)

٥٥ - السهروردى (شهاب الدين عمر) عوارف المعارف (المجلد الخامس من إحياء

علوم الدين - دار الندوة الجديدة ، بيروت)

٥٦ - شتا (دكتور ابراهيم الدسوقي) التصوف عند الفرس (دار المعارف - القاهرة

(١٩٧٨)

٥٧ - الشرقاوى (دكتور حسن) الحكومة الباطنية (الاسكندرية - الطبعة الأولى

(١٩٧٥)

٥٨ - الجدل فى القرآن (منشأة المعارف - الاسكندرية

(١٩٨٦)

٥٩ - ألفاظ الصوفية ومعانيها (دار الكتب الجامعية -

الاسكندرية ١٩٧٥)

- ٦٠ - الشُّنُوفِي : بهجة الاسرار ومعدن الأنوار (دار الكتب العربية - القاهرة ١٣٣٠ هجرية)
- ٦١ - الشُّمْرَانِي : الكوكب الشاهق في الفرق بين المرید الصادق وغير الصادق ، تحقيق د/حسن الشرقاوى (دار المعارف - الاسكندرية ١٩٨٣)
- ٦٢ - الشُّنُورِي : تحقيق المختصر من مصطلح الاثر ، تحقيق محمد أحمد بدوى الشنشورى (نشرة مجلة الازهر - القاهرة ١٤٠٥ هجرية)
- ٦٣ - الشُّهْرَسَانِي : الملل والنحل ، تحقيق د / عبداللطيف العبد (مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٧)
- ٦٤ - الشَّيْبِي (دكتور كامل) : الصلة بين التصوف والتشيع (دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية)
- ٦٥ - عامر النجار (دكتور) : الطرق الصوفية في مصر دار المعارف - القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٨٦)
- ٦٦ - عبدالسلام هَارُون : تحقيق النصوص ونشرها (مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧)
- ٦٧ - عبدالقادر (دكتور محمد) : عقيدة البعث والآخرة (دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - بدون تاريخ)
- ٦٨ - عطا (عبدالقادر أحمد) : التصوف الاسلامي بين الاصاله والاقتباس في عصر النابلسي (دار الجيل - بيروت ، ١٤٠٧ هـ)

- ٦٩ - عفيفى (دكتور أبو العلا) الملامتية والصوفية وأهل الفتوة (مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية - القاهرة ١٩٤٥)
- ٧٠ - العبدروس (عبدالقادر) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (اليمن - بدون تاريخ)
- ٧١ - الغزالى (أبو حامد) احياء علوم الدين (دار الندوة الجديدة - بيروت)
- ٧٢ - مشكاة الأنوار ، تحقيق د / ابو العلا عفيفى (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٣ هجرية)
- ٧٣ - القادري (ظهير الدين) الفتح المبين فيما يتعلق بترىاق المحبين (القاهرة ١٣٠٦ هجرية)
- ٧٤ - القادري (الحاج سعيد) الفيوضات الربانية في المآثر والاوراد القادرية (مطبعة المشهد الحسينى - القاهرة ، بدون تاريخ)
- ٧٥ - القاشانى اصطلاحات الصوفية ، تحقيق د / محمد كمال جعفر (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨١)
- ٧٦ - قريب الله رسالة فريدة في الأوراد (جامع الاوراد - بيروت الطبعة الثالثة)

- ٧٧ - القُشَيْرِي الرسالة القشيرية (البابي الحلبي - القاهرة
(١٣٧٩)
- ٧٨ - الكِلَانِي التَّعَرَّف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق د/
محمود النواوي (مكتبة الكليات الازهرية -
الطبعة الثانية)
- ٧٩ - الكِلَانِي (محمد الأمين) شرح حزب الوسيلة (ضمن : سفينة القادرية
المطبعة الرسمية - تونس ١٣٠٥ هجرية)
- ٨٠ - النشار (دكتور على سامي) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام (دار المعارف
بمصر - الطبعة الثامنة)
- ٨١ - النُفَرِي المواقف والمخاطبات ، تحقيق آربري (مكتبة
الكليات الازهرية - بدون تاريخ)
- ٨٢ - النَوَي (يحيى بن شرف) بُسْتَان العارفين ، تحقيق محمد الحجار (دار
الصابوني - دمشق ، بدون تاريخ)
- ٨٣ - الهَجَوِيرِي كشف المحجوب ، ترجمة د / اسعاد قنديل
(المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤ هجرية)
- ٨٤ - الهُرَوِي الأَنْصَارِي منازل السائرین (البابي الحلبي - القاهرة
(١٩٦٩)
- ٨٥ - اليافعي (ابن أسعد) نُشْر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية
أصحاب المقامات المالية (البابي الحلبي

(١٣٨١ هجرية)

٨٦- باقوت (دكتور أحمد سليمان) الدرس الدلالي في خصائص ابن جنّي (دار
المعرفة الجامعية - الاسكندرية ١٩٨٩)

فهرس الديوان

تمهيد :	٥
مقدمة التحقيق :	

- ديوان الجيلانى	١٧
- قصائد الديوان	٢١
- القصائد المنحولة	٣٠
- المقالات الرمزية	٣٤
- أصول الديوان	٤١
- وصف نسخ التحقيق	٤٢
- المقابلة بين النسخ	٥٠
- الاضافات	٥١
- نماذج المخطوطات	٥٣
- رموز التحقيق	٧١

القسم الأول : : (القصائد الصوفية)

- ما فى الصبابة	٧٥
- الوسيلة	٨٣
- القصيدة الشريفة	١٠٣
- سقانى حبيبى	١١٩
- الأسماء الحسنى	١٢٥

-
- ١٤١ رفع الحجب -
 - ١٤٥ الخمرية -
 - ١٥٧ طف بحانى -
 - ١٦٥ رفعت على أعلى الورى -
 - ١٧١ على الأولياء -

القسم الثانى : (المقالات الرمزية)

- ١٨١ عقيدة الباز الأشهب -
- ١٩٥ وصف القطب -
- ٢٠٣ الغوثية -
- ٢٣١ الايمان -
- ٢٤١ الاسم الاعظم -
- ٢٤٩ الذكر -
- ٢٥٩ الوصال -
- ٢٦٧ الحلج -
- ٢٧٥ الوصية -

فهارس التحقيق :

- ٢٨٦ فهرس الآيات -
- ٢٩٠ فهرس الأحاديث -
- ٢٩٢ فهرس المصطلحات -
- ٣٠٤ فهرس القوافي -
- ٣٠٧ أهم مراجع التحقيق

